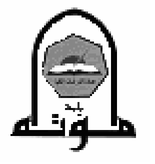


جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

تأثير النفوذ الإيراني على الدول العربية
(سوريا ولبنان)
1979 – 2007

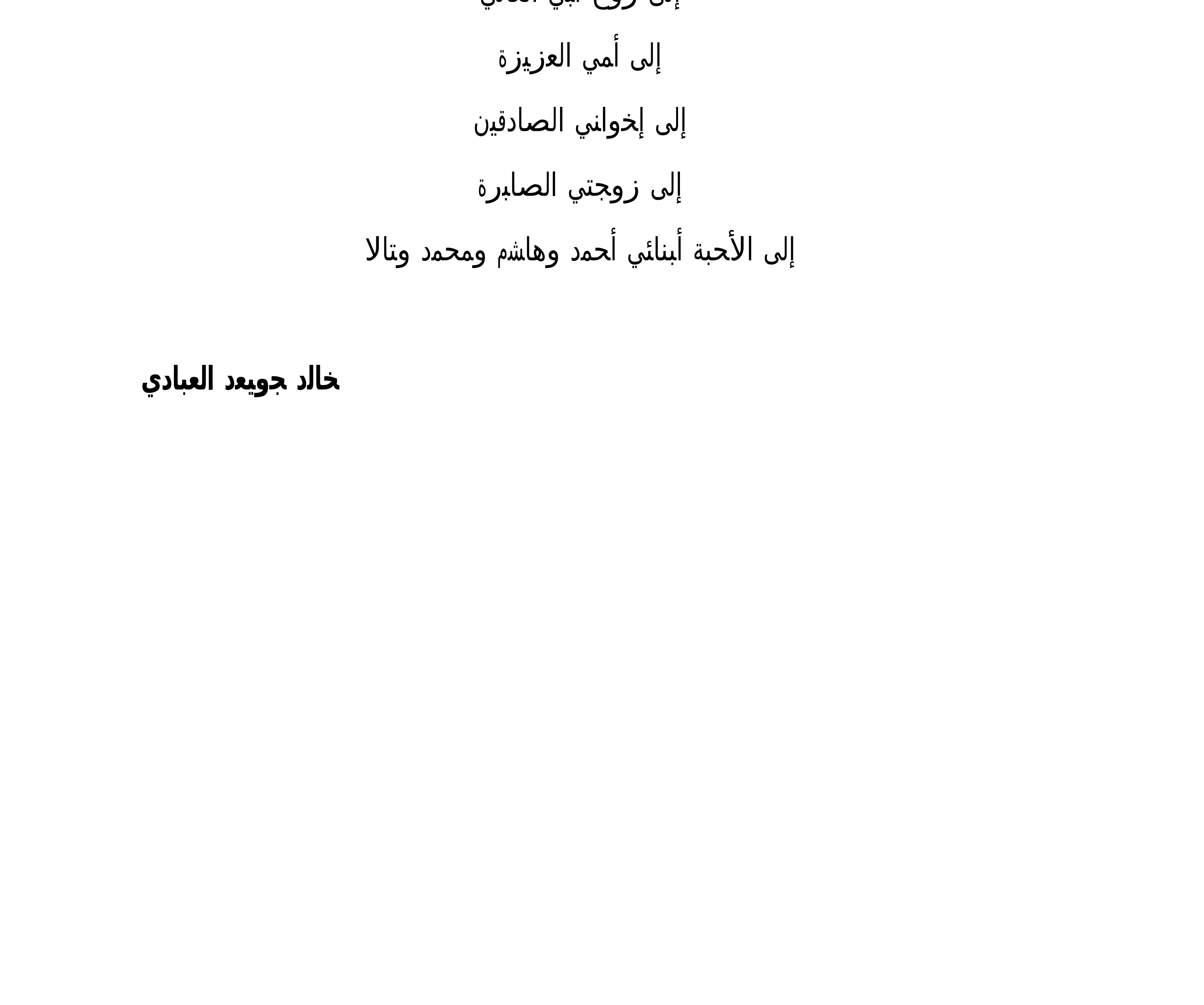
إعداد الطالب
خالد جويعد ارتيمة العبادي

إشراف
الدكتور صداح الحباشنة

رسالة مقدمـة إلى عمـادة الدراسات العليـ ـ ـ ـا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستيـر
في العلاقات الدوليـة قسم العلـوم السياسيـ ـ ـة

جامعة مؤتة 2008

الإهداء



إلى روح أبي الغالي

إلى أمي العزيزة

إلى إخواني الصادقين

إلى زوجتي الصابرة

إلى الأحبة أبنائي أحمد وهاشم ومحمد وتالا

خالد جويعد العبادي

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل الذين ساهموا بانجاز هذه الدراسة ويـذكر مـنهم الأساتذة أعضاء هيئة التدريس بقسم العلوم السياسية بجامعة مؤتة الـدكتور / صـداح الحباشنة بالتوجيه والإرشاد والآراء النيرة.

الأخ العزيز / منتصر الحمود لآرائه البناءة وتنقيحاته.

الأستاذ الباحث : عبد الإله أبو ردن للتدقيق والمتابعة

كما أخص بالشكر أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بالحضور والمناقشة.

خالد جويعد العبادي

فهرس المحتويات

الملخص

تأثير النفوذ الإيراني على الدول العربية (سوريا ولبنان)

1979 – 2007

خالد ارتيمة العبادي

جامعة مؤتة، 2008

تناولت هذه الدراسة موضوعا هاما هو تأثير النفوذ الإيراني في المنطقة العربية وخصوصا في سوريا ولبنان وتأثير العامل الايدولوجي في العلاقات الدولية وبينت هذه الدراسة الأطماع الإيرانية في المنطقة العربية خصوصا في منطقة الخليج العربي وسوريا ولبنان لما لهاتين المنطقتين من أهمية كبيرة على المستوى الإقليمي والمستوى الدولي حيث أن هذه المناطق تمتاز بالموقع الجغرافي الجيد والثروات النفطية الهائلة وأهمية اقتصادية كبيرة وهي مناطق لها مركز استراتيجي هام للسيطرة على الشرق الأوسط الذي يتوسط ثلاث قارات كبرى هي آسيا وافريقيا وأوروبا وقد تطرقت هذه الدراسة إلى المواضيع التالية:

1 – وصف السياسة الإيرانية بشكل عام حيث بينت أهمية الموقع الجغرافي والسياسة الداخلية الإيرانية ونظام الحكم والحياة السياسية في إيران وتأثيرها على السياسة الخارجية والقدرة العسكرية الإيرانية.

2 – كذلك تناولت هذه الدراسة العلاقات الإيرانية العربية بشكل عام وخاصة العلاقات الإيرانية الخليجية لما لها من أهمية كبيرة في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية وبينت الدراسة أهم القضايا الخلافية بين العرب وإيران وبينت الأطماع الإيرانية في منطقة الخليج العربي وأهمية الموقع الذي تتمتع به منطقة الخليج العربي وكذلك الثورة الإيرانية وتاريخها وايدولوجيتها وتصديرها إلى الدول الأخرى وموقع الدول المجاورة منها.

3 – وتطرقت هذه الدراسة أيضا إلى السياسة الإيرانية وأهدافها في سوريا ولبنان والاهتمام الإيراني بكل من سوريا ولبنان , وما هي الدوافع السورية لتعزيز علاقتها مع إيران وتأثير الايدولوجيا في العلاقات الإيرانية مع سوريا وحزب ا   في لبنان , وما هي العلاقة التي تربط إيران مع الشيعة في لبنان ؟ وما هو الموقف الإيراني من حرب تموز الأخيرة على لبنان 2006 ؟ وما هي أهداف السياسة الإيرانية التي تسعى لتحقيقها من خلال دعمها لحزب ا .

Abstract

The Impact of Iranian Influence on Arab Countries
(Syria and Lebanon)
1979.2008

Khaled Irtaimeh

Mu'tah University, 2008

This study addressed the important issue of the effect of Iranian influence in the Arab region, especially in Syria and Lebanon and the influence of ideological factor in international relations and the study also showed Iranian ambitions in the Arab region, especially in the Arabian Gulf region, Syria and Lebanon for the two regions of great importance to the regional level and international level since these areas characterized by geographical location and vast oil wealth and of great economic importance, which are areas of significant and strategic status to dominate the Middle East, which mediates three major continents of Asia, Africa and Europe have touched this study, the following topics:

1- Iranian policy described in general terms touched on the importance of geographic location and internal politics of Iran, and the system of government and political life in Iran and their influence on foreign policy and military capability of Iran.

2- also touched on the study to the Arab.Iranian relations in general and particularly the Gulf.Iranian relations because of its great importance in the political, economic, security and the study showed the most controversial issues between Arabs and Iran showed ambitions of Iran in the Arabian Gulf region and the importance of the site enjoyed by the Arab Gulf region as well as Iranian Revolution, history and ideological and exported to other countries and the neighboring States.

3- Turning this study also pointed out the Iranian policy and objectives in Syria, Lebanon and Iran's interest to both Syria and Lebanon and Syria are motivated to strengthen its relationship with Iran and the impact of ideology in Iranian relations with Syria and Hezbollah in Lebanon and what is the relationship between Iran and Shiites in Lebanon and what is Iranian attitude of the recent war in July 2006 on Lebanon and what are the objectives of the Iranian policy, which seeks to achieve through its support for Hezbollah.

الفصل الأول

خلفية الدراسة ومشكلتها

1. 1 خلفية الدراسة

تعتبر المنطقة العربية من أكثر مناطق العالم عرضة للأطماع، لأنها تحتوي علـى مخزون كبير من الثروات الطبيعية،وبسبب طبيعة الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع بـه، لذا ستبقى ذات مكانة بارزة في الاستراتيجيات الدولية على مختلف الأصعدة، ومحـط اهتمام كبير من قبل المفكرين والمحللين الاستراتيجيين.

إن الأطماع الإيرانية في المنطقة العربية تعود إلى بداية القرن السابع عشر عند محاولتهم احتلال البحرين ثم انسحابهم منها بعد التفاهم الإنجليزي الإيراني؛ وما زالـت إيران تهدد باحتلال البحرين بين الفينة والأخرى، وإن المتابع للعلاقات العربية الإيرانية يجد أن هذه العلاقات متقلبة وتصل أحياناً إلى حد التوتر وخصوصاً بعد وصول رئيس إيراني متشدد إلى سدة الحكم وزيادة نفوذ المحافظين في النظـام الـسياسي الإيرانـي والاستمرار في برنامج السلاح النووي والتدخل الإيراني في العراق، وقد زاد القلـق الدولي من النفوذ الإيراني في المنطقة العربية عندما أكدت الجمهورية الإيرانيـة فـي منطقة الشرق الأوسط أن الأيدلوجية الإسلامية التي اعتمدها الإمـام الخمينـي هـي الأساس في التوجه السياسي والاجتماعي وأن هذه الأيدلوجية سوف تبقى حية في الفكر الإيراني.

لقد بينت الإنتخابات الرئاسية الأخيرة أن التيار الإصلاحي الذي يمثله الـرئيس السابق محمد خاتمي قد خسر الرهانات السابقة، وأن التوجه السياسي الإيراني الجديـد يدفع إلى مواجهه مع الدول الكبرى ومع العديد من دول الشرق الأوسط، لـذلك فـإن المنطقة سوف تبقى في خطر بسبب السياسة الإيرانية المتشددة، وخصوصاً بعد أن أكد الرئيس محمود أحمدي نجاد أن إيران سوف تستأنف العمل ببرنامجها النووي، وهـذه

السياسة كانت بعكس سياسة الرئيس خاتمي الإصلاحية والتـي كانـت تركـز علـى الإصلاح والانفتاح على الأخر.

إن المتابع للسياسة الخارجية الإيرانية يلاحظ أن الإسلام والقومية الفارسية هما من العناصر الأساسية الإيرانية في تعاملها مع دول الشرق الأوسط و مع بـاقي دول العالم، وأن هذه الدول أصبحت تشعر بالخطر الإيراني وخصوصاً الدول الخليجية التي تخشى أن تقوم إيران بتصدير الثورة باتجاه هذه الدول خصوصاً أن الشيعة في المنطقة العربية بشكل عام وسوريا ولبنان بشكل خاص، يشكلون نسبة كبيرة من عدد الـسكان وأيضا في العراق والبحرين.

وتقوم إيران بتشجيع الشيعة على رفض الوضع القائم في هذه الدول والمطالبـة بحقووقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية حتى أن إيران اتهمت الدول العربية التـي تقيم علاقات مع الولايات المتحدة بأنها دول فاسدة وأنها تعادي الإسلام وأن حكومتهـا حكومات غير شرعية.

في عصر الشاه استغلت إيران علاقاتها مع الدول الغربيـة، وخـصوصاً مـع الولايات المتحدة الأمريكية وأرادت أن تلعب دور الشرطي في المنطقة العربية فاحتلت جزر طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى كما قامت بالسيطرة على جزء كبير من شط العرب الأراضي العراقية ومع مجيء الثورة الإيرانية إلى سدة الحكم حاولت إيـران تصدير الثورة إلى البلدان الخليجية المجاورة لكن الحرب مع العراق حالت دون ذلـك وما زالت إيران تحاول في كل مرة تصدير الثورة إلى دول الجوار.

1. 2 مشكلة الدراسة:

إن الأطماع الإيرانية في الشرق الأوسط وخصوصاً في المنطقة العربيـة هـي أطماع تاريخية لم تنته إلا في زمن الفتوحات الإسلامية وبعد دخول الإسلام إلى إيران وفي العصر الحديث، ومنذ أيام الشاه وإيران تخطط لفرض سـيطرته ونفوذهـا فـي المنطقة واستمرت هذه الأطماع التي وصلت أوجها بعد الثورة الإيرانية 1979 بعـد

استلام الخميني الحكم في إيران والذي حاول التوسع في تصدير الثورة إلى الدول المجاورة، فهل بإمكان دول المنطقة أن تتصدى لهذه الأطماع خصوصاً في ظل صعوبة الوصل إلى موقف عربي موحد ضد السياسة الإيرانية في المنطقة؟ وأيضا في ظل السياسة الأمريكية والإسرائيلية المتغطرسة في المنطقة واحتلال إسرائيل لأراضٍ عربية؟

لقد زادت إيران من نفوذها في العراق مما أجبر الولايات المتحدة على الاعتراف بهذا النفوذ، وإن إيران استطاعت أن تفرض نفسها كلاعب إقليمي مؤثر في المنطقة العربية، وخاصة بعد تحالفها مع سوريا، وفي نفس الوقت لها ذراع قوي في لبنان وهو حزب ا ، الذي يسعى لتحقيق مصالح إيران الدولية.

1. 3 أهداف الدراسة:

لقد أصابت الثورة الإسلامية في إيران العالم بالهلع والخوف من توسع رقعتها على الخريطة العالمية وخاصة الغرب بينما العرب شعروا على العكس من ذلك حين أعلن النظام الإيراني في ذلك الوقت العداء للولايات المتحدة وإسرائيل وأخذ يشدد على أن تحرير فلسطين هو احد الأهداف السياسية الإيرانية الجديدة.

إن هذه الدراسة تهدف إلى دراسة السياسة الخارجية الإيرانية وتأثير نفوذها في المنطقة العربية ودراسة الثورة وإبراز الدروس المستفادة منها وتأثير مبادئ الثورة في السياسة الإيرانية ودراسة العلاقات الإيرانية مع بعض دول المنطقة وخصوصاً الدول المؤثرة، وطبيعة العلا قات الإيرانية مع حركة حماس وحزب ا وإظهار الأطماع الإيرانية في المنطقة واهم نقاط الخلاف بين إيران والعرب والعلاقات الإيرانية مع سوريا ولبنان.

1. 4 أهمية الدراسة:

أصبحت إيران لاعب إقليمي كبير ومؤثر في المنطقة العربية في ظـل ضـعف عربي كبير، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى توضيح النفوذ الإيرانـي الكبير في المنطقة في ظل النفوذ المتنامي للولايات المتحدة وإسرائيل علـى المنطقـة العربية.

لقد وصلت إيران إلى مكانة عالية بسبب عدة عوامل لعل أهمها أسعار النفط التي عادت بريع كبير على الإيرانيين كما أن الإطاحة بصدام حسين ووصول الشيعة إلـى الحكم في العراق وقدرة حزب ا الذي تدعمه إيران من الصمود أمام القوات العسكرية الإسرائيلية الهائلة في حرب تموز 2006 وكذلك الوصول إلى مراحـل متقدمـة فـي برنامجها النووي, كل هذه عوامل ساهمت في زيادة النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط مقابل فشل عربي وحدودي على المستوى الإقليمي أو على مستوى الـوطن العربـي ككل.

إن الكثير من الكتاب والمحللين الاستراتيجيين يتوقعـون أن الحـرب الكونيـة العظمى سوف تبدأ من الشرق الأوسط وان هناك صراع طائفي في الـشرق الأوسـط تقوده إيران التي أصبحت قوة إقليمية كبيرة، ويتجلى ذلك في البرنامج النووي الإيراني والذي تقول إيران أنه سلمي وان هذا الأمر سوف يؤدي إلى كارثة كبيرة في المنطقة.

1. 5 منهجية الدراسة:

1 – المنهج التاريخي، اعتمدت هذه الدراسة على تتبع الأحداث التاريخيـة للعلاقـات العربية الإيرانية منذ نشأة الدولة الإيرانية ولغاية الآن.

2 – المنهج التحليلي، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي للوصول إلـى الفهـم الدقيق والحقيقي لمدى تأثير النفوذ الإيراني في المنطقة العربية مرتكزا في ذلـك على آراء الكثير من المتخصصين في حقول العلاقات الدولية والعلوم الـسياسية ومن مجريات الاحداث والوقائع.

1. 6 أسئلة الدراسة:

تفترض الدراسة أن هناك نفوذ إيراني كبير في المنطقة وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما هي طبيعة العلاقات الإيرانية العربية ؟
2. ما هي أهم النقاط الخلافية بين إيران والعرب ؟
3. ما هي أهداف السياسة الخارجية من التقارب مع سوريا وحزب ا ؟

1. 7 مفاهيم الدراسة:

1. 7. 1 العلاقات الدولية

يعرفها كوينسي رايت العلاقات الدولية تعريفا واسعا بأنها علاقاتها شاملة تشمل مختلف العلاقات الدولية سواء أكانت علاقات رسمية أو غير رسمية ويرى فريدريك هارت مان بأن مصطلح العلاقات الدولية يشمل كل الاتصالات بين الدول وكل حركات الشعور والسلع والأفكار عبر الحدود الوطنية (توفيق، 2000)

ويعرف مارسيل ميريل العلاقات الدولية أنها كل التدفقات التي تعبر الحدود او حتى تتطلع نحو عبورها وهي تدفقات يمكن وصفها بالعلاقات الدولية ولا تشمل هذه التدفقات بالطبع على العلاقات بين حكومات هذه الدول ولكن أيضا على العلاقات بين الأفراد والمجموعات العامة والخاصة التي تقع على جانبي الحدود كما تشمل على جميع الأنظمة التقليدية للحكومات كالدبلوماسية، والمفاوضات، والحرب.. ولكن تشمل أيضا تدفقات من طبيعة أخرى اقتصادية، وايدولوجية، وسكانية، ورياضية، وثقافية (مارسيل، 1986).

1. 7. 2 السياسة الخارجية

إن السياسة الخارجية لدولة ما هي جزء من السياسة العامة لهذه الدولة او الخطة التي تسير بهديها الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى فدراسة السياسة الخارجية ترتكز

على ظاهرة القرار السياسي للدول الخاص بالعلاقات الخارجية والتعاون الدولي بدون أن تشمل النظام الدولي بكامله. (الرويفي، 2002).

وذهب البعض إلى القول في السياسة الخارجية بأنها برنامج عمل الدولـة فـي المجال الخارجي (إسماعيل صبري مقلد، 1982) والبعض عرف السياسة الخارجيـة بأنها برنامج العمل المعلن الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية مـن بـين مجموعـة البدائل المتاحة من اجـل تحقيق أهداف محددة فـي المحـيط الـدولي. (خيري، 1988).

1. 7. 3 الثورة الإسلامية الإيرانية

هي ثورة حدثت عام 1979 وحولت إيران من نظام ملكي دستوري تحت حكـم الشاه محمد رضا بهلوي، لتصبح جمهورية إسلامية عن طريق الاستفتاء. ويعتبر أية ا أو الإمام، كما هو معروف في إيران روح ا الخميني مؤسس الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانية التي حاولت العمل على مد الثورة أو ما أسمته تصدير الثورة إلـى المنـاطق المجاورة (الطحاوي،2004).

1. 7. 4 حركة (امل)

حركة شيعية لبنانية مسلحة أسسها موسى الصدر في لبنان سنة 1975م لتكـون الجناح العسكري لحركة المحرومين الشيعة وللدفاع عن مصالح الشيعة كمذهب متميـز عن السنة في الصراع الطائفي اللبناني بعد حرب رمضان عام 1973م عبـأ موسـى الصدر شيعة جنوب لبنان بسبب الصراع المسلح لحماية الشيعة في مواجهة اليهود فـي فلسطين المحتلة وفي عام 1974م أسس الصدر حركة المحرومين للدفاع عن مصالح الشيعة في لبنان وألحق بها ميليشيات مسلحة عام 1975م أطلق عليها اسـم أفـواج المقاومة اللبنانية وعرفت هذه الميليشيات اختصاراً بـ أمل وهي كلمة تضم الحـروف الأولى من اسم الميليشيا وتدربت حركة أمل على السلاح في معسكرات منظمـة فـتح

الفلسطينية وبقيت حركة أمل تحت قيادة موسى الصدر إلى أن اختفى في ظروف غامضة فاستلم قيادتها نبيه بري القائد الحالي للمنظمة.

1. 7. 5 حماس

هو الاسم المختصر لحركة المقاومة الاسلامية وهي حركة مقاومة شعبية وطنية تعمل على توفير الظروف الملائمة لتحقيق تحرر الشعب الفلسطيني وخلاصه من الظلم وتحرير أرضه من الاحتلال الغاصب والتصدي للمشروع الصهيوني المدعوم من قبل قوى الاستعمار الحديث.

وحركة "حماس" حركة جهادية وهي جزء من حركة النهضة الإسلامية، تؤمن أن هذه النهضة هي المدخل الأساسي لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر وهي حركة شعبية إذ أنها تعبير عملي عن تيار شعبي واسع ومتجذر في صفوف أبناء الشعب الفلسطيني والأمة الاسلامية ترى في العقيدة والمنطلقات الإسلامية أساساً ثابتاً للعمل ضد عدو يحمل منطلقات عقائدية ومشروعاً مضاداً لكل مشاريع النهوض في الأمة وتضم حركة حماس في صفوفها كل المؤمنين بأفكارها ومبادئها المستعدين لتحمل تبعات الصراع ومواجهة المشروع الصهيوني.

1. 7. 6 الشيعة

يقول ابن دريد المتوفى سنة 321هـ فلان من شيعة فلان أي ممن يرى رأيه وشيعت الرجل على الأمر تشييعاً إذا أعنته عليه، وشايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً إذا مالأته عليه (ابن دريد 63/3)

وقال الأزهري المتوفى سنة 370هـ والشيعة أنصار الرجل وأتباعه وكل قوم اجتمعوا الى أمرهم شيعة والجماعة شيع وأشياع والشيعة قوم يهوون هوى عتره النبي محمد صلى ا عليه وسلم ويوالونهم ويقال: شيعت فلاناً أي خرجت معه لأودعه والشيعة التي يتبع بعضهم بعضاً والشيع الفرق الذي يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم

متفقين وقال الجوهري المتوفى سنة 40هـ تشيع الرجل أي ادعى دعوى الشيعة وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شِيع وقال ابن منظور المتـوفى سـنة 711هـ والشيعة أتباع الرجل وأنصاره وجمعها شِيع وأشياع جمع الجمع وأصل الشيعة الفرقـة من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم.

فالشيعة والتشيع والمشايعة في اللغة تدور حول معنى المتابعـة والمناصـرة والموافقة بالرأي والاجتماع على الأمر أو الممالأة عليه ثم غلب هذا الاسم كما يقولـه صاحب اللسان والقاموس وتاج العروس على كل من يتولى علياً وأهل بيته وهذه الغلبة محل نظر لأنه إذا تأمل الباحث في المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل علـى المتابعـة المناصرة ثم نظر إلى أكثر فرق الشيعة التي غلب إطلاق هذا الاسم عليها يجد أنـه لا يصح تسميتها بالشيعة من الناحية اللغوية لأنها غير متابعة لأهل البيت على الحقيقة بل هي مخالفة لهم ومجافية لطريقتهم. (الأزهري، 61/3)

1. 7. 7 النفوذ

النفوذ يعني امتلاك قوة اجتماعية ضمن نسيج العلاقات الاجتماعية يمكن المرء من تنفيذ رغبته مهما كانت مدى شرعيتها او مطابقا للقوانين الاجتماعية ويعرف ماكس فيبر النفوذ بانة كل فرصة أو إمكانية ضمن العلاقات الاجتماعية تسمح للشخص بتنفيذ رغبته الخاصة حتى لو كانت ضد مقاومة ما و بغـض النظـر عـن أسـاس هـذه الفرصة."(المباديء الأساسية في علم الاجتماع) وبعض المدارس ترى النفوذ والسلطة على أنها أشكال من القيود على تصرفات الإنسان و في نفس الوقت هي مـا يجعـل الفعل ممكنا حتى ضمن نطاق ضيق ويقول ميكيافيللي بأن النفوذ منصب اسـتراتيجي معقد في مجتمع معين بنية اجتماعية، وبشكل أكثر تعميما يمكن تعريف النفوذ على انه القدرة الأحادية سواء كانت مباشرة أو إيحائية أو حتى كامنة لشخص ما على إحـداث

تغير ملحوظ في حياة بعض الأشخاص، تعتبر قوانين النفوذ والسلطة تفسيرا للتطـور يستخدم من قبل بعض الأفراد بهدف جعل الأفراد أكثر راحة ضمن البنية الاجتماعيـة لمجتمعه.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

2. 1 الإطار النظري:

تعتمد هذه الدراسات على النظرية الواقعية في العلاقات الدولية والتـي تعـود المحاولات التنظيرية الأولى لها إلى فترات زمنية بعيدة، قد تكون بدايتها مـع العـصور القديمة عند المفكرين والفلاسفة السياسيين في الهند والصين واليونان (دورتي، 1985).

وفي العصور الحديثة، كان أوائل من تحدث عن الفلسفة الواقعية المفكر الإيطالي (ميكافيللي) صاحب كتاب الأمير (The Prince) والذي جاء على هامش كتابه الأول " المطارحات " فهو أول من أستحدث فكرة القـوة الـسياسية (Poltial Power) (مقلـد 1985) ثم ظهر على الساحة (توماس هوبز) الذي يعد من أكثـر المتعـصبين للفلـسفة الواقعية، كما أتضح ذلك في كتابه (اللوفتيان) أو (Leviathan) الذي يركز فيه علـى عنصر القوة كعامل رئيسي في السياسة الداخلية (دورتي، 1985).

الفلسفة النظرية للمنهج الواقعي:

لقد فرضت النظرية الواقعية نفسها على مختلف النظريات السياسية التي جاءت هامش تفسير وتحليل الواقع الدولي لمحاولة وضع العلاج وإعطاء الدواء قبل أن يتفـشى الداء. فطبيعية فرض هذه النظرية على المجتمع الدولي لم يكن من باب التنظيـر فقـط وإنما ما جعلها تفرض نفسها بقوة كبيرة هو حتمية الصراع الدولي الذي عم المجتمع في بداية القرن الماضي بحيث أستهل العالم ذلك القرن بحربين عالميتين لم يشهد العالم لهما مثيل.

وتقوم النظرية الواقعية على جملة كبيرة من المرتكزات التي تساندها في أثبـات صحة أهدافها التي ترنو إليها والحديث عن هذه المرتكزات يمكن فهمه مباشرة من خلا تحليل ودراسة الإطار لفلسفي للمفكرين الداعين لهذه النظرية وكـذلك يمكـن اعتبـار الاعتقادات (الفرضيات) التي يعقدونها بمثابة أسس يرتكزون عليها في فكـرهم لهـذا

المنهج وعلى أية حال، يمكن الإشارة إلى هذه المرتكزات بنوع من التبسيط على النحو التالي:(دورتي، 1985)

1. يرى منظرو الواقعية أن الدولة هي وحدة التحليل الرئيسية في دراستهم للعلاقـات الدولية أي أنهم يعتبرونها النواة الأساسية في السلوك الدولي وهـي التـي تحـدث التفاعل في المجتمع الدولي.
2. يركز أنصار المدرسة الواقعية على مفهوم القوة والمصلحة الوطنية فقط دون إيلاء أي اهتمام للقيم والمثل والأخلاق، فهم يرون أن يرون أن الأخلاق والقيم لا يمكـن أن تكون للسياسة الدولية فالعلاقات بين الدول تحتكم إلى القوة والمصلحة فهي مـن تفرض الصديق في حين وتجعله عدواً حيناً آخر، وهذا الأمر وإن كـان صـحيحاً فتأكيده يأتي على لسان السياسي الواقعي الأول في بريطانيا وهـو رئـيس وزراء بريطانيا إبان الحرب العالمية الأولى والثانية (ونستون تشرشل) عنـدما قـال:" لا توجد صداقات دائمة، ولا توجد عداوات دائمة، بل توجد مصالح دائمة ".
3. القوة هي المفهوم الأساسي في العلوم الاجتماعية مثلها في ذلك مثـل الطاقـة فـي الفيزياء وعلاقات القوى في نظر الواقعيين تختفي خلـف حجـاب المـصطلحات والتعابير الأخلاقية والقانونية.
4. ولدت هذه النظرية نتيجة الاعتماد على الممارسة السياسية الواقعية ومن هنا فإنها – أي النظرية – تهتم بدراسة الواقع وتحليله من جهة، ومن جهة أخرى تهتم بدراسـة التاريخ للاستفادة من العبر القديمة لإثبات صحة توجيههم.
5. وجود قواعد ثابتة وغير قابلة للتغير هي من تعمل علـى تحديـد سـلوك الـدول وعلاقاتها والقواعد الثابتة 0 (القوة والمصلحة) وهذا ما جعل المجتمـع مجتمعـاً فوضويا في سماته، أساسه المصلحة ومنطق القوة التـي تعـد الجـذور الحقيقيـة للفوضى الدولية (مقلد، 1987).

المبادئ الفلسفية النظرية للمدخل الواقعي:

أولاً: مبدأ القوة:

مصطلح القوة هو من أكثر المصطلحات والمفردات التي تستخدم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية وأكثرها شيوعاً على ألسنة المفكرين والأكاديميين وحتى الطلاب المتخصصين في هذا المجال.

ويرى أنصار المذهب الواقعي – والذي هو حقيقة مذهب القوة – أن القوة متغير أصيل في السياسة الدولية، إذ يقول شوارزنجر في هذا الصدد.

" في غياب مجتمع دولي شامل فإن الجماعات داخل النظام الدولي يتوقع منها أن تتصرف على أساس ما تستطيع تحقيقه بالقوة المادية بدل ما يجب ان تعمله من الناحية الأخلاقية، والقوة ليست نوع من الشهوة المدمرة ". وكذلك يرى أنصار الواقعية أن الحقيقية الأساسية في النظام الدولي هي لا مركزية كلا من القوة أو القيم من نطلق أن التاريخ يشهد على أن الدول العظمى أرست أسس التنافس الدولي فيما بينها، ليس على أسس القوة فقط، بل شهدت كذلك مراحل كان للدبلوماسية دور فاعل فيها وهذا يعني أن إمكانية الحيلولة دون الوصول إلى العنف يمكن بأي حلال من الأحوال (دورتي 1985). العناصر المادية أو المعنوية. كالسكان والموارد الطبيعية، والموقع الإستراتيجي، والتطور التكنولوجي، والجهاز الإنتاجي ونظام الحكم، والأيدلوجية والدبلوماسية والدعاية والرأي العام... الخ من العناصر المكونة لقوة الدولة (مقلد،1987).

ثانيا: مبدأ الصراع:

فانه يشير إلى حالة أو وضع تقوم فيه جماعة من البشر بالاشتباك في نوع من المعارضة الواعية مع جماعة أخرى أو أكثر من جماعة على أساس أن الجماعات المناوئة تبدوا أنها تسعى إلى أهداف لا تقبلها الجماعة الأخرى فالصراع (Conflict) هو نوع من التفاعل حول قيم ودعاوى ومصالح بشأن الموارد والسلطة، وهو أكثر من

التنافس الذي هو أبسط أنواع الصراع. ومن صور الصراع المعقد تبرز الأزمة والنزاع.

فقد اتجه بعض المنظرين إلى تعريف الصراع بأنه تصادم إرادات وقوى خصمين أو أكثر، حيث يكون هدف كل طرف من الأطراف تحطيم الآخر كلياً أو جزئياً، بحيث تتحكم أرادته بإرادة الخصم، ومن ثم يمكنه أن ينهي الصراع بما يحقق أهدافه وأغراضه (عطية 1981). إلا أن الاتجاهات المعاصرة ترى أنه ليس بالضرورة تحطيم إرادة طرف من الأطراف كلياً فالأمر أصبح مستحيلاً، لأن الصراع أصبح في غاية التعقيد والتشابك على المستوى العالمي أو الإقليمي، إذ أن الصراع أصبح بعد أن تداخلت المصالح العالمية مع المصالح الإقليمية صراعات إقليمية عالمية (هويدي 1983) وهو الأمر الذي ينطبق على حالة الصراع في البرنامج النووي الإيراني في بعدية الإقليمي المتمثل في المواقف الإسرائيلية والبعد الدولي المرتبط بالولايات المتحدة.

يأخذ الصراع الدولي عدة أشكال، فقد يكون عنيفاً أو غير عنيف من الناحية المادية للقوة، وقد يكون صراعاً شاملاً أو صراعاً محدوداً، كما قد يكون قابلاً للتحكم فيه وللحل أو غير قابل للحل أو التحكم فيه، وكذلك يتميز الصراع بالتوتر من حيث أن التوتر يحتمل العداء والخوف المدرك على المصالح، وربما يحتمل الرغبة في التفوق والسيطرة والتفرد وبالنسبة للصراع حول الملف النووي الإيراني فقد مر ببعض هذه الأشكال من خلال ما تبينه مراحل الصراع من رغبة أمريكية – إسرائيلية من الاستمرار في التفوق والسيطرة والتفرد ومنع الطموح الإيراني من امتلاك القدرات النووية مقابل الرغبة الإيرانية في امتلاك مصادر هذا التفوق والمنافسة بها.

إن الخبرة التاريخية تشير إلى أن كل صراع أو صدام أو نزاع يستند على العلم والذكاء وتحليل المواقف المتبادلة باستمرار أي ترصد مواقف الخصم بدقة وإتقان وحقيقة قدرته ودوافعه وطرق تفكير قادة كل طرف وردود فعلهم المتوقعة (عليوة 1988) وبذلك فإن مسار التفاعلات الصراعية بين الولايات المتحدة وإيران خلال هذه المرحلة يقوم على تعويلها الواضح على هذا النموذج في إدارة الصراع.

فالمباريات هي نموذج من النماذج المعاصرة المهمـة فـي إدارة الـصراع الـدولي. (العماري 1993).

ويقول كوينسي رايت إن أسباب الصراع الدولي ترجع إلى الاتجاه إلى السيطرة أو التوسع او المصالح المرتبطة بصناعات الأسلحة او ضعف الاستقرار والنظام علـى المستوى الدولي العام او التوزيع الدولي غير المتوازن للسكان والموارد الطبيعيـة او التطرف القومي او الصراع من اجل البقاء او الصراعات الاستعمارية

وهناك من يتصور أن السبب وراء الصراعات الدوليـة ترجـع إلـى الـدوافع الإنسانية والعوامل النابعة من قيم ومثاليات محددة.

2. 2 الدراسات السابقة:

في الحقيقة أنني لم أجد أي دراسة تفصيلية مرتبطة بموضوع الدراسـة بـشكل مباشر غير أن هناك بعض الدراسات التي تطرقت إلى العلاقات الإيرانية مع بعـض دول الجوار ومعظم الدراسات الحديثة ركزت على المفاعل النووي الإيراني والعلاقات الأمريكية الإيرانية ومن هذه الدراسات.

دراسة (مسعد، 2002) بعنوان: صنع القرار في إيران والعلاقـات العربيـة – الإيرانية.

حاولت هذه الدراسات التصدي للسؤال التالي: إي مستقبل لـلسياسة الخارجيـة الإيرانية تجاه الوطن العربي؟ وقد حاولت الدراسة إلقاء الضوء على العوامـل التـي تشكل مفاصل أساسية في صنع القرار الإيراني، لذا فقد تناولت البحث في المواضـيع التالية. الإطار الايدولوجي والدستوري لعملية صنع القرار حيث تـم مناقـشة صـنع القرار في إيران والقوى والمؤسسات السياسية في إيران والسلطة القضائية و الـسلطة التشريعية، والسلطة القضائية، والمؤسسات العسكرية ومؤسـسات المجتمـع المـدني والعلاقات العربية الإيرانية.

وخلصت الدراسة إلى أن النظام الإيراني مثل إي نظام سياسي لا يعـيش فـي فراغ، لكنه يتحرك في إطار بيئة داخلية وأخرى خارجية ومتغيرات تؤثر في مضمون عملية صنع القرار واتجاهاتها الرئيسية،كما تؤثر في أدوار الأطـراف الفاعلـة وفـي تطوير هذه الأدوار من مرحلة إلى أخرى بل من قرار إلى آخر, وفي حالة العلاقـات العربية – الإيرانية تأثرت هذه العلاقات مباشرة بالتشابك بين الدائرة الإيرانية من جهة والدوائر العربية من جهة أخرى في الجغرافيا والتاريخ والحضارة والإقتصاد والتركيبة السكانية والثقافية السياسية وفي الوقت نفسه وبحكم وقوع إيران وجوارها العربي فـي منطقة شديدة الحساسية لمصالح القوى الكبرى تأثرت العلاقات العربيـة – الإيرانيـة غالباً بشكل مباشر وأحياناً بشكل غير مباشر بتطوير علاقات القوى الكبرى مع كل من العرب وإيران: ائتلافاً واختلافاً.

دراسة (هنتر، 2001) بعنوان: إيران بين الخليج العربي وحوض بحر قـزوين: الانعكاسات الإستراتيجية والاقتصادية.

حاولت هذه الدراسـات تقـديم قـراءة للانعكاسـات الـشاملة (الإسـتراتيجية والاقتصادية) لتفكك الإتحاد السوفيتي على إيران وحوض بحر قزوين كما تناولت شرح النتائج الاقتصادية لدبلوماسية إيران بعد تفكك الإتحاد السوفيتي.

وخلصت الدراسة إلى تفكك الإتحاد السوفيتي السابق في كانون الأول 1991 قد ترك أعمق الأثر في طبيعة النظام السياسي الدولي والأنظمة الإقليمية المتفرعة عنه أو التابعة له، والذي كان يتمثل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ونـشوء نظـام الثنائيـة القطبية في معسكرين إيديولوجيين متنافسين تركز أحـدهما حـول الغـرب الليبرالـي الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية بينما تمحور الثاني حول الإتحاد السوفيتي الاشتراكي الديكتاتوري, ولم تنج منطقة من المناطق من آثار التغيـرات والتحـولات الجيوسياسية الناجمة عن انهيار الاتحاد السوفيتي, لكن كان طبيعيـاً تمامـاً أن تـشعر المناطق والدول التي كانت مجاورة له أو قريبة منه بآثار هذه التغيرات الشاملة أكثـر من سواها, لقد تركت النتائج الجيوسياسية الشاملة لانهيار الاتحاد الـسوفيتي بـصماتها

القوية والبالغة السلبية على إيران التي كانت تملك حدوداً من أطول الدود المشتركة مع الاتحاد السوفيتي (1500 كيلو متر) وعلاقات عداء مع الغرب.

في الوقت نفسه شعرت منطقة الشرق الأوسط أيضاً بما فيهـا منطقـة الخلـيج العربي وبالآثار القوية لانهيار الإتحاد السوفيتي فيها بالغ القوة وكان ذلك وراء ظهـور أبعاد جديدة في الجغرافيا السياسية للطاقة.

دراسة (الدقامسة، 2000)، بعنوان (السياسة الخارجيـة الإيرانيـة تجـاه دول المجلس التعاون الخليجي (1988-1997)، هدفت هذه الدراسة للتعرف على مدى الأثر الذي تتركه الأزمات الإقليمية الخليجية على السياسي الخارجي الإيراني في علاقاته مع دول مجلس التعاون الخليجي الإيراني في علاقاته مع دول مجلس التعاون الخليجي في محاولة لبيان أثر هذه الأزمات الإقليمية في منطقة الخليج العربي والتي تـم تحديـدها بأزمة الجزر الثلاث وأزمة الخليج الثانية كدراستي حالة لأهم الأزمات الإقليميـة فـي منطقة الخليج وأثر ذلك على العلاقات السياسية والاقتـصادية الإيرانيـة تجـاه دول مجلس التعاون الخليجي وخلصت الدراسة إلى مجموعة نتائج أهمها:

هنالك تباين في سلوك السياسة الإيرانية في مرحلة الخميني عنه في المرحلـة التالية له فقد امتازت السياسة الإيرانية في مرحلة الخميني بالتشدد بالمقابل فـإن هـذه السياسة امتازت في المرحلة التالية للخميني بالاعتدال والمرونة خاصة في التعامل مع الدول الإسلامية المجاورة وتلك التي لا تتدخل في شؤون إيران الداخلية.

كان لطبيعة الأزمتين (أزمة الجزر الثلاثة وأزمة الخليج الثاني 1991) من حيث حدتها أو عدمه، وكذلك لأسبابه من حيث الحدود أو المصالح دور مؤثر فـي سـلوك السياسة الإيرانية في علاقاته مع دول مجلس التعاون الخليجي، حيث نجـد أن أزمـة الجزر الثلاث هي من الأزمات التي تصنف ضمن الأزمات الحـادة والقائمـة علـى المصلحة إذ كان لهذه الأزمة اثر السلبي على إقامة العلاقات الاقتصادية والسياسية بين إيران وجارتها دول مجلس التعاون الخليجي في حين اتضح أن أزمة الخلـيج الثانيـة والتي تتصف أيضا بالحدة قد قامت على خلافات الحدود بين العراق والكويت لم تـؤثر

في تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية الخاصة بين إيران ودول مجلـس التعـاون على الرغم من وقوف إيران الحياد الايجابي والشجب الإيراني للغزو العراقـي لدولـة الكويت كدولة جارة ومسلمة.

دراسة (النفيسي، 1999) بعنوان: إيران والخليج – ديالكتيك الدمج والنبذ.

حاولت هذه الدراسة رصد وشرح طبيعة المعوقات التي حالـت وتحـول دون التلاقي الإيراني العربي عبر التاريخ الوقت الحاضر , حيث توصلات إلى إن ثمة مشكلة تعترض الفهم الموضوعي بين الطرفين العرب والفرس والتالي تعوق لدى العرب الفهم الموضوعي لإيران وتتكون المشكلة من منظومة الادراكات المتبادلة بين الطرفي التـي ساهمت في تكوينها مشكلة اللغة وحقيقة ميزان القوى وطغيان الإعـلام الغربـي فـي تشكيل المرئيات العربية إزاء إيران وأخيرا وليس أخرا التفسير الضيق لحركات الفـتح الإسلامي لإيران كما هو وارد في الأدبيات الإيرانية فاللغة المختلفة بين إيران والعرب لازالت تمثل عائقا كبيرا نحو تحقيق الفهم المشترك في ضوء تلك المعطيات

دراسة (جرين، 1996) بعنوان: إيران وأمن الخليج. بحثت هذه الدراسـة فـي مساهمة إيران في تعزيز امن منطقة الخليج أو زعزعته أو كلا الأمرين معـا وتتـسم بتحليل دور إيران في المنطقة بأنها على طرفين نقيض في معظم الأحيـان إذ يعتقـد البعض أن إيران تشكل اكبر تهديدا لاستقرار المنطقة بينما يعتقـد الآخـرون أن دور إيران في المنطقة قد أسيء فهمه إلى حد كبير وأن المساعي الدبلوماسية الفعالة كفيـل بأن تدفع طهران إلى المساهمة بدور مسؤول في سياسات المنطقة.

وعمدت هذه الدراسة الى تجنب هذه الآراء المتطرفة وحاولـت فهـم الـسياسة الخارجية الإيرانية مع إبداء اهتمام خاص بالعوامل الاقتصادية والـسياسية الإيرانيـة الداخلية والمفهوم العام لدور إيران الإقليمي ليس في منطقة الخليج فحسب بل في أماكن أخرى كما بحثت في تأثير البعد الأيدلوجي في السياسة الخارجية الإيرانية الى جانـب الاتجاه المحتمل لعلاقات إيران في المنطقة على المدى القريب.

وخلصت الدراسة على استحالة وصف إيران بأنها دولة معادية بشكل مطلق أو بأنها مجرد ضحية لقوى خارجية تعارض قيام الثورة الإسلامية.

ويلاحظ من خلال الدراسات السابقة أنها تحدثت جزئيا عن موضـوع الدراسـة (تأثير التسلح الإيراني على الأمن الخليجي) ولم توضح القـدرات النوويـة الإيرانيـة وتأثيرها على الأمن الخليجي بأبعاده المختلفة المباشرة وغير مباشـرة، خـلال فتـرة الدراسة وانعكاساتها المختلفة.

دراسة (أبو سننه) بعنوان: دور إيران الإقليمي اتجاه مجلس التعـاون الخليجـي عام 1981_2001 وقد بين الباحث الأطماع الإيرانية في المنطقة وبين أن العلاقـات الإيرانية الخليجية علاقات قديمة وممتدة وانه بدأت تظهر الأطماع الإيرانيـة بظهـور النفط في المنطقة العربية وكان هذا عائق في تحسين العلاقات الإيرانية مع دول الخليج العربي وتعرض الباحث إلى العلاقات الإيرانية الإماراتية بشأن جزر الإمارات الثلاثة.

دراسة (ملكاوي) موقف القوتين العظمتين في الحرب العراقية الإيرانية وحيادهما المحسوب دراسة مقارنة، وقد بين الباحث موقف الدولتين الولايات المتحـدة والاتحـاد السوفيتي في الحرب بين العراق وإيران وكيف تمد كـلا الـدولتين إيـران والعـراق بالأسلحة المتطورة وكانت إسرائيل تلعب دور مهم جدا في توريد الأسلحة لهذه الـدول وشراء إيران غواصات روسية من طراز كيلو وذلك بهدف السيطرة على مياه الخلـيج ومضيق هرمز.

وهناك دراسة (السعيد 2006) بعنوان تأثير انتخاب الرئيس احمدي نجاد علـى أوضاع أهل السنة في المنطقة، وقد استعرض الكاتب في هـذه الدراسـة التجـاوزات العديدة لنظام الجمهورية الإسلامية بحق أهل السنة ويعتبر الانتخابات الأخيرة و التـي جاءت بأحمدي نجاد نقطة فارقة في مواقف التكتلات السياسية اتجاه المرحلـة القادمـة وأشار الباحث إلى أن هناك تحول واضح في سياسة تصدير الثورة لمصلحة التـضامن الإسلامي الذي يجمع بين السنة والشيعة ويتم هذا التحول بالحذر الشديد وأشار الباحث في هذا إلى العهد الإصلاحي الذي كان يرأسه الرئيس السابق محمد خاتمي مقارنة مع

العهد المحافظ الذي يرأسه الآن الرئيس احمدي نجاد ونظرة كلا الرئيسين إلى العلاقات مع باقي دول العالم.

وأما الجديد الذي سوف تتناوله الدراسة فهو محاولة التعرف على النفوذ الإيراني على الدول العربية وخاصة سوريا ولبنان وكذلك التعرف على أهم نقاط الاختلاف بين إيران والعرب منذ عام(2007/1979).

الفصل الثالث
السياسة الإيرانية

3. 1 أهمية إيران:

تعتبر إيران واحدة من اكبر الدول الإقليمية في منطقة الخليج العربي إلى جانب العراق والسعودية وبحكم موقع إيران الجيوسياسي ودورها الإقليمي فقـد أصـبحت محطة أنظار واهتمام العالم، وهذا الأمر مكنها من احتلالها مركز متميز وجعلها تؤدي دورا مهما في النظام الإقليمي منذ التاريخ القديم، وحرصت إيران على أن تقوم بـدور حامي الخليج للدفاع عن المصالح الغربية في منطقة الشرق الأوسـط علـى حـساب جاراتها الدول العربية حيث قامت مؤخرا باحتلال الجزر العربية في الخلـيج العربـي وهي طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، كما أن مجيء الثورة الإسلامية منذ عام 1979 جعل إيران تسعى إلى لعب دور إقليمي مختلف عن الدور الذي كـان لهـا زمن الشاة استنادا إلى عمليات تصدير الثورة إلى الدول المجاورة، غير أن الحرب مع العراق عام 1980 حالت دون ذلك بل أدت إلى عزل إيران وتدهور علاقاتها مع معظم الدول العربية والغربية، وتعتبر أزمة الخليج الثانية عام1990 بمثابة الفرصـة الهامـة لكسر حالة العزلة، والانفتاح الإيراني على الدول العربية والغربية تمهيـدا لاسـتعادة إيران دورها ووزنها على المستويين الإقليمي والدولي نتيجة لأهميـة منطقـة الخلـيج العربي، فانه لا بد من ربطها بإيران باعتبارها دولة لها وزنها الإقليمـي النـابع مـن سياستها الخارجية كإحدى الدول الإقليمية الكبرى في منطقة الـشرق الأوسـط عامـة والخليج العربي خاصة، وقد ظهرت بعض الأزمات الإقليمية بين الدول العربية وإيران رغم أن العلاقات بينهما تمتد إلى جذور عميقة في التاريخ، كما ظهرت أزمات مشابهة مع بعض الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا.

لا تقتصر أهمية إيران على اتساع حجمها فقط ولكن كان للقوة البشرية الهائلـة الأثر الكبير في قوة إيران بالإضافة إلى وجود النفط والثروات المعدنية الأخرى ممـا

جعلها من الدول التي تلعب دورا هاما في الحفاظ على توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط وفي قارة آسيا.

3. 2 الوصف العام للجمهورية الإيرانية:

3. 2. 1 الموقع

أ) تقع إيران التي كانت تعرف قديما ببلاد فارس بين دائرتي عرض 25-40 شمالا وبين خطي طول 44 - 63 شرقا.

ب) تقع على الجانب الشرقي للخليج العربي، وتعتبر بمثابة الجسر للعبور إلى أوروبا من آسيا وبالعكس وقد أعطاها موقعها الجغرافي بالنسبة للدول المجاورة والعالم أهمية إستراتيجية في العالم إذ جعلها معبرا للمواصلات البرية والبحرية والجوية بين منطقة الشرق الأقصى والغرب.

ج) إن موقع إيران الجغرافي والاستراتيجي جعل منها معبر التجارة الرئيسية بين البحر المتوسط في الغرب والدول الواقعة في جنوب وجنوب شرق آسيا حيث كانت تستفيد منها كمحطات راحة ومراكز تموين لعدة قرون من الزمان، وقد استمرت أهمية هذا الموقع في التاريخ الحديث خصوصا بعد ظهور القوتين الأعظم وتنافسهما الدائم على احتواء اكبر مساحة من مناطق النفوذ والسيطرة على مناطق إنتاج البترول في الشرق الأوسط، وزادت أهميتها بالنسبة لخطوط المواصلات خصوصا وأنها تسيطر على رأس مضيق هرمز وتلعب إيران دورا هاما في المنطقة لسيطرتها على الطرق البرية والبحرية والجوية لموقعها المتوسط ما بين الشرق العربي ودول الاتحاد السوفيتي سابقا والهند والصين ودول الشرق الأقصى.

كانت إيران حتى انتهاء عهد الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية في عام 1979 عضوا مهما في المعسكر الغربي وفي تحالفاته الإقليمية؛ درءا لأخطار المد الشيوعي السوفييتي كحلف بغداد الذي انضمت إليه عام 1955 والذي ضم تركيا وباكستان والعراق والمملكة المتحدة وظلت عضوا فيه حتى بعد انسحاب العراق منه وتغيير اسمه

إلى (سينتو) وكانت الحرب التي دارت رحاها بين العراق وإيران في أواخر صيف عام 1980 مظهر من مظاهر الصراع الخفي بين القوتين الأعظم في ذلك الوقـت، وفـي الوقت الحاضر ونظرا لموقعها المسيطر -خصوصا وأنها تمتلك أطول سـاحل علـى الخليج العربي حيث يصل طول ساحلها 635 ميلا بحريا-، تسعى إيران للهيمنة ولعب الدور المؤثر في سياسة الخليج ولأجل هذا سعت لاحتلال الجزر المسيطرة على مضيق هرمز من اجل التحكم في هذا الممر الاستراتيجي الذي تمر من خلاله نـاقلات نفـط الخليج العملاقة متجهة إلى الدول المستهلكة لذلك فان موقع إيران الاستراتيجي يـشكل معضلة بالنسبة لدول الجوار وخصوصا في الخليج العربي بسبب تحكمهـا فـي ممـر هرمز الاستراتيجي.(حميدة 1988)

3. 2. 2 المساحة

أ) الحجم: تبلغ مساحة إيران 1.648.000 كم2 وتبلغ مساحة اليابسة فيها 1.636.000 كم^2 فيما يبلغ حجم المسطحات المائية 12.000 كم^2 وهي بهذه المساحة تعادل نحـو خمس مساحة الولايات المتحدة الأمريكية كما تعادل مـساحة الجـزر البريطانيـة وفرنسا وسويسرا وبلجيكا وهولندا وألمانيا مجتمعة ويصل طول ساحلها على بحـر قزوين 800كم.

ب) الشكل: يعتبر شكل إيران قريب من الشكل الدائري، أي أن شـكلها قريـب إلـى الشـكل المثالي المطلوب، وتقع العاصمة طهران في العمق الإيراني ممـا يـسهل الدفاع عنها.

ج) العمق: نظرا لمساحة إيران الكبيرة وطول سواحلها على بحر قزوين 800كم وعلى الخليج العربي 1660 كم وتبلغ المسافة بين أقصى شمالها الغربي وأقصى جنوبهـا الشرقي حوالي 3640 كم ومن الشمال إلى الجنوب زهاء 2275كم. ممـا يمنحهـا شكلا مثاليا وعمقا استراتيجيا كافي لامتصاص أي زخم هجومي قادم من أي جهـة كانت. (الجوهري 1998)

3. 2. 3 الحدود

يحد إيران من الشمال دول الاتحاد السوفييتي سابقا، وتركيا والعراق من الغرب وأفغانستان وباكستان من الشرق، ومن الجنوب الخليج العربي وخليج عمان وبحر العرب. ويبلغ طول الحدود الإيرانية 6780 كم موزعة كما يلي:

أ. مع الاتحاد السوفييتي 2300 كم.

ب. مع تركيا 470كم.

ج. مع العراق 1280كم.

د. مع أفغانستان وباكستان 850 كم.

هـ. الساحل الإيراني 1880كم. (الجوهري 1998)

3. 2. 4 السكان

كانت للقوة البشرية الهائلة لإيران الأثر الكبير في قوة إيران بالإضافة إلى توجيه النظام السياسي لهذه القوة في اتجاه تحقيق أهدافها وإظهار هيبتها على التجمعات السكانية المجاورة مثل العراق ودول الخليج بالإضافة إلى أنها قد تمكنت من تشكيل قوة عسكرية هائلة يحسب لها حساباً على مستوى المنطقة والعالم وعلى ذلك فالذي يحكم إيران يؤثر بالمنطقة المحيطة وسياستها وهذا يتضح جليا في أحداث العقدين الماضيين.

أ. عدد السكان بلغ عدد سكان إيران حوالي73 مليون نسمة.

ب. الكثافة السكانية. 30.1 نسمة/ كم2.

ج. معدل الأعمار. 57 سنة ومعدل النمو السكاني 2.7 %.

د. التوزيع السكاني حسب منطقة السكن.

(1) سكان المدن. 50 %.

(2) سكان الريف. 46 %.

(3) البدو الرحل. 4 %.(الظاهر، 2001)

3. 2. 5 اللغة

أ. اللغة الرسمية: اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية.

ب. اللغات الأخرى: يوجد في إيران أقليات ما زالت متمسكة ومحافظـة علـى لغتهـا الخاصة وهي مرتبة على التوالي:

(1) اللغة الفارسية.

(2) اللغة الكردية.

(3) اللغة العربية.

(4) اللغة الآرامية.

(5) اللغة البلوشية.

(6) اللغة المغولية.

(7) اللغة البراهوية.

(8) اللغة التركية والاذرية (الظاهر، 2001)

3. 2. 6 الديـن

أ. يشكل المسلمون الأغلبية وتبلغ نسبتهم 98% من مجموع عدد السكان والباقي مـن النصارى واليهود والزردش ونسبة المسلمين الذين يتبعون المذهب الـشيعي 93% من المسلمين ويعتبر المذهب الشيعي هو مذهب الدولة الرسمي.

ب. الديانات الأخرى: لا تتعدى نسبة معتنقي الديانات الأخرى في إيـران 2% وهـذه الأديان هي اليهودية، الزرادتشية، طائفة أهل الحق، النـصارى (الأرثوذكـسي)، والبابية.

3. 2. 7 القوميات في إيران

أ. الفرس: وهم السكان الأصليين ويقطنون الجنوب والوسـط فـي طهـران، نبـراز، أصفهان ويعملون بالصناعة والتجارة.

ب. الأتراك: وهم القومية الثانية بعد الفرس ويبلغ عددهم 6 مليون نسمة ويقطنون أذربيجان، مهاباد، الرخانية، قزوين، طهران، زندران وفي خرسان.

ج. الأكراد: يبلغ عددهم 4 مليون نسمة ويقطنون القسم الغربي من إيران حول كرمنشاه وهمران.

د. العرب: يبلغ عددهم 3.5 مليون نسمة ويقطنون الأهواز واهم العشائر العربية هناك بني صالح مالك بني تميم المحسين، بني كعب في شرق شط العرب.

هـ. البلوش: ويبلغ عددهم مليونين نسمة ويقطنون في الجنوب الشرقي وقسم من الصحراء الشرقية.

و. التركمان: ويبلغ عددهم مليونين نسمة ويقطنون في المنطقة الشمالية الشرقية من الحدود السوفياتية.(الجوهري 1998)

3. 2. 8 نظام الحكم

إيران جمهورية إسلامية يترأسها رجل دين وصلاحياته يمنحها له الدستور المبني على الشريعة الإسلامية وحسب المذهب الشيعي ويعمل بأسلوب الشورى، يؤثر بشكل مباشر على صنع القرار السياسي والعسكري خاصة وان قيادة الجيش مرتبطة به وتحت مسؤوليته المباشرة.(الدقامسة، 2001).

3. 3 السياسة الخارجية:

منذ قيام الثورة في عام 1979 م والسياسة الخارجية الإيرانية تعاني من شبه عزلة سياسية نتيجة للسياسة التي اتبعتها الثورة الإيرانية سواء على المستوى الإقليمي أو المستوى الدولي، فقد قطعت علاقاتها مع معظم الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية إلا أن علاقاتها مع تركيا وباكستان ودول الاتحاد السوفيتي السابق بقيت مستمرة ومؤخرا عادت علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا وألمانيا وبعض الدول

الأوروبية الأخرى نتيجة للسياسة المعتدلة التي اتبعها الرئيس خاتمي أبان تسلمه الرئاسة. ثم عادت العلاقات وتراجعت مع أوروبا بعد تسلم نجاد الحكم في إيران.

علاقات إيران مع الدول العربية متباينة وما زالت متأثرة بمواقف الدول العربية من الحرب الإيرانية العراقية ومواقف بعض الدول العربية منها، يضاف إلى ذلك التصريحات الإيرانية المعادية التي يطلقها رجال الدين بين الحين والآخر ضد الدول الخليجية ومسألة الجزر الثلاث التي ترفض إيران بحث مسألتها أو تحويلها إلى محكمة العدل الدولية لإيجاد حل لها. ويمكن تلخيص أهداف السياسة الإيرانية بما يلي:

1 - تحاول إيران أن يكون لها دورا كبيرا في النظام الإقليمي والدولي في دول المنطقة خاصة منطقة الخليج فعملت على تحسين علاقاتها مع الدول الخليجية ومع العراق ومع الدول الغربية، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تحول دون ذلك كما أن احتلالها لجزر الإمارات العربية المتحدة في الخليج يسيء إلى علاقاتها مع الدول العربية والخليجية.

2 - تقيم إيران علاقات جيدة مع ليبيا ومع السودان ولكن علاقاتها مع مصر ليست في وضع جيد حيث تقوم إيران بتدريب وتسليح الحركة الإسلامية المعارضة في مصر، كما تدعم الحركة الإسلامية في الجزائر الأمر الذي أساء إلى العلاقة السياسية بين الجزائر وإيران.

3 - تمول إيران حاليا حركة حماس في الضفة الغربية وغزة وحركة حزب ا في لبنان ومن شأن ذلك أن يسيء إلى العلاقة بين إيران ولبنان وبين إيران وإسرائيل وإيران والسلطة الفلسطينية خاصة وان إيران تعارض الحل السلمي بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل.

4 - تغذي إيران حاليا جميع الحركات الإسلامية المعارضة في الدول العربية وأفغانستان وتركيا والبوسنة والهرسك والدول الإسلامية في الاتحاد السوفيتي ومن شأن ذلك أن يسيء إلى علاقاتها مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية والدول العربية ويزيد من عزلتها السياسية.(القدس 2000).

3. 3. 1 القوى السياسية في إيران

يتنافس على الخريطة السياسية في إيران تياران رئيسيان منذ الإمـام الخمينـي وحتى الآن، هما التيار المحافظ والتيار الإصلاحي وكانت القضايا الخلافية بين التيارين كثيرة مما أدى إلى حتمية الانفصال منذ البداية ومن أهم هذه القضايا الخلافيـة قـضية ولاية الفقيه، حيث مال التيار المحافظ إلى مبدأ الولاية المطلقة للفقيه، بينما رأى التيـار الثوري الراديكالي أن ولاية الفقيه مقيدة، وعارضوا عمل رجال الدين بالسياسة. وقضية أسلمه الاقتصاد حيث ساند الثوريون الراديكاليون التوزيع العادل للاقتصاد الإسـلامي وهو تفسير اشتراكي، بينما مال المحافظون إلى حماية الملكية الفردية وشرعية الـربح وهو تفسير ليبرالي رأسمالي للاقتصاد الإسلامي، وقضية التـصور الخـاص بـشكل الدولة. فالإسلاميون الراديكاليون كانوا يميلون إلى دولة حديثة وديمقراطية لها علاقات جيدة مع الغرب وذلك منذ أول رئيس وزراء في عهد الثورة وهو مهدي بازركان بينما الفقهاء التقليديين أرادوا دولة مركزية السلطة ومنغلقة(عبد الكريم 1999).

إن تبلور تيارين أساسيين في إيران قد مثلا تقسيم القوى السياسية في إيران على أساس التسمية التالية:

1 – تيار اليمين المحافظ وهو يعبر عن تحالف المؤسسات الدينية أو قوى البازار (ابن جدو، 2000).

2 – التيار الإسلامي: وهذا التيار يعرف بأنصار خاتمي حيث يؤمنون باقتصاد السوق وهم معتدلون في السياسة الخارجية ولا يرون عقدة في تطبيع العلاقات مع أميركـا وهم منفتحون دينيا وثقافيا.

إضافة إلى فئات وأحزاب أخرى علما بأن الإيرانيين يرفضون تقسيم الحياة السياسية إلى تيارات لكن في الواقع هناك انقسام داخل الحياة السياسية شكل في مجمله تيـارات أساسية أهمها الإصلاحي والمحافظ.(العلكيم 1997).

3 .3. 2 المؤسسات الدستورية في إيران

تتداخل السلطة في إيران بشكل يصعب معه الفصل بين مؤسساتها وتقسيمها إلى تشريعية وتنفيذية وقضائية لأن هذا التقسيم يتصادم مع خصوصية النظام الإيراني الذي تتداخل فيه المؤسسات الدينية والسياسية.

أولا المؤسسات الدينية:

1 – مؤسسة الولي الفقيه: حيث المرشد الأعلى يقف على رأس هرم الدولة المركزيـة في غياب المهدي المنتظر الإمام الثاني لدى الشيعة. حيث يؤكد الدستور علـى أن الزعيم الأول يمثل أعلى سلطة في البلاد وله سلطة مطلقة على مؤسسات الحكم.

2 – مراجع التقليد: الفقهاء الذين يضعون أحكام ويصدرون فتـاوى والـذين وصـلوا لأعلى درجات العلم والعدالة.

3 – الحوزات العلمية: والتي تحكم علماء الدين وهي مؤسسة اجتماعية قائمـة علـى مجموعة من النظم والروابط والضوابط الاجتماعية الخاصة تـساعدهم علـى أداء دورهم في المجتمع. والذي جعلها تقوم بدور سياسي أيضا هو أنها قوة ضغط على الحكومات خاصة بعد تعميق مفهوم نيابة الفقهاء للإمام وإضافة أنها فكرة المجتهـد الأول أو مرجع التقليد.(فاضل، 1988)

ثانياً المؤسسات السياسية

وهي تتمثل طبيعة النظام السياسي في إيران وهذه المؤسسات هي:

1 – **المرشد الأعلى للثورة**: يعد منصب المرشد الأعلى للثورة أقـوى مؤسـسة فـي إيران، ويرتبط هذا المنصب بشكل لصيق بالنظرية السياسية الدينية التي رسخها الإمام الخميني وهي ولاية الفقيه.

وقد أنشأ أتباع الخميني مؤسسة تتجاوز سلطاتها ما منح للشاه بموجب دسـتور عام 1906. حيث تؤسس المادة 110 من دسـتور عـام 1979 علـى نحـو راسـخ صلاحيات الولي الفقيه وحقوقه.

2 – **رئيس الجمهورية**: وهو الرجل الثاني من حيث الترتيب الهرمي الدستوري بعـد المرشد الأعلى، بيد أن نفوذه يتركز بالدرجة الأولى حول السياسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للدولة، وليس حول السياسة الخارجية. ونتيجة للقيود الدستورية المفروضة على منصب الرئيس، فان قوته ليست بالقدر الكبير المفترض غالبا في هذا المنصب في الغرب. وذلك أن منصب الرئاسة الإيرانية يختلف عن أي رئاسة أخـرى مـن نـواح كثيرة. فالنظام الإيراني هو النظام الوحيد الذي يتعين فيه مصادقة سلطة دينيـة عليـا (الولي الفقيه) غير منتخبة من الشعب على الرئيس المنتخـب مـن الـشعب بـصورة مشروعة. وهو النظام الوحيد أيضا الذي تتبع فيه السلطات التنفيذية برمتها سلطة دينية، هي سلطة ولاية الفقيه، وهي الأداة التنفيذية لتوجيهاتها، ولو من ناحية نظريـة علـى الأقل، حيث ينص الدستور على أن الولي الفقيه فقط هو صـاحب الاختـصاص فـي القضايا السياسية العامة كلها. كما انه النظام الوحيد الذي لا يمـارس فيـه المـسؤول التنفيذي للدولة أي سيطرة على القوات المسلحة.

3 – **مجلس الشورى (البرلمـان):** يتم انتخابه كل أربعة أعوام وتتضمن مهامه إعـداد التشريعات (المواد 71 – 75 في الدستور) والمصادقة على المعاهدات الدولية (المـادة 77)، والموافقة على إعلان حالة الطوارئ في البلاد (المادة 79)، والقروض (المـادة 80)، ودراسة الموازنة السنوية وإجازتها (المادة 52).

4- **المجالس الدستورية (المعينة):** ومن أهمها:

أ - **مجلس الخبراء:** ومهمته الإشراف على عمل القائد (الولي الفقيه)، وانتخابه من بين أعضائه وعزله إذا تبين عدم أهليته, وأعضاء هذا المجلس من العلماء (علماء الدين) ويبلغ عددهم نحو 86 عالما، وينتخب هؤلاء من أفراد الشعب مباشـرة.(عتـريس 2001).

ب- **مجمع تشخيص مصلحة النظام**: تطلب وجود مثل هذا المجلس للحكم بين سلطات مجلس الشورى في المجال التشريعي وسلطات مجلس صيانة الدستور في الأعمال الفقهية – الدستورية العليا, وأضاف المرشد الحالي (علي خامنئي) إلى هذا المجلس

مهام جديدة أبرزها رسم السياسات العامة والإشراف على تنفيذها ولعب دور الهيئة الاستشارية العليا للقائد في مجال التخطيط والإشراف الكلي والاستراتيجي بما حوله إلى مجلس لتخطيط القيادة والإشراف الاستراتيجي العام على سياسات أجهزة النظام كافة, فعمليا رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام هو الرجل الثاني في صناعة القرار السياسي في إيران.(عبد المؤمن، 1997).

ج- **مجلس الأمن القومي:** شكل هذا المجلس بناء على نص المادة (176) من الدستور ويتكون من رؤساء السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية)، ومن رئيس هيئة أركان القيادة العامة للقوات المسلحة ومن وزراء الخارجية والداخلية والأمن، إضافة إلى مندوبين يعينهما المرشد ويرأس رئيس الجمهورية هذا المجلس وهدفه تأمين المصلحة الوطنية العليا للبلاد.

د - **مجلس صيانة الدستور**: يعد هذا المجلس أعلى سلطة دستورية في البلاد فهو مجلس للرقابة على القوانين ويتألف من 12 عضوا، 6 من الفقهاء يعينهم المرشد، و6 من الحقوقيين الذين يقترع عليهم مجلس الشورى بعد ترشيح مجلس القضاء لهم.(عبد الرحمن، 2004)

5 – **الاصلاحيون والمحافظون**: يمثل الاصلاحيون والمحافظون الجناحين الرئيسيين في الثورة واللذين تستظل بظلهما الفصائل والتنظيمات السياسية المختلفة، وذلك أن هناك قوى وهيئات وتجمعات لها تأثير ونفوذ ولها أهمية استثنائية على المستوى الداخلي الإيراني أو على مستوى علاقة إيران بالعالم، مما جعل دراسة عملية صنع القرار في إيران على جانب من الصعوبة نظرا لتعدد القوى والمؤسسات والخصوصية للنظام الإيراني، فهناك مؤسسة الجيش ومؤسسة الحرس الثوري، والى جانب هاتين المؤسستين ينبغي الإشارة إلى الجمعيات والمنظمات الأهلية ذات الطابع الديني أو السياسي، والتي شكلت لاحقا العمود الفقري للتيارين الإصلاحي والمحافظ. (عبد المنعم، 2002)

ثالثاً الفئات الاجتماعية

1 – **علماء الدين**: وهم فئتين:

علماء الدين الذين يرون العمل السياسي على انـه مـن الأولويـات الأساسـية لمسؤوليات رجل الدين.

علماء الدين التقليديون الذين لا يتبنون العمل السياسي.

2 – **الليبراليون**: ترى هذه الفئة ضرورة التقارب مع الغرب وإعطـاء المزيـد مـن الحريات العامة وتحرير الاقتصاد.

3 – **اليساريون**: يتبنون إما جزئيا أو كليا النموذج الماركسي في بناء الدولـة الحديثـة وقد انبثق عنها أحزاب مثل مجاهدي خلق ومنظمة الشعب الفدائي وحزب توده.

4 – **التجار (البازار):** وهم مع الإصلاح الاقتصادي وأية سياسات تصب فـي تنـشيط التجارة الداخلية والخارجية لإيران, وتعتبر أقوى فئة اجتماعية بعد علماء الدين في الحياة السياسية.: (يوسف، 1999)

5 – **الفلاحون**: لأي نظام سياسي في إيران يعتبر الفلاحون الرصيد السياسي الفعلي.

أن التكوين الاجتماعي للنخبة السياسية يؤثر على تصور تلك النخبة للعالم الخارجي، وعلى أسلوب عملها في ميدان السياسة الخارجية, كذلك فان النخبة الـسياسية ذات الأصول الدينية – كالنخبة السياسية الإيرانية تميل إلى رؤية العالم الخـارجي مـن منظور ديني، والى إضفاء الطابع الديني على السياسة الخارجية، والى التشدد فـي التعامل مع الأعداء السياسيين (Beer, 1981)

3 .4 القدرة العسكرية الإيرانية:

عندما خرجت إيران من حرب الخليج الأولى التي خاضتها مع العـراق علـى امتداد ثمانية أعوام كانت قواتها المسلحة في وضع لا تحسد عليه من مختلف الجوانب، فإلى جانب ضعف البنية التنظيمية والافتقار إلى الهيكلية القيادية الواضحة وهما عاملان كان لهما اثر سلبي كبير على الأداء الإيراني خلال الحرب، كانت القـوات الإيرانيـة

تعاني أيضا من الانقسام في القوات المسلحة النظامية من جيش وسلاح بحرية من جهة ووحدات الحرس الثوري والباسيج (المتطوعين) التي كانت تحولت بسرعة إلى جيش رديف ينافس القوات النظامية على الصلاحيات والمهمات والعتاد من جهة أخرى. (الدفاع، 1993).

وان إيران تقوم بجهود حثيثة ومستمرة من اجل إعادة بناء قواتها المسلحة لإقامة قوة عسكرية كبرى في المنطقة وبدأت هذه السياسة بمعدلات محدودة بعد توقف الحرب العراقية الإيرانية عام 1988م ثم اتسعت أبعادها بعد حرب تحرير الكويت وشهدت المؤسسة العسكرية الإيرانية تطورات مثيرة ليس من حيث هيكليتها التنظيمية فحسب، بل في مجال التسليح وتنويع مصادر الأسلحة وازدياد قواتها من حيث العدد والعدة, وبالرغم من أن ضرب العراق من قبل التحالف الدولي خلال حرب الخليج الثانية وتدمير جزء كبير من قوته العسكرية قد تسبب في إزالة الخطر العراقي بالنسبة لإيران، إلا أن ظهور تركيا كقوة إقليمية كبرى لا تخفي نواياها للتصدي في منطقة آسيا الوسطى وشمال العراق أذربيجان السوفيتية السابقة، إلى جانب شبه التواجد الثابت للقوات الأمريكية في المنطقة التي تعتقد القيادة الإيرانية أن الهدف الرئيسي وراء انتشارها هو تقليص دور إيران في المنطقة والحيلولة دون ممارستها دور القوة الإقليمية الكبرى, مما أصبح في نظر القيادة العسكرية في إيران أنهما يمثلان خطرا مستقبليا على القيادة بطهران وبناء على هذا التقييم تركز اهتمام الحكومة الإيرانية منذ انتهاء حرب الخليج الثانية على تقوية قوتها العسكرية في جميع المستويات، وتفيد تقارير مؤسسة (جينز) المهتمة بالشؤون العسكرية وخاصة بالوضع العسكري في الشرق الأوسط بأن حجم النفقات العسكرية في إيران الذي يخضع للإرتفاع بمعدل عشرة في المائة سنويا منذ انتهاء الحرب العراقية الإيرانية قد ارتفع فجأة بمعدل ثمانين بالمائة منذ شهر مارس 1992م ومن الملاحظ أن إيران تسعى للحصول على القنبلة النووية والسعي في نفس الوقت إلى امتلاك قوة عسكرية تقليدية ضخمة في كل من الجو والبر والبحر.(شاكر، 2004)

3. 5 السلاح النووي:

إيران من الدول التي تحيط بها مجموعة من الدول التي تمتلك القنبلة النووية كالهند ودول الكومنولث الروسي والصين ثم إسرائيل على مقربة منها من ناحية الغرب, والى جانب تلك الدول التي لم تعد تخفي امتلاكها للسلاح النووي، تجد إيران أنها محاطة أيضا بدول لديها برامج طموحة للحصول على القدرة النووية، مثل باكستان التي أعلنت بالفعل أن لديها القدرة على صنع القنبلة النووية وكذلك كوريا الشمالية بالإضافة إلى برنامج تم القضاء عليه عند العراق بينما ترددت أراء تقول أن العراق قادر على استئناف برنامجه النووي في مراحل لاحقة والذي كبل نشاطه العسكرية في أعقاب هزيمته أمام قوات التحالف الدولي وطرده من الكويت، ثم احتلاله من قبل القوات الأمريكية ورغم المساعي الجادة من جانب الدول الغربية لتطويق الجهود الرامية للحصول على السلاح النووي من جانب الدول النامية وبخاصة التي تشكل مصدر خطر اكبر عليها من وجهة النظر الغربية مثل إيران في الوصول إلى هدفها الرامي إلى أن تصبح دولة نووية, وهناك عوامل ساعدت إيران على التفكير في الحصول على السلاح النووي منها:

أ. انهيار الاتحاد السوفيتي وضعف القبضة على أسلحته النووية وتناثرها بين عدة دويلات تخلت عن الاتحاد السوفيتي سابقا مما أتاح إمكانية الحصول على تلك الأسلحة أو وسائل صنعها من خلال السوق السوداء الغير معلنة. (احتشامي، 2001).

ب. اشتراك إيران مع دول الكومنولث الروسي التي تمتلك أسلحة نووية، في حدود طبيعية واحدة مما سهل احتمالات نقل الأسلحة النووية من تلك الدول إلى إيران، ويعزز ذلك الرأي اشتراك بعض الدول مع إيران أيضا في بعض العناصر العرقية والدينية واللغوية مثل كازاخستان وأوزبكستان وأذربيجان مما يوقظ النزعة القومية القديمة لدى بعض تلك الدول ويحفزها على التعاون مع إيران وتكوين نواة مصالح مشتركة وربما تكوين مزيد من الترابط والتجمع في شكل اتحادات أو تحالفات

إقليمية معلنة أو غير معلنة، وقد ظهرت بوادر تلك التقاربات مع تزايد التدخل الإيراني في شؤون تلك الدول وقيامها بإنشاء معسكرات داخل حدودها لإيواء بعض الفارين من الصراعات العرقية ونزاعات السلطة في تلك الدول, وهو ما يمكن أن يشكل غطاء مقنعا ومقبولا لعقد صفقات غير معلنة قد تمتد إلى مسائل الأسلحة النووية الغير معلنة.

ج. بعد حرب تحرير الكويت ظهر جليا وواضحا انحياز الغرب إلى مصالحه أولا والتأثير في القرارات الدولية لتخدم تلك المصالح وعزز من نجاح الغرب في هذا المجال امتلاكه للقوة والقدرة على الهيمنة، وهذا يدفع بدوره بعض القوى الإقليمية الطموحة مثل إيران إلى بناء قوة إقليمية عسكرية نووية وتقليدية تجعلها قادرة على إرغام القوى الكبرى على معاملتها معاملة الند للند وبخاصة بعد أن أصبح النظام العالمي الجديد يكيل بمكيالين في حل النزاعات والقضايا الدولية، وقد وضح جليا أيضا أن الدول القوية تفرض وجهات نظرها وتصبغ الشرعية الدولية بمنظورها هي ويكون لها الفوز في النهاية، ومن ثم تزداد إيران يوما بعد يوم إصرارا على الحصول على القنبلة النووية ومكوناتها.

في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي ترددت نغمات تشير إلى أن المواجهة القادمة ستكون بين الغرب العلماني المادي وبين الشرق الإسلامي وعزز من صحة تلك التوجهات تباطؤ المجتمع الدولي وتراخيه أمام النزعات التي تستهدف تقليص النفوذ الإسلامي أو الوجود الإسلامي على خارطة العالم، مثل المذابح التي تشهدها البوسنة والهرسك، ولما كانت إيران ترفع راية الإسلام وتحمل شعاراته وتتبنى المفاهيم التي تسعى لبناء قوة ذات صبغة إسلامية وجدت في الموقف الراهن مبررا قويا لمزيد من الحشد الإعلامي والدبلوماسي لفرض قناعات بأحقيتها في بناء قدراتها العسكرية لتكوين حائط دفاعي ضد الهجمات المحتملة من جانب الغرب على الشرق الإسلامي بدءا بإيران لكونها تدعي قيادة العالم الإسلامي في مواجهة الغرب المسيحي.

د. تجد إيران عونا من بعض الدول التي لا تتفق مع الدول الغربية في توجهاتها لفرض الحظر على الأسلحة وبخاصة النووية لان ذلك لا يتفق مع مصالحها مثـل كوريـا الشمالية والصين ومن ثم ينشط نوع من التعاون بين تلك الدول، مما يساعد إيـران على بناء قدرتها النووية بكل الوسائل المتاحة لها باستغلال هذه النزاعات الإقليميـة الدولية.

هـ. هناك عوامل داخلية منها سعي قادة إيران إلى احتواء أزمات التمرد على النظـام بسبب سوء الظروف الاقتصادية والمعيشية وهو ما قد يساعد القادة الإيرانيين على إغراء الشعب بدخول المجال النووي لإعادة بناء مجد العـزة الوطنيـة وصـيانة الكرامة القومية وهو ما يجد فيه الشعب مطلبا يـستدعي الـصمت والترقـب مـن المصلحة العليا التي لا تزال مجرد وعود ومن هنا يجهد قادة إيران أنفسهم لجعـل هذه الوعود ممكنة التحقيق.(عز العرب، 2005).

الفصل الرابع
العلاقات الإيرانية العربية

4. 1 الموقع والطبيعة الجغرافية لمنطقة الخليج

ان الموقع الاستراتيجي للمنطقة العربية يشكل احد الاسباب الرئيسية للاطماع الدولية بالمنطقة، خصوصا وان للمنطقة مساس مباشر بالاقتصاد العالمي مما يجعلها منطقة هامة تتنافس عليها القوى العالمية اما بهدف السيطرة المباشرة بالاحتلال العسكري المباشر او من خلال الهيمنة الاقتصادية والسياسية وذلك يعتبر استعمار غير مباشر تحاول الدول الغربية فرضه على المنطقة.

ويعتبر الموقع في حد ذاته اهم المقومات الجيواستراتيجية الطبيعية التي يعتمد عليها في تقييم قوة الدولة، وتعد المنطقة العربية وخصوصا منطقة الخليج العربي من اهم المناطق الاستراتيجية التي اصبحت قلب الصراع الدولي.(الياس، 1988).

وان مضيق هرمز والجزر القريبة منه يمثل عنق الزجاجة بالنسبة للطريق الملاحي البحري الاستراتيجي ومن هنا تنبع اهمية هرمز الاستراتيجية بالنسبة لاقطار الخليج بشكل خاص والدول الصناعية الغربية بشكل عام, ويمثل مضيق هرمز شريان الحياة الصناعية الغربية حيث المرور من خلاله عبر المياه الاقليمية العمانية والنفوذ الى العالم المتعطش للنفط، ففي كل عشر دقائق تبحر ناقلة نفط من والى الخليج ويمر منه ما يقارب 90% من احتياجات اليابان النفطية وما يزيد عن نصف احتياجات اوروبا الغربية من النفط الخام، ويشحن منه ثلثي الانتاج النفطي الخليجي لذا تدرك دول الخليج اهمية بقاء مضيق هرمز آمنا فهو بوابتها الى المحيط الهندي وسائر دول العالم.

ومن هنا ترغب ايران في السيطرة على هذا المضيق في الوقت الحاضر ولكن الدول الغربية وامريكا تمنعها من ذلك خاصة وان نصيب الولايات المتحدة من النفط المار عبر المضيق يبلغ حوالي 2 مليون برميل يوميا أي ربع واردات امريكا من النفط.(رمضاني، 1997)

ويعتبر الخليج العربي بحيرة مقفلة تمتد من شط العرب في الفاو شمالا حتى مضيق هرمز جنوبا يحده من الشرق الساحل الذي تطل عليه ايران، ومن الغرب شبه جزيرة العرب حتى مضيق هرمز حيث يتصل بخليج عمان وبحر العرب من الجنوب، ومن الشمال يحده العراق، وحوض الخليج ضحل نسبيا يمتد مسافة تقرب من (1300) كم من شط العرب في الشمال وحتى رأس مسندم في الجنوب، ويتراوح عرضه من (39 – 180 كم)، ومساحة الخليج تغطي (920ر000) ميل مربع وتطل عليه سبعة اقطار عربية وهي (العراق، الكويت، السعودية، الامارات العربية المتحدة البحرين، عمان، قطر)، وتطل ايران على الساحل الشرقي وتمتد من ميناء بندر عباس الى ميناء عبدان عند شط العرب ويبلغ طول الساحل الايراني 1880 كم.

ويتصف الخليج العربي بكثرة الجزر المنتشرة فيه ومن بينها جزر صغيرة جدا وبينها جزر كبيرة ولكنها غير مأهولة السكان، وجزر اخرى كثيفة السكان، وبعض هذه الجزر مصدر للثروة السمكية ومخزن للثروات المعدنية كالنفط وغيره من المعادن، ويصل عدد هذه الجزر الى (126) جزيرة.(عبد الكريم، 1987)

4. 2 الخصائص الاستراتيجية للخليج العربي

تمتاز منطقة الخليج العربي بخصائص استراتيجية فريدة جعلت منها اهم منطقة استراتيجية خاصة بعد حرب 1973 واهمها:

أ - موقع الخليج المتوسط بين جنوب آسيا وشرق افريقيا وبين المحيط الهندي والبحر الاحمر.

ب- وقوعها بالقرب من الاتحاد السوفييتي والهند والصين.

ج- قربها من قواعد الحلف الاطلسي في تركيا والبحر المتوسط.

د - تعد منطقة الخليج العربي الجناح الايمن للوطن العربي.

هـ - كانت منطقة الخليج المعبر الاستراتيجي للتجارة الدولية على مدى قرون عديدة ولا زالت. (عتريسي، 1999).

4. 3 العلاقات الإيرانية العربية قبل الثورة الإيرانية:

كانت الإمبراطورية الفارسية قبل الإسلام قوة مترامية الأطراف في مناطق شاسعة من غرب وشمال وجنوب غرب آسيا، كما كان لها نزاعات كثيرة مع القوى العظمى التي كانت تجاورها في تلك العصور مثل الإمبراطورية الرومانية وبعض الحضارات القديمة المجاورة لها.

وبظهور الإسلام وبروز العرب كرافعين لرايته وناشرين له، تضاءل شأن الإمبراطورية الفارسية وتراجع نفوذها أمام الدولة العربية الإسلامية الوليدة التي اجتاحت خلال فترة زمنية قصيرة الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية معا، وفي أعقاب معركة القادسية الشهيرة انخرط الفرس في الإسلام وصاروا جزءا من الدولة الإسلامية، وتضاءل شعورهم القومي أمام شعورهم الديني فتكون من التحام الشعورين قوة عظمى جديدة اختفت تحتها النزعة الفارسية في سعيها إلى السيطرة والتوسع، لان جيوش الدولة الإسلامية حققت الطموحات الفارسية التوسعية ولكن لصالح الدولة الإسلامية وليس لصالح القومية الفارسية.

وبدخول المنطقة إلى مشارف العصر الحديث بدأت أطماع الاستعمار الغربي في التوجه نحو المنطقة وقامت الدول الأوروبية وبخاصة بريطانيا بتقسيم منطقة الخليج العربي إلى مناطق نفوذ لها. ومن هنا عجزت إيران عن بناء إمبراطورية توسعية على حساب المنطقة بالنظر إلى القوة العسكرية الكبرى التي كانت تمتلكها بريطانيا مقارنة بالأسلحة الإيرانية القديمة، ومن هنا نستطيع أن نقول أن نزعة إيران التوسعية كانت كامنة متحفزة تتحين الفرص واللحظة المناسبة لمد وبسط سيطرتها على المنطقة والاستيلاء على أقصى حد يمكنها الاستيلاء عليه منها.(أغا، 2002)

وبظهور النفط وما قام عليه من صناعات ومع التطور الهائل في وسائل المواصلات وأساليب الاتصال، ومع رحيل الاستعمار البريطاني عن منطقة الخليج عادت أطماع الإيرانيين إلى الظهور من جديد، وتزامن ذلك مع ميلاد حلم كبير اخذ يراود أحلام إيران إلى إحياء مجد الإمبراطورية الفارسية القديمة التي قضى عليها

الإسلام، وهكذا أخذ حاكم إيران الطموح الشاه محمد رضا بهلوي يعمل علـى تحقيـق حلمه ويلجأ إلى كل الوسائل التي تمكنه من ذلك مستعينا بـالغرب لنقـل التكنولوجيـا الصناعية العسكرية لإيران وانتهاء ببسط سيطرته على بعض الجزر العربية في الخليج وبناء قلعة عسكرية مسلحة في إيران تتزود بأحدث الأسلحة المتاحة التي تشتريها بالنفط الذي ظهر بكميات كبيرة في إيران. (ميلاني، 1996)

كان شاه إيران يدرك أهمية سلاح الجو في ساحة القتال في العـصر الحـديث، لذلك كان يزود جيشه بالطائرات المقاتلة الحديثة التي يـشتريها مـن الـدول الغربيـة وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي بدأ يوثق علاقاتـه معهـا ويـستعين أيـضا بإسرائيل في الوقت الذي كانت فيه إسرائيل تمثل خطراً كبيرا علـى مـستقبل الأمـة العربية وهذا يعتبر دليلا على عدم اهتمام إيران بإقامة علاقات حسن الجوار مع الدول العربية وبخاصة الدول الخليجية, وبدأت المواجهة الساخنة بين العرب وإيران بظهـور المشكلة الكردية في شمال العراق، ومن ثم لجأت العراق إلى عقد معاهدة الجزائر فـي منتصف السبعينات من هذا القرن والتي نصت على أن تكف حكومة طهران عن دعـم متمردي الأكراد ضد العراق مقابل اقتسام شط العرب فـي شـمال الخلـيج العربـي بالإضافة إلى سيطرتها على جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى ونصف أبو موسى في الجنوب، ومن هنا وضح المخطط الإيراني الطامع في السيطرة على الخلـيج العربـي بكاملة. وقبل أن تنتهي فترة السبعينات أطاحت الثورة الإسلامية بزعامة آية ا الخميني بالشاه محمد رضا بهلوي وقامت جمهورية إيران الإسلامية.(مسعود، 2002).

4. 4 الثورة الإسلامية الإيرانية

4. 4. 1 تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية:

تم القضاء على نظام الشاه الملكي في إيران في 11 شباط 1979 بنجاح الثورة الإسلامية الإيرانية على يد مرشد الثورة آية ا الخميني، وإعلان الجمهورية الإسلامية

الإيرانية وكان شعار الثورة (الاستقلال والحرية والجمهوريـة الإسـلامية). (بخـش 1996).

وأعلن رسميا عن نظام الحكم في إيران تحت عنوان (الجمهورية الإسلامية) في نيسان 1979 وذلك بعد استفتاء عام تم بأمر من الإمام الخميني وجاء الاستفتاء بأغلبية 98.2% من قبل الجماهير. (سليمان 2001).

وفور الإطاحة بالشاه شرع الخميني في وضع أسس نظام سياسي جديـد، وفـي هذه السياسة جاءت دعوته عام 1979/ لتشكيل الجمهورية الإسلامية، ومن ثم الشروع في وضع دستور هذه الجمهورية، وبالفعل تم وضع الدستور في صيغته النهائية وجرى إقراره بعد الاستفتاء عليه في شهر ديسمبر من عام 1979م.

والدستور الإيراني عكس ما نادى به الخميني من أفكار، حيـث تحـدث عـن المسؤولية الدينية لإيران تجاه كافة المسلمين ودعمها المطلق لكافة المستـضعفين فـي العالم، كما حدد الدستور في ديباجته لإيران هدف الـسير مـع الحركـات الإسـلامية الجماهيرية الأخرى لبناء الأمة العالمية وإنقاذ المحرومين في كل مكان على الأرض.. (دستور الجمهورية الإيرانية، 1979).

كما اعتبر الدستور المجتمع الإسلامي في إيران قدوة ونموذجا لكافـة شـعوب العالم، وأكد الدستور التزام إيران على العمل على إقامة حكومة العدل والحق في كافـة أرجاء العالم، وحماية الكفاح الشرعي للمستضعفين ضد المستكبرين.

4. 4. 2 أيديولوجية الثورة:

رغم تأكيد الدستور الإيراني لما اعتبره "عالمية" دور الثورة الإيرانية فإنه عانى من التناقض بين التزام إيران بإقامة حكومة عادلة عالميا وبناء الأمة الإسلامية الواحدة وبين التعهد بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وهو ما يعكـس مـأزق التناقض بين الالتزامات الايدولوجية لإيران كثورة والالتزامات الدولية لإيران كدولـة، فالمادة (154) من الدستور الإيراني لعام 1979م تدعو إلى الشيء ونقيـضه فـي آن

واحد، إلى عدم التدخل والتدخل، إذ تنص على أن "جمهورية إيران الإسلامية تقوم بحماية النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أية نقطة من العالم، وفي الوقت نفسه لا تتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى.

هذه الثورة كانت الانتصار الأول للمسلمين داخل المجتمع الإسلامي ونظرت إلى نفسها على أساس أنها نواة ومركزا للايدولوجية الإسلامية والحركات الإسلامية والانتصار السريع الذي حققته منحها ثقة بإمكانية الانتشار السريع في العالم الإسلامي واعتقدت إيران انه باستطاعتها نشر أفكارها والمساهمة في نشر دولة إسلامية. (المانع 1996).

والأساس الايدولوجي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو العقيدة الإسلامية القائمة على المذهب الشيعي الاثنى عشري. (المشاط 1994).

4. 4. 3 موقف الدول المجاورة من الثورة الإيرانية

كان عام 1979 عام التغيرات الدرامية العنيفة في إيران وكان أيضا بداية التدهور الكبير في العلاقات السعودية – الإيرانية، فلم يسبق للعلاقات بين البلدين عبر تاريخها أن شهدت مثل هذا التوتر والاضطراب الذي شهدته خلال الفترة التالية لعام 1979م، فلقد بدا واضحا أن وصول (الملالي) إلى سدة الحكم في إيران سيفرض تغيرات سياسية كبيرة في العلاقات الإيرانية الخارجية، وعلى رأسها العلاقات الإيرانية – السعودية، فقد أصبح الاسم الرسمي لإيران "جمهورية إيران الإسلامية" وكان هذا الاسم ينطوي على بعد جديد في العلاقات الإيرانية – السعودية. (باديب 1983)

وقد ظهر ذلك واضحا في سلسلة المواقف العدائية التي وقفتها الحكومة الجديدة في إيران ضد السعودية على امتداد العالم الإسلامي، ولم يكن العداء الإيراني للسعودية خافيا على أحد بل إن إيران لم تبذل جهدا في إخفاء هذا العداء، فقد ذهبت إلى تشجيع الأقلية الشيعية التي تسكن المنطقة الشرقية من السعودية على الخروج والانتفاضة ضد

المملكة، وبدأت سلسلة من المحاولات الرامية إلى استخدام موسم الحج لنـشر أفكـار الثورة الإيرانية وتصديرها إلى الأقطار المجاورة. (حلمي، 1997).

4. 4. 4 تصدير الثورة الايرانية:

انتهجت السياسة الإيرانية مسلك تصدير الثورة ومبادئها إلى الـدول الإسـلامية عامة، وتزامن ذلك مع محاولات إيران فرض سيطرتها على منطقة الخلـيج، وعـدم الاعتراف بالاتفاقيات التي تم إبرامها مع الشاه تجاه دول العالم كافة، وخـصوصا دول الخليج العربي، الأمر الذي دعا السعودية ودول عربية أخرى إلـى قطـع العلاقـات السياسية والدبلوماسية مع إيران (مقلد، 1984).

وأدركت الدول العربية بأن إيران تسعى إلى محاولة تغييـر خريطـة منطقـة الخليج والتوازنات السياسية للقوى القائمة فيها، لاسيما بعد مرور عقد علـى احـتلال الجزر الإماراتية، ومرور عام على اندلاع الثورة الإيرانية، وبداية الحرب العراقيـة – الإيرانية، والتي رفضت إيران توقفها وسعت إلى استمرارها ورفض مبادرات الـسلام حولها.

فجاء تشكيل مجلس التعاون الخليجي بعد ذلك في عام 1981م، كرد فعل لهـذه الحرب والتنسيق ضد المخططات الإيرانية الرامية لزعزعة أمن هذه الدول والسعي من وراء الكواليس للحصول على الدعم الأمريكي لمواجهة التهديد الإيراني.

وبقيت العلاقات بين الطرفين (العربي والإيراني) في حالة قطيعة إلى حـد مـا حتى نهاية الحرب الباردة وأزمة الخليج الثانية وذلك بعد موقف إيران الايجابي المحايد من الأزمة وكان لعودة العلاقات الدبلوماسية مع السعودية عام 1993 بمثابـة بـوادر الانفراج في العلاقات مع دول مجلس التعاون حيث سعت دول الخليج إلى إعادة درجة ما من العلاقات سياسيا وتجاريا مع إيران والتي لم تنقطع مع عمان، (سكوفيلد، 1993) وكان سعي إيران نحو هذا الانفراج لتعزيز دورها الإقليمي في الخليج.

ولاكتساب أرضية إقليمية قام رئيس الدولة رفسنجاني باستقبال عدد من سفراء إيـران لدول الخليج في 27 كانون الأول 1992 وتباحث معهم في سبل تطوير هذه العلاقـات (الزاز، 2001).

إلا أن تبادل السفراء بين إيران والإمارات تأخر فلم تبعث الإمارات سفيرها إلا في عام 1991 بالرغم من أن السفير الإيراني كان على رأس عملـه منـذ حزيـران 1982(حمدان، 2000), حيث كان لدولة الإمارات شكوك ومخاوف من إيران خاصـة بعد احتلال إيران عام 1971 للجزر الإماراتية واحتفظت بها بادعـاء أنهـا إيرانيـة ورفضت أي حل للأزمة أو مبادرة حل أو تحكيم دولي, ومع ذلـك فالعلاقـات غيـر مقطوعة بين إيران والإمارات فالسفير الإيراني موجود في الإمارات كما قدم الـسفير الإماراتي أوراق اعتماده في شباط 2000, وكانت بعثة الإمارات على مـستوى قـائم بالأعمال منذ عام 1997. (سلامة، 2000)

وبالرغم من ذلك فقد ظهرت مشاكل عارضت أي قدر من التقارب بين إيـران والمملكة العربية السعودية منها مأساة مكة التي قتـل فيهـا 400 حـاج عـام 1987 واختلافهما حول عدد الحجاج الإيرانيين المسموح به وتنافسهما في أفغانـستان وآسـيا الوسطى وتعارضهما في السياسة النفطية فحالت هذه العوامل دون تحسين العلاقات بين البلدين. (عبدا ، 1993)

ولعبت أميركا دورا في خلق حالة من الشك والريبة في نظرة كلا البلدين إيران والسعودية وباقي دول مجلس التعاون أيضا.

أما بالنسبة للكويت التي كانت إحدى الدول الممولة للعراق خلال حربـه مـع إيران فقد بقيت علاقتها مع إيران ايجابية في أغلب المراحل، إذ اسـتمرت العلاقـات السلمية مع حكومة المنفى ويستدل على ذلك من استقبال رفسنجاني لسفير الكويت فـي تشرين الثاني 1990 وقد ساندت إيران الكويت ودافعت عن شرعيتها واستقلالها أثنـاء اجتياح العراق للكويت في 1990 ورفض إيران لهذا الغزو (السعودي، 1991) وشهدت علاقتهما تقدما في عدة مجالات ثقافيا وأمنيا.

أما بالنسبة لدولة قطر فتحسنت العلاقات الإيرانية مع دولة قطر وتم التوقيع على عدد من الاتفاقيات منها الثقافية والتربوية والإعلامية والصحية والقضائية وقضايا منع الازدواج الضريبي.

ويتبين أنه بعد أزمة الخليج الثانية أعادت إيران العلاقات الدبلوماسية مـع دول مجلس التعاون الخليج وكان لاستئناف العلاقات مع الكويت بعد تحريرها مباشـرة أول هذه المقدمات (ياسين، 1992)

لقد اتسم الموقف الإيراني بالواقعية أثناء أزمة الخليج الثانية فكانت هذه الواقعية في المواقف أقوى الرسائل مصداقية وجهت إلى دول الخليج بشكل خاص والعالم بشكل عام حيث ساعدت هذه الرسائل بالإسراع في عودة العلاقات الدبلوماسية بينهـا وبـين جيرانها بعد أن كانت مقطوعة على خلفية محاولات إيران في العهد الـسابق لتـصدير الثورة. (عبدا ، 1993)

إن الثورة قد فتحت الباب أمام دور إيراني جديد أصلا في المنطقة. وكما اثبـت الإسلام الثوري قوته وبدا أن إمكانية خلق نظام إقليمي جديد محـوره إيـران ليـست وهمية, تحرك النظام الجديد في طهران بسرعة لتعزيز علاقته مع سـورية ومنظمـة التحرير الفلسطينية, ولكن ظهور سلطة ثورية شيعية ذات ثروات كبيرة كامنـة وقـوة عسكرية ذات شأن كان بحد ذاته مزعزعا للاستقرار بالمفهوم الإقليمي, حتـى بـدأت المخاوف العراقية التقليدية من النزعة التوسعية الفارسية تتضاعف بفعـل مـا يعتقـد بالتهديد الانفصالي الداخلي من قبل الأغلبية الشيعية العراقية الذي تشجعها إيران إضافة إلى ذلك هناك خطر محور إيراني – سوري يقوم بشكل فعال بدور كماشة جيوسياسـية عملاقة ضد العراق, أن الحرب الإيرانية – العراقية اللاحقـة كانـت نتيجـة لتفاعـل المنافسة التاريخية والانقسامات الطافية والجغرافيا السياسية والتحدي الايديولوجي. (أبو خليل، 1990)

لقد شكل اندلاع الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 مرحلة فاصلة في التاريخ الإيراني الحديث وتاريخ منطقة الخليج العربي، إذ أثرت هذه الثورة في طبيعة أنمـاط

العلاقات التي تربط إيران مع دول المنطقة ومع دول العالم بشكل عام, فقد كانت الثورة الإيرانية بمثابة تغيير جذري في طبيعة نظام الحكم، فكان التحول من دولة ملكية علمانية وثيقة الصلة بالغرب إلى دولة جمهورية إسلامية شيعية المذهب ومناهضة لكل ما هو غربي وغير إسلامي.

4. 4. 5 نتائج الثورة الإيرانية

إن الثورة الإسلامية في إيران لم تقدم إلا جزءا ضئيلا مما قدمته ثورة فيتنام أو ثورة الجزائر من ضحايا وشهداء بل إنها لم تخسر من رجالها بقدر ما خسرته الثورة الفلسطينية التي لاتزال تسير على درب الآلام والتضحيات، إذ أن مجموع ضحايا الثورة طيلة عهد الأسرة البهلوية لم يتجاوز ستين ألفا ومع ذلك كله فقد كان انتصارها قاطعا ورائعا، فغير مركز إيران ووجهها، ونقلها من معسكر إلى آخر، كما أن له تأثيراته الفاعلة في مجرى الأحداث في الشرق الأوسط, ولا يرجع ذلك إلى قوة السلاح الذي كانت تحمله الثورة الإيرانية، فسلاح الثوار كان بسيطا وضئيلا، بينما كان النظام الشاه يملك آلة حربية كل ما عرفه الشرق الأوسط من قوة عسكرية، بل يرجع ذلك إلى الإيمان العميق بقدرة الشعب على تصحيح أوضاعه ونيل مبتغاه.

ومع ذلك فقد شكلت الثورة الإيرانية منعطفا تاريخيا هاما في حياة إيران انعكس تأثيره على المنطقة بشكل عام لأنه حمل تغييرات في الإستراتيجية الإيرانية وفي توجهاتها الخارجية وعلاقاتها الإقليمية وغير من الاتجاهات الأساسية للسياسة الإيرانية وتحالفاتها ومواقفها إزاء الإحداث والتطورات القائمة، وحول إيران إلى صديقة للعرب وقضاياهم العادلة وخاصة قضية فلسطين التي اتخذت (إيران) موقفا مبدئيا وصريحا منها وبلورت سياستها الخارجية لدعم نضال الشعب الفلسطيني من أجل استعادة حقوقه المشروعة. (يوسف، 2003)

4. 5 العلاقات العربية – الإيرانية بعد الثورة الإيرانية:

في مرحلة ما بعد 1979، طغى هدف تصدير الثورة على المفردات الخطابيـة للكثير من وجوه النظام الإيراني الجديد فانحصرت الآمال بتطوير العلاقات, وجـاءت الحرب العراقية – الإيرانية في العام 1980، والتي بدأها النظام العراقي لتخفـق هـذه الآمال وتحولها إلى جحيم أودى بحياة مئات الألوف من العرب والإيرانيين في المعارك العسكرية التي استنفدت طاقات البلدين الجارين، بحيث يمكن القول إن عقد الثمانينات قد ميز العلاقات العربية – الإيرانية باعتبارها علاقة صراعية ومازالـت آثـاره تتطلـب بعض الوقت والكثير من العمل لمعالجة ومداواة الجروح النازفة.

وقد توجهت السياسة الخارجية الإيرانية في الثمانينات وبسبب الحرب العراقية – الإيرانية إلى تمتين التحالف مع سورية حتى اختزلت العلاقات الـسورية – الإيرانيـة مجمل العلاقات العربية – الإيرانية، وقدم نظام الرئيس السابق صدام حـسين بغـزوه للكويت في 2 أغسطس 1990 فرصة جديدة للنظام الإيراني لإعادة وصل ما انقطع في الثمانينات مع دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية وذلك بحكـم الثقـل السياسي والتاريخي والديني والاقتصادي الذي تمثله الدولتان, وقـد توجـت العلاقـات بتوقيع الاتفاقية الأمنية في ابريل 2001، حيث حولت التطورات الإقليمية إيـران مـن صيغة "العدو" الإقليمي إلى صيغة "الطرف" الإقليمي.

وعلى مدار عقد ونصف العقد (1990 – 2005) لعبت التطورات الداخلية التي شهدتها إيران في عهد الرئيسين هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي، وخاصـة بالنـسبة لفترة (1997 – 2005) دورا كبيرا في تغير طبيعة وأداء السياسة الخارجية الإيرانية، مما ساهم في تسريع وتيرة التحسن مع دول الجوار بالاسـتناد إلـى مفـاهيم الحـوار وتحسين الأجواء الإقليمية وتجسيد التعاون الإقليمي واستبعاد سياسـات التـدخل فـي الشؤون الداخلية، والتخلي عن مفهوم تشكيل امة واحدة للدفاع عن المستـضعفين فـي الأرض، وان تكون إيران مركزا لهذه الأمة فيما كان يوصف بنظرية أم القرى وهمـا المفهومان اللذان كانا مصدرا لكل الصدامات التي واجهتها إيران مع بيئتها الخارجيـة

المباشرة والبعيدة على السواء مثل هذا الخطاب الخارجي الإيراني ساهم في زيادة مساحة الالتقاء بين الدول العربية وإيران.

هذه المتغيرات المتداخلة في مجملها جعلت العلاقات العربية – الإيرانية تخضع لحالة من الشد والجذب، حيث تتراوح بين الصراع والتعاون ويمكن في هذا السياق تقسيم الدول العربية تبعا لأنماط علاقاتها مع إيران إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى، هي الدول العربية التي كان الطابع التعاوني غالبا على علاقاتها مع إيران وتنحصر هذه المجموعة في عمان وسورية، حيث كان يمكن حصر قضايا الصراع بينها وبين إيران وتوقيتات إثارتها، أما المجموعة الثانية فتضم الدول التي غلب الجانب الصراعي على علاقاتها مع إيران ويأتي على رأسها العراق التي دخلت مع إيران في حرب طويلة، ومصر التي تأجل التطبيع الكامل للعلاقة معها حتى (أغسطس 2005)، وفي الحالتين اقترنت كل محاولة للانفراج برد فعل مضاد أو متبوعة به من هذا الطرف أو ذاك, أما المجموعة الثالثة فتشمل دول مثل الكويت والبحرين التي خضعت سياستها إزاء إيران لعوامل مثل المكانة الإقليمية المتباينة لدول منطقة الخليج والحسابات الدقيقة لتوازنات القوة فيما بينها، وهو ما دفعها إلى انتهاج سياسة متوازنة تجاه الدول الإقليمية الأكبر وهي: إيران – العراق – السعودية.(احمد، 1991)

لكن ثمة نقطة جديرة بالملاحظة في هذا الإطار وهي أن العلاقات العربية – الإيرانية تعاني من ضعف الارتباط المؤسسي، الأمر الذي يجعلها أكثر عرضة للتغيير وعدم الاستقرار، وعلى الرغم من أن الدول العربية – وكذلك إيران – شرعت في تجاوز هذه السلبية بإيجاد الأطر المؤسسية التي تنظم علاقاتها على المستوى الثنائي (الرسمي والشعبي) إلا أن هذا الاتجاه لايزال في بداياته الأولى, ومما يذكر في هذا الخصوص إن عددا من اللجان الاقتصادية قد تشكلت بين إيران ودول عربية كثيرة، منها سورية والسودان والمغرب وتونس ولبنان والأردن والسعودية واليمن، نشطت في مجال تشجيع التجارة والاستثمارات المشتركة. كما تكونت جمعيات لرجال الأعمال مع سورية وتونس وقطر، وللصداقة مع مصر, وهناك على المستوى البرلماني جمعية

سورية إيرانية. ومثل هذا الاتجاه – إن استمر وتعزز – من شأنه أن يخلق شبكة من المصالح والفئات المستفيدة منها والمدافعة عنها، على كلا الجانبين العربي والإيراني على نحو يجعل من الصعب على الحكومات تجاهلها أو الإضرار بها فلا يمكن إحداث نقلة نوعية في مسار العلاقات العربية – الإيرانية إلا في إطار مؤسسي، ومن هنا طرحت فكرة استحداث كيان جديد يسمى "جامعة الدول الشرقية" ليضم الدول العربية الراغبة في الانضمام وإيران وربما تركيا في مرحلة لاحقة، وهو ما يتطلب قرارا سياسيا ومجهودات قانونية لإخراج هذه الصيغة إلى حيز التنفيذ وقبل ذلك الاتفاق على حدود الإطار الجديد وآلياته.

لكن الحديث عن علاقات عربية – إيرانية مؤسسية قوية لا يستقيم مع استمرار الخلافات العربية – العربية، وان كانت اقل حدة مقارنة بفترات سابقة، حتى بدت وكأنها نوع من الطقوس علاوة على أن الرابطة المؤسسية للعرب جامعة الدول العربية تتسم بالضعف والهشاشة، فكيف ستدخل أطراف أخرى إقليمية لتؤثر فيها وتتأثر بها؟ (عز العرب، 2005)

وقد شهدت العلاقات السعودية الإيرانية خلال السنوات التي أعقبت قيام الثورة الإيرانية توترات وأزمات حادة ومتلاحقة لم يكن للمملكة العربية السعودية يد فيها، فعندما تسلم الإمام الخميني السلطة في إيران بدأ بسياسة تصدير الثورة الإيرانية التي تعني على ارض الواقع تدخلات سافرة في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ومنها دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومما زاد حمى هذه التوترات محاولات الحجاج الإيرانيين "المسيسين" خلق الفوضى بين ضيوف الرحمن في مكة المكرمة، وقد كان للحرب العراقية الإيرانية التي امتدت ثماني سنوات دور سلبي على العلاقات السعودية الإيرانية على الرغم من أن المملكة العربية السعودية ومعها بعض الدول الشقيقة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية والدول العربية الأخرى التي سعت في سياساتها عبر محورين هامين: الأول هو المحافظة على وحدة العراق وسيادته، والمحور الثاني

هو إقناع القيادة الإيرانية بوقف الحرب مع العراق، ولكن إيران كانت تـرفض ذلـك لاعتبارات داخلية. (ال هميل، 1999)

وفي عهد الثورة كانت السياسة الخارجية الإيرانية تعتنق مبـدأ تـدعيم الثـورة الإيرانية في سياستها الخارجية عموما، أو في المنطقة العربية خصوصا وقد كان لهذه المبادئ تأثيرات سلبية في العلاقات الإيرانية – العربية لاسيما مع الـسعودية، فـإيران خلال الثورة حتى وفاة الخميني كانت ترفض الاعتراف بالأنظمة العربية لدول الخلـيج العربي، كما طالبت بضم دولة البحرين. (التعاون الخليجي، 1993).

وقد كانت إيران تعتقد أنها مركز الحركات الإسلامية، بل إنها ساعدت وعملـت وبذلت كل ما تستطيعه لتشجيع وتنشيط الحركات الإسلامية في الدول المجـاورة لهـا، ودول المنطقة بشكل عام وتقديم الدعم المادي لها، ومن هنا جاء ظهور إحدى مبـادئ الثورة الإيرانية والذي يتركز في مفهوم المركزية الإيديولوجية، حتى أصـبح لإيـران النفوذ والقوة لدى الشيعة في الدول الإسلامية كافة، وكان نتيجة ذلك ان قطعت علاقاتها مع الدول العربية والخليجية منها خصوصا، كما كان موقف المملكة العربية الـسعودية تجاهها معارضا نظرا لما تحمله بعض أهداف الثورة من خطر على امن المنطقة ثـم تحسنت العلاقات بينهما عام 1990م عندما أعلنت إيـران احترامهـا لـسيادة الـدول المجاورة بعد مؤتمر مجلس التعاون الخليجي في الدوحة عام 1990م. (الركن، 1993)

وبعد انتهاء العقد الثامن من القرن العشرين بكل ما به مـن أزمـات وحـوادث وتوترات وحرب مدمرة، انعكست بآثارها على كافة دول المنطقـة العربيـة ومجمـل الشرق الأوسط، وبعد أن تنفست العديد من الأنظمة العربية في الخليج – على رأسـها السعودية – الصعداء بانتهاء حرب العراق وإيران ومضت قدما نحو بناء نظـام أمـن خليجي جديد يقوم على الحوار والدبلوماسية بدل النزاع والصراع، جاء عقد التسعينات ليحمل في طياته رياحا للتغيير أيضا، فكان المشهد العربي – الإيرانـي علـى النحـو التالي:

1. أصيب العمق الإيراني في صميمه، إذ لأول مرة تخضع المسألة الدينية في إيـران إلى إعادة النظر بل والتجرؤ على الإسلاميين المحافظين من حملة النظام الخمينـي منذ العام 1979م، ووسمهم بالجمود والتردي على كافة الصعد.
2. ولما كان العالم من حول إيران يتغير، كانت إيران نفسها تتغير بعدما تبادلت نخبتها مواقعها القيادية، فصعد خامنئي من رئاسة الدولة إلى الإرشاد، وانتقل رفـسنجاني من رئاسة الشورى إلى رئاسة الدولة، الأمر الذي انعكست دلالاته علـى علاقـات إيران الخارجية في إطار خطتها لإعادة بناء اقتصادها الذي تمزق بسبب حربها مع العراق، فضلا عن الدعوة لإجراء إصلاحات سياسة بنيوية داخلية تصب في صميم إشراك الأمة الإيرانية في سياسة الحوار والشورى بكلمات أخـرى بـدأت إيـران تتلمس حاجتها للتعامل مع الواقع بكل واقعية بعيدا عـن الايـدولوجيا والـشعارات الايدولوجية سعيا نحو التغيير الداخلي والخارجي. (عبد المنعم، 2002)
3. إقليميا تفكك التحالف الذي جمع بين العراق ودول الخليج العربي الأخرى، لاسـيما الكويت والإمارات، بفعل الاختلاف حول جملة قضايا أساسية، أهمها: رفض ضـم العراق إلى عضوية المجلس الخليجي، واتهام العراق لكل من الكويت والإمـارات بإغراق السوق النفطية، والتسبب في تدهور الأسعار، فضلا عن اتهامـه للكويـت بسحب كميات من النفط من حقل الرميلة الحدودي، إضافة إلى عدم اسـتعداد دول الخليج العربي لمعاقبة سوريا على دعمها لإيران بتقلـيص نفوذهـا فـي لبنـان. (معوض، 2000)

بدت إعادة تشكيل التحالفات جزءا من ظاهرة أعم شملت الوطن العربي، وتركته بحلول الربع الأول من عام 1989م موزعا بين ثلاث تجمعات: في المـشرق مجلـس التعاون العربي المشترك بعضوية مصر والعراق والأردن واليمن، وفي المغرب اتحاد المغرب العربي بعضوية الدول المغاربية، فضلا عن مجلس تعاون دول الخليج.

ورغم انعقاد قمة بغداد العربية في مايو 1990م إلا أنها حركت الهـواجس أكثـر مما هدأتها على ضوء تطلع العراق إلى دور إقليمي اكبر، أضف إلى ذلـك أن إيـران

هاجمت بشدة قمة بغداد لأسباب عديدة منها تأكيد القمة على الحق التاريخي للعراق في شط العرب واعتبرت إيران القمة أداة للدفاع عن الرئيس العراقي وحمايته. (العفيفـي، 1999)

4. أما دوليا، بدأ الغرب – وبالتحديد الولايات المتحدة – بإعادة الحسابات فيما يخـص العراق على ضوء أمرين أساسيين: تزايد القدرات العسكرية العراقية التـي سـاهم الغرب نفسه في بنائها، وتصاعد هجـوم العـراق علـى الـسياستين الأمريكيـة والإسرائيلية وما ارتبط بذلك من تهديدات عراقية – إسرائيلية متبادلة قبل احـتلال الكويت. (معوض، 2000)

وبعد مجمل تلك الأوضاع والتغيرات الإستراتيجية والخطيرة على منطقـة الخلـيج والنظام العربي والشرق الأوسط عموما انعكست بإفرازاتها على العلاقات السعودية – الخليجية والعربية، وبالتحديد على السعودية، فاندلعت أزمـة الخلـيج الثانيـة نتيجـة المتغيرات المذكورة آنفا، واندلعت معها أزمة النفط ومنظمة الدول المصدرة للبتـرول (اوبك)، كما تفاقمت أزمة الجزر الإماراتية الثلاث التي تحتلها إيران، كذلك شهدت فترة التسعينات عودة إيران إلى حضن منظمة المؤتمر الإسلامي بعد عزلة استمرت أكثـر من عقد من الزمان، ثم بدأ الحديث عن توازنات إستراتيجية جديدة بين القوى في منطقة الخليج على ضوء غياب العراق كقوة إقليمية من المنطقـة وبـروز ثنائيـة القطبيـة الإقليمية، السعودية وإيران، مع هيمنة القطب الـدولي الأوحـد، الولايـات المتحـدة الأمريكية على مقدرات الخليج وثرواته وحتى التأثير على صناعة القـرار الإقليمـي بالخليج حسبما تهوى وتشتهي.

4. 6 الموقف العربي تجاه إيران

بعد الأحاديث المتعاقبة لبعض القادة العرب، عن مخاطر الاختراق الإيراني على العالم العربي، وتداعيات السياسة الإيرانية في المنطقة.. ومع عدم أخذ القيادة الإيرانيـة معاني وأبعاد المواقف العربية والإسلامية التحذيرية المتتابعة للكف عـن ممارسـاتها

وتوجهاتها، في تصدير الثورة عن طريق التشيع السياسي والعقائدي، وفـ ـق قاعـ دة الولاء لولاية الفقيه وبعد تراكم الكثير من الوقائع الخطرة في أكثر من بلد عربي وتحول قوى حزبية مرتبطة بإيران إلى مصادر للتوتير السياسي والاجتماعي نتيجـ ة سياسـ ة التحريض الإيرانية اضطر الملك عبد ا بن عبد العزيز إلـ ى الـ دخول علـ ى خـ ط الممارسات الإيرانية ليعطي الموقف الأقـ وى والأوضح والأفعل والأكثر شمولية حول كيفية التعاطي مع التحدي الإيراني وسبل مواجهته.

وجاءت تصريحات الملك عبد ا ملك السعودية عقب استقباله أمـ ين المجلـ س الأعلى للأمن القومي الإيراني علي لاريجاني، حيث دارت المباحثات حول سبل تحسين العلاقات بين الشيعة والسنة والوضع في منطقة الشرق الأوسط, وكان الملك عبـ د ا صريحاً وواضحاً عندما قال: إن جهود نشر المذهب الشيعي في العالم العربي سـ تبوء بالفشل، لأن هناك "استغلالاً للدين وتأجيجاً للصراع المذهبي بين السنة والشيعة"، قـ ائلا ً إننا نأخذ الأمر على سبيل الحذر، ولا نأخذه على سبيل الخطر، وأضاف إذا عرفنا كيف نتعامل مع هذا الحذر فسيكون الأمر جيداً، ولن يكون هناك خطر، ولكن إذا فشلنا فـ ي حذرنا، فربما تكون هناك المخاطر التي قد تضرب هنا أو هناك، ونسأل ا ألا تحدث".

وبدا أن العاهل السعودي يتهم إيران على ما يبدو باستغلال الصراع الفلـ سطيني – الإسرائيلي، إذ لفت إلى أن قضية فلسطين المفروض أن يحلها العرب وليس سواهم.. وقال "لا نريد من يلعب ويتاجر بقضايانا ويتقوى بها لا نريد من يستغل قضايانا ليـ دعم موقفه في صراعاته الدولية".(Start for com 2007)

ومع ذلك هناك أكثر من علامة استفهام حول آفاق العلاقات الإيرانية – السعودية تحديدا لأن علاقة إيران بالسعودية هي الأفضل مقارنة بعلاقتها بكل من الأردن ومصر بطبيعة الحال. ومرة أخرى للمفارقة أن السعودية التي واجهت الإمارات قبـ ل بـ ضع سنين عندما تحفظت الأخيرة عن تنامي التعاون التجاري السعودي – الإيراني، بينمـ ا تحتل إيران الجزر الثلاث، فردت السعودية بأن لكل دولة مصلحة وطنية تدافع عنهـ ا، تجد نفسها اليوم ناظمة لعقد من الأطراف المتوجسة من النفوذ الإقليمي الإيراني، وهـ و

عقد يبدأ بمصر والأردن ولا يكتمل إلا بانضمام دول مجلس التعاون بمـا فيهـا دولـة الإمارات أكثر من ذلك فإن المملكة التي لعبت دورا أساسيا في محاصرة المد القـومي العربي في الستينات، انتقلت إلى مربع الدفاع عن الهوية العربية في وقت لم يعد يعنـى بالدفاع عن تلك الهوية أي أحد.(لو، 2006)

4. 7 القضايا العالقة بين إيران والعرب:

1.7.4 القضايا العالقة قبل الثورة:

اولا: الاحتلال الايراني للجزر الاماراتية:

ظهر الادعاء الايراني الاول بالجزر في عام 1904م حيث تحركـت سـفينة ايرانية باتجاه جزر طنب وابو موسى وعليها احد موظفي الجمـارك وهـو بلجيكـي الجنسية فقام بانزال علم الشارقة ورفع العلم الايراني بدلا عنه، فما كـان مـن حـاكم الشارقة الا ان احتج على هذا التصرف وسانده في ذلك المقيم البريطاني الذي طالـب ايران بتقديم ادلة على ملكيتها للجزيرة فانسحبت ايران بهدوء من النـزاع عنـدما لـم تستطع تقديم دليل يسند دعواها، وتم اعادة رفع علم الشارقة على الجزيـرة، وبـسبب تشدد بريطانيا في رفضها للادعاءات الايرانية بملكية الجزر واصرارها علـى تأكيـد تبعيتها للقواسم هدأت المطالبات الفارسية بها لفترة من الوقت.(العيدروس، 2003)

لم تستسلم ايران للأمر الواقع بل لجأت الى أسلوب الحجج والذرائع الواهية لتحول دون سيطرة القواسم على الجزر ومن ذلك مثلاً انها احتجت لدى بريطانيـا فـي عـام 1905 م بان حاكم الشارقة يقوم ببناء تحصينات في الجزيرتين، ولكن بريطانيا رفضت هذا الاحتجاج واعتبرته منافياً للحقيقة. ولكي تحول دون تدخل ايران في شؤون الجزر ابدت السلطات البريطانية رغبتها عام 1912 م في انشاء منارة فـوق جزيـرة طنـب الكبرى، وتقدمت بطلب الاذن من الشيخ صقر بن خالد حاكم رأس الخيمـة والـشارقة وقد وقعت اتفاقية بين الشيخ صقر والمقيم البريطاني عام 1912 م تمت فيها الموافقـة

للسلطات البريطانية على اقامة المنارة، وقد اكد المقيم البريطاني في هذه الاتفاقية انـه يضمن لحاكم الشارقة سيادته على الجزيرة. (العبيدي، 1979)

وفي عام 1920 م استقلت رأس الخيمة عن الشارقة واعتبرت جزيرتي طنب من املاك شيخ رأس الخيمة بينما بقيت ابو موسى للشارقة، وفـي عـام 1921 م منحـت الشارقة شركة بريطانية امتيازاً للحفر في ابو موسى مما أثار احتجاج ايران التي رأت عرض مطالبها المتعلقة بجزر البحرين وطنب وابو موسى على عصبة الامـم، لكـن الوزير البريطاني السير لوين رفض هذه المطالب وهدد باتخاذ اجراءات حازمة، غير ان ايران ردت على هذا التهديد بمذكرة جديدة تمسكت فيها بمطالبها بالجزر، وجاء الرد بان الدعاوى الايرانية سوف تدفع الحكومة البريطانية لاتخاذ موقف متشدد وقام الوزير لوين باعادة المذكرة الى الحكومة الايرانية مرفقة بخطاب شديد اللهجة. (عبـدالعزيز 1998).

العوامل التي ادت الى احتلال ايران للجزر:

ادت الحرب العالمية الثانية الى تغييرات في الخريطة الجيوتولتيكيـة العالميـة، (كلمة جيويوليتكس: تعني علم السياسة الطبيعية)، حيث تراجعت مكانة بريطانيـا فـي الخليج العربي وبدأت ايران في تجديد دعاويها بملكية الجزر العربيـة مـستفيدة مـن الوضع البريطاني الجديد، وبدأت بريطانيا تميل لجهة ايران التي اصبحت قوة عسكرية كبيرة في المنطقة وبالتالي اصبحت تشكل سنداً قوياً لبريطانيا في حال الصداقة ومنافساً قوياً لها في حال العداء، وبالتحديد بدأت مطالبة ايران بالجزر في عام 1948م وحجتها في ذلك انها بؤر لتهريب البضائع الى ايران، وقد قامت الوكالة البريطانية في الشارقة عام 1949 باعداد تقرير عن زيارتها لجزر طنب وابو موسى اثبتت فيه عروبة الجزر واكدت بانها لا تستخدم كمراكز لتهريب البضائع، مما يدحض الحجة الايرانية.(القدس، 1992)

وفي عام 1956 م وبعد العدوان الثلاثي على مصر من قبل بريطانيـا وفرنـسا واسرائيل ووقوف الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ضد ذلك العدوان، بدأت بريطانيا

تفقد موقعها كقوة عظمى في العالم بصفة عامة وفي المنطقة بـصفة خاصـة وحلـت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق مكانها، وقد اصبحت الولايات المتحدة هـي القوة الاكثر تأثيراً على المنطقة بصفة عامة وركزت نفوذها في ايران والسعودية بصفة خاصة، وفي عام 1964م احتلت القوات الايرانية جزيرة ابو موسى، وعندما نفت ايران هذه الواقعة تبين انها انزلت جنودها على الجزيرة اثناء مناورات مشتركة مع الاسطول الامريكي، لكنها انسحبت منها بعد انتهاء المناورات.

الإنسحاب البريطاني من الخليج:

عندما اعلنت بريطانيا في عام 1968م عن نواياها بالانسحاب من الخليج سارع شاه ايران الى تقوية علاقاته مع الولايات المتحدة الامريكية التي راحت تغـدق عليـه باحدث الاسلحة المتطورة ولكن في نفس الوقت ابقى الشاه علـى علاقـات الـصداقة والمصالح المشتركة مع بريطانيا وتمكن من اقناع الدولتين بان بلاده هي الاقـوى فـي منطقة الخليج وانها قادرة على ممارسـة دور رجل الأمـن فيـ ـه وبالتـالي حمايـة مصالحهم فـي المنطقـة وملء الفراغ الامنـي الذي سيخلفـه الانسحاب البريطاني. (عبدالقادر، 2000).

في عام 1970 م صرح شاه ايران بانه: " قد بدأ عصر جديد للخليج وان ايران ترى ان مصالحها الحيوية تحتم عليها حفظ الامن والاستقرار فيه وذلك بالتعـاون مـع الدول المطلة على سواحله، وان بعض الجزر المملوكة حالياً لبعض المـشيخات تهـم ايران خاصة من الناحية الاستراتيجية وانها تابعة لها اصلاً وهي جزر طنب الكبـرى والصغرى وابو موسى، وان ايران غير مستعدة اطلاقاً لترى سقوط هذه الجـزر فـي ايدي اعدائها" واضاف في تصريح آخر: "اننا نحتاج هذه الجزر وسنعمل على اعادتها ولا توجد قوة في الارض تمنعنا من ذلك " (عبد ا ، 1998)

من جهة اخرى مارست بريطانيا ضغوطاً مباشرة وغير مباشرة علـى حكـام الامارات العربية للقبول بتسليم الجزر الى ايران، وتحت الوساطة البريطانيـة دخلـت ايران في مفاوضات مع شيخي الشارقة ورأس الخيمة حول الجزر وقد رفض الـشيخ

صقر بن محمد القاسمي شيخ رأس الخيمة والشيخ خالد بن محمد القاسمي شيخ الشارقة كل الاقتراحات المقدمة من قبل ايران واصرا على ضرورة اصدار بيان من قبل ايران تؤكد فيه سيادة الامارات على الجزر، الا أن ايران تمكنت من الضغط على الشيخ خالد وتوصلت معه الى تسوية قبلها الشيخ بموجب خطابه الى وزير الخارجية البريطانية في 1971/11/18 م الذي يؤكد فيه قبول الترتيبات المبينة في مذكرة التفـاهم وقـد ردت ايران في 1971/11/25 م بقبول مذكرة التفاهم الخاصة بأبي موسى (عزيز، 1992).

وقد جاء في مذكرة التفاهم ما يلي:

أ. ان ترتيبات هذا الاتفاق سوف لن تمس نظرة الشارقة في سيادتها على ابو موسى حيث سيبقى علم الشارقة مرفوعاً عليها كما سيبقى مرفوعاً على مركـز الـشرطة فـي الجزيرة وعلى الدوائر الحكومية فيها، وسيبقى مواطنـو الـشارقة يقيمـون علـى الجزيرة كما كانوا.

ب. ستصل قوات ايرانية الى منطقة متفق عليها بين الطرفين وفق خريطة، مرفقة.

ج. ستحصل الشارقة من ايران على مبلغ مليـون ونـصف المليـون مـن الجنيهـات الاسترلينية سنوياً ولمدة تسع سنوات على ان يدفع هذا المبلـغ للـشارقة مباشـرة ويجري انفاقه في مصالحها العامة، وتتوقف ايران عن الدفع حين يبلغ دخل الشارقة من النفط ثلاثة ملايين جنية استرليني.

د. تكون لايران ضمن المناطق المتفق عليها والمحتلة من القوات الايرانية، صـلاحيات كاملة ويرفرف عليها العلم الايراني.

هـ. تقر كل من ايران والشارقة بامتداد المياه الاقليمية للجزيرة الـى مـسافة 12مـيلاً بحرياً.

و. تباشر شركة (بيوتس غاز آند اويل) باستغلال الموارد البترولية بجزيرة ابو موسى وقاع البحر وما تحت قاع البحر في مياهها الاقليمية بموجب الاتفاقية القائمة والتي يجب ان تحظى بقبول ايران وتدفع الشركة نصف العائدات النفطية مباشـرة الـى ايران وتدفع النصف الثاني الى الشارقة.

ز. يتمتع مواطنو ايران والشارقة بحقوق متساوية للصيد في المياه الاقليمية

لقد اظهرت الأتفاقية أن كلا الفريقان قد ركزعلى تقاسم الجزيرة بيد ان تصريحات القادة الايرانيين وتصريحات شيخ الشارقة عبرت عن خلافات جذرية بين الطرفين حيث صرح حاكم الشارقة حينئذ بان الاتفاقية مؤقتة وانها وسيلة لمنع اراقة الدماء في حين صرح رئيس وزراء ايران للبرلمان الايراني بان ايران لن تتنازل مطلقاً عن سيادتها غير القابلة للتحكيم في مجمل جزيرة ابو موسى، اما الشاه نفسه فقد اعترف بتصريحات شيخ الشارقة ورفضها في آن واحد، وصرح بعد الانزال مباشرة "نحن نؤكد موقفنا بان الجزيرة كلها تعود الينا" (عزيز، 1992).

ردود الفعل العربية على احتلال الجزر: (موقف جامعة الدول العربية)

قبل حدوث الاحتلال اجتمع مجلس الجامعة العربية في 13 /1971/11م تلبية للمذكرة المقدمة من الحكومة العراقية التي طالبت بتحالف عربي لمواجهة الاطماع الايرانية قبل ان تتحقق، ولم يتمخض الاجتماع عن اية نتيجة ايجابية، وبعد الاحتلال عقدت الجامعة اجتماعاً طارئاً في 1971/12/6م وفي ختام الجلسة اصدر المجلس القرارات التالية:

أ. التأكيد على عروبة الجزر الثلاث ابو موسى، طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وانها جزء من الوطن العربي بحكم الواقع والتاريخ والقانون والشرعية الدولية وان السيادة عليها لاصحابها العرب.

ب. ادانة هذا الاحتلال لجزء من الارض العربية بالقوة مما يهدد الامن والاستقرار في المنطقة، ويجافي ميثاق الامم المتحدة وجامعة الدول العربية والمعاهدات الدولية.

ج. تحميل بريطانيا المسؤولية لتخليها عن التزاماتها الدولية، وادانتها لتنكرها لارتباطها.

د. ان ايران بهذا الاحتلال تعرض الصداقة والعلاقات العربية- الايرانية للخطر وتجنباً لذلك، فان المجلس يكلف الامين العام للجامعة الاتصال فوراً على اعلى المستويات من اجل اعادة ايران النظر في موقفها.

هـ. ان يعرض الامين العام على مجلس وزراء الخارجية في اجتماعه المقبل نتـائج اتصالاته.(السويدي، 1995).

ثانيا: تسمية الخليج:

والتي تعتبر إحدى أهم المشكلات التي تعكس عمق الخلافات الموروثة والـشك المتبادل، فدول الخليج تفضل تعبير الخليج العربي على أساس انه عربي الهوية وتنفـي انتساب أي قوة أخرى غير عربية له من الزاوية الحضارية والسياسية, وتعـزز هـذا التعبير مع استقلال دول الخليج العربية في أوائل السبعينات.

وعلى العكس من ذلك أصرت إيران الشاه على تسمية الخليج بالخليج الفارسـي استنادا إلى تسميته القديمة منذ عهود طويلة مضت وكان إصرارها تعبيرا عن الرغبـة في الهيمنة سياسيا وثقافيا على المنطقة أو الشعور بالعصبية الفارسية، واسـتمر ذلـك النهج بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 وحتى الآن، وقد أبـدت إيـران اعتراضا شديدا على ما جاء في الطبعة الأخيرة من أطلس العالم الذي تقـوم مؤسـسة ناشيونال جيوغرافيك المتخصصة في إعداد الخرائط العالمية بإصداره، فقـد احتـوى الأطلس على خرائط تظهر الخليج باسمه العربي وليس الفارسي, كما منعت إيران سبعة وستين كتابا عربيا – من إصدارات مركز أكاديمي عربي واحد – إلى معرض طهران للكتاب لأن عبارة (الخليج العربي) وردت في العنوان أو المتن.(عز العرب، 2003).

لقد كانت العروبة طابعا للخليج العربي منذ العصور القديمة رغم تسميته الأجنبية بالخليج الفارسي فقد ظل الخليج يحمل تسميته " الخليج الفارسي " قرونا طويلة منذ أن أطلق هذه التسمية قادة الاسكندر الأكبر أثناء غزوهم العسكري بلاد فـارس وحـوض السند في شبه القارة الهندية في القرن الرابع قبل الميلاد حتى يقظة القومية العربية في منتصف القرن العشرين. أي أن هذه التسمية الفارسية حملها الخليج إبان الحكم العربي أيام الإمبراطورية الإسلامية أثناء الدولة الأموية في دمشق وأثناء الدولة العباسية التـي اتخذت بغداد عاصمة لها وكانت بلاد فارس إيران جزءا من الإمبراطورية العربيـة الإسلامية ولم يجد العربي غضاضة أبدا في أن تكون هذه البحيرة العربية خليجا فارسيا

لأن الحكم الإسلامي الذي لا يفرق بين الأجناس والألوان لم يعرف أو يعترف بالقوميات المغلقة كالقومية العربية والقومية الإيرانية والقومية الطورانية أو غيرها من القوميـات بل كان ينظر إلى الإمبراطورية الإسلامية كوحدة إسلامية تـسودها الـشريعة والقـيم الإسلامية ولا فرق بين قومية وأخرى إذ كلها لبنات تكون البناء الإسلامي.(متولي وأبو العلا، 1993).

بعد استقلال الدول الإسلامية في نهاية الدولة العباسية في القرن الثالـث عشر الميلادي واستقرار هذه التجزئة في الدول الإسلامية وقبولها أمرا واقعـا أخـذت القوميات التي يحتويها العالم الإسلامي في الظهور، ومن ثم أخذت كل قوميـة تعتـز بشخصيتها عدا العرب والقومية العربية فقد أخمدت أنفاسها السيطرة التركية حتى قبيل الحرب العالمية الأولى عام 1914 عندما أراد الحلفاء بريطانيا وفرنسا إثـارة دول الشرق العربي ضد الحكم والاستيلاء التركي ليتيسر لهم هزيمة تركيا وحلفائها... بدأت الثورة العربية ضد الأتراك طمعا في استقلال بلادهم ولكن بريطانيـا وفرنـسا خيبتـا الآمال العربية واستعمرتا دول المشرق العربي بدلا من تركيا ومرت الأيام حتى كانت الحرب العالمية الثانية ورأت دول الحلفاء أن تستغل القومية العربية في حربهـا ضـد جيوش المحور ألمانيا - ايطاليا – اليابان فكان إنشاء الجامعة العربية. ومنذ هذا الوقت واليقظة العربية تمضي قدما وكان تمسك العرب بتسمية الخليج " الخليج العربي" ومحو الصبغة الفارسية عنه.(متولي وأبو العلا، 1993).

2.7.4 القضايا العالقة بعد الثورة:

أولا: التشييع الإيراني داخل الدول العربية:

تتواصل إيران قوميا ومذهبيا مع الدول العربية على مستوى العمالـة الفارسـية والشيعة العرب الذين يمثلون جزءا تكوينيا أساسيا من النسيج الاجتمـاعي الخليجـي، بحيث يلعب متغيرا القرب الجغرافي والتداخل الديموغرافي دورهما، وهو ما أدى إلـى تشكيل لجان مشتركة في المجالات الاقتصادية وتوقيع عدد من الاتفاقات الأمنية، فقـد

سبق ان وظفت الورقة الشيعية في حرب الخليج الأولـى (1980 – 1988) ودفعـت ببعض العناصر في الكويت والبحرين للقيام بأعمال شغب واضطرابات داخلية للضغط على الدول نتيجة لموقفها المؤيد للعراق.

وبعد حرب الخليج الثالثة 2003 ازدادت المخاوف من استغلال لإيـران لهـذه الورقة خاصة مع تزايد نفوذ شيعة العراق، وقد مثلت قضية الوجود الشيعي واحدة من أهم القضايا الخلافية التي أثارت كثيرا من القلق والتوتر فـي العلاقـات الإيرانيـة – العربية حيث كانت بمثابة قنبلة موقوتة داخل الدول العربية، فعلى سبيل المثـال سـبب وضع الشيعة في منطقة الإحساء السعودية الواقعة في الشمال الـشرقي مـن المملكـة مشكلات أمنية حادة للسلطات السعودية، حيث أثار سكان هذا الإقليم عدة اضـطرابات على مدى العقود الماضية، وقامت السلطات السعودية بقمعها خاصة ان المنطقة تمتلـك ثروة نفطية مهمة. كما كانت المواجهات الأمنية التي شهدتها البحرين عام 1994 والتي وضعت النظام السياسي على المحك سببا رئيسيا فـي تـوتير العلاقـات الإيرانيـة – البحرينية على خلفية الاتهامات التي أطلقتها البحرين بقيام إيران بـدعم الاضـطرابات الداخلية التي شهدتها في هذه الآونة، علاوة على ذلك كانت البحرين مطمعـا واضـحا لإيران، حيث استندت إيران في دعاوى سعيها للسيطرة على البحرين إلـى إن أغلبيـة سكانها من الشيعة ذوي الأصل الإيراني. بالإضافة إلى ذلك وصل الأمر ببعض نـواب مجلس الأمة الكويتي من الشيعة إلى المطالبة بنظام "المحاصـصة"، حيـث يتـساءلون باستمرار عن سبب وجود وزير شيعي في الحكومة، وعن عدم تعيين عـضو مجلـس بلدي شيعي. (عز العرب، 2007).

حتى ظهر ما يعرف بالتشيع السياسي والتشيع الديني ويعرف التشيع الـسياسي بأنه "النفوذ الإيراني في المنطقة العربية" حيث أصبح الحديث عن النفوذ الإيراني فـي المرحلة الأخيرة حديثا إعلاميا وامنيا بامتياز ولعل الكتاب العرب المرتبطين بـالأجهزة الأمنية يتحدثون أن احمدي نجاد نجح بما فشل به الخميني في تصدير الثورة الإيرانيـة للدول العربية".

وهناك تداخل بين التشيع السياسي والتشيع الديني هذا ناجم عن ان الشيعة العرب يتم توظيفهم في اللعبة الايرانية الإقليمية ولظروف تاريخية تستغل إيران الشيعة العرب في بناء نفوذ لها في داخل المنطقة العربية.

هناك تخوف رسمي من التشيع الديني بقدر التخوف من التشيع الـسياسي لأنـه يشكل أرضية وقاعدة لعملية التشيع السياسي والشيعة العرب في الفترة الأخيرة أصبحت علاقتهم بإيران علاقة وطيدة وهذا زاد من النفوذ الإيراني في المنطقة العربية.

وهذا التخوف برز في الفترة الأخيرة على خلفية البرنامج النووي الإيراني حيث هناك حديث في أمريكا والأوساط العربية الرسمية عن وجود محورين فـي المنطقـة محور إيراني وآخر أمريكي يضم مجموعة من الدول العربية أو ما يطلق عليه المحور المعتدل. (عز العرب، 2007).

وهناك حديث عربي واسع عن الوقوف في مواجهة المد الإيراني فـي المنطقـة العربية هذه الخلفية الرئيسية للتخوف من التشيع وخصوصا إذا ازدادت الأزمـة حـول المشروع الإيراني فمن المتوقع ان جزء كبير من الشارع العربي والنخـب الـسياسية ستنحاز إلى الجانب الإيراني ضد الجانب الإسرائيلي والأمريكي وسيمثل مشكلة أمنية وسياسية للدول العربية الصديقة والمتحالفة مع الدول العربية وهذه اسباب التخوف من التشيع.

وتختلف البيانات والإحصائيات حول أعداد الشيعة العرب، بالتحديد في الـدول التي توجد فيها نسبة معتبرة من الشيعة، إذ تشير معلومات وتقارير دولية، محل خلاف، إلى نسبة 10% في السعودية (المنطقة الشرقية)، وقرابة 50% في البحرين و30% في كل من الكويت ولبنان، و10% في قطر ونسبة تصل إلى 16% في الإمارات العربيـة المتحدة و60% في العراق.(أبو رمان، 2007).

لا شك أن إيران تحاول تأجيج النزعة الدينية لدى الطوائف الشيعية فـي داخـل دول مثل البحرين، والسعودية وغيرها، وتحويل مجرى الصراع السياسي، لتوظيفـه

لحرب دينية إسلامية – إسلامية، مثل هذه الأوراق الإيرانية تدرك دولاً مثل الـسعودية أهميتها وتأخذها على محمل الحذر لا الخطر.

إن تأثير الايدولوجية على السياسة الخارجية يقل كلما ازدادت درجـة التطـور الاقتصادي وبخاصة التطور الصناعي فمع ازدياد درجة التطور الاقتـصادي وازديـاد الارتباطات الاقتصادية الخارجية للدولة تظهر مشكلات جديدة يصعب على الايدولوجية ان تقدم حلولا لها. وكذلك تأثير الايدولوجية على السياسة الخارجية يزداد كلما قل تأثير الدولة بالمشكلة التي تصاغ السياسة الخارجية تجاهها. فمن اليسير على الدولة أن تغلف سياستها تجاه المشكلات التي لا تؤثر مباشرة على مصالحها فـي إطـار ايـدولوجي، ولكنها لا تستطيع أن تلتزم بايدولوجية محددة في التعامل مع المـشكلات التـي تمـس مصالحها مباشرة وتتعامل معها طبقا لما تمليه الاعتبارات العملية (أبو رمان، 2007).

الأهداف الإيرانية من عملية التشيع:

بدأت إيران في التفكير في مشروع الهلال الشيعي مع قدوم الثورة الإيرانية عام 1979م والثورة في بدايتها أعلنت أنها ثورة إسلامية وطرحـت أطروحـات سياسـية وفكرية وثقافية غير طائفية لتسوق نفسها في العالم الإسلامي.. ولكن بمـرور الـسنين وبعد موت الخميني ظهرت الناحية المذهبية واضحة. فالملمح المذهبي كـان مـستترا وراء معارك الثورة الإيرانية ولم يظهره الإيرانيون إلا بعد ان ثبتت الثورة أقدامها وبعد الهدوء على الساحة الإيرانية. وفي السنوات الأخيرة ظهر الوجه المـذهبي الإيرانـي القبيح في أفغانستان حيث تحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تسمها بالـشيطان الأكبر ضد طالبان (السنية). وممارسات الإيرانيين الداخلية كانت تنم عن وجه مـذهبي صارخ فتعاملهم مع المسألة الكردية الداخلية لم يكن على أساس إسلامي واسـع.. بـل نظروا إلى القضية على انها قضية سنية ومن ثم حاربوا الأكراد مـن هـذا المنطلـق. والأقلية السنية داخل إيران تعاني الأمرين وهناك ضغوط شديدة عليها واضطهاد وقتل لقادتها وأئمتها. (يحيى، 2007)

وكما ان الإيرانيين يحلمون بأن يسيطر الشيعة على العراق ويؤسسوا للدولة الشيعية التي تعلن عن امتداد الهلال الشيعي لأرض الرافدين. وان مشروع الهلال الشيعي هو الذي يفسر الموقف الإيراني حيث رأت إيران وشيعة العراق في صدام حسين "السني" خطرا اكبر من عداء أمريكا. فباتوا محايدين بين الحكم في دولة مسلمة والمعتدين على هذه الدولة المسلمة. وتلخص الموقف الإيراني في ان مصلحة الشيعة في التحرر أهم من مصلحة العراق في الاستقلال. حتى وان كانت النتيجة احتلال العراق كله. ولا بد في هذا الأمر من الإشارة إلى مشاركة مراجع شيعية دينية وسياسية واجتماعية في المعارضة المرتبطة بالولايات المتحدة والتي جرت في الخارج وتم فيها التنسيق بين المخابرات الأمريكية وهذه الرموز الشيعية. وقد قامت فلسفة إيران وشيعة العراق على إن شيعة العراق وقعوا منذ قرون طويلة تحت وطأة الحكم التعسفي للسنة ولاسيما في العقود الثلاثة الماضية. (يحيى، 2007)

ومن وجهة نظر إيران، فان وجودها الجديد في لبنان قد أنتج نقطة التماس المباشر الأول بين النظام الثوري وطائفة شيعية كبرى في العالم العربي وهي اكبر طائفة من هذا النوع خارج العراق، من الآن فصاعدا، ستصبح إيران لاعبا قياديا في شؤون هذه الطائفة وسوف تعتبرها قاعدة ممكنة لمد نفوذها إلى قلب الصراع العربي – الإسرائيلي وإن الدور الدقيق للبنان في الجدل المضطرد بين الذين كانوا يسعون في طهران لتصدير الثورة عبر المنطقة وأولئك الذين كانت لديهم أهداف أكثر تحديدا يظل دورا غامضا, مع ذلك يبدو أن هذا الوجود الإيراني الأولي في لبنان قد لقي الدعم من قبل الجناح الأكثر "راديكالية" الممثل بآية ا   علي اكبر محتشمي، السفير الإيراني في دمشق آنذاك، الذي كان مسؤولا أيضا عن الساحة اللبنانية. (متولي، 1990)

وبالنسبة للعناصر الشيعية الأكثر راديكالية، فان الاحتلال الإسرائيلي للمناطق التي كانت شيعية في معظمها قد مثل تحديا مباشرا بغض النظر عن حالة العلاقات مع الفلسطينيين. أن الشيعة الراديكاليين الذين ألهبهم الموقف الايدولوجي لإيران والاستعداد للتضحية بالنفس والاستشهاد قد ساعدوا في تشكيل الأساس لبعد جديد للتحالف السوري

الإيراني. فبدلا من المواجهة الفلسطينية – الإسرائيلية التي هيمنت على مسار الأحداث في لبنان لمدة تقارب عقدا ونصف من الزمن، فان حرب التحرير التي قادهـا الـشيعة كانت على وشك البدء. وهكذا بدأت قضية فلسطين "السنية" بالاندماج مع قضية الشيعة المستقلة: قضية مقاومة الاحتلال الإسرائيلي. (Clawson, 1993).

إن التدخل أو الاختراق أو التصدير الإيراني للأفكار والطروحات والعقائد إلـى العالم العربي، واستغلال القضية الفلسطينية في إطار الـصراع الإقليمـي، ومحاولـة الاستناد إلى الوجود الشيعي العربي لخلق نقاط توتر وتماس واحتكاك.. والعمل الإيراني المحموم لتشييع قبائل وأفراد ومجموعات في العراق وسوريا والأردن والجزائر واليمن ومصر والخليج.. واستفحال هذه الظاهرة، حتى باتت سبباً هاماً من أسباب التوتر داخل المجتمعات العربية، وفي العلاقات الثنائية والعامة، بين الدول العربية وإيران.(اللبـاد، 2006)

ثانيا: الحرب العراقية الإيرانية:

عندما سحب العراق التزامه من معاهدة الجزائر التي وقعـت فـي آذار عـام 1975 بينة وبين إيران والتي كانت تنظم العلاقة بين العراق وإيران بخصوص تقاسم مياه شط العرب خاصة بعد أن تمكن العراق من القضاء على تمرد الأكراد في الشمال هذا الأمر ساعد العراق ودفعه إلى عدم الالتزام بالمعاهدة لشعوره بالظلم مكرها عنـد التوقيع وبأنه ضحى بالكثير حين منح نصف شط العرب لإيران مقابل القـضاء علـى الأكراد المتمردين ومن هنا اندلعت الحرب الإيرانية العراقية التي استمرت قرابة التسع سنوات وقف خلالها العرب إلى جانب العراق لمساندته بصفته دولة عربية شقيقة ترتبط بالدول العربية ومنها الدول الخليجية بمعاهدات وارتباطات في إطار ميثـاق الجامعـة العربية.

كانت الحرب أطول حرب من حيث المدة في القرن العشرين، استنزفت خلالهـا طاقات مادية وبشرية هائلة، وضربت اقتصاد العراق وإيران، وأثرت على المقومـات

الاقتصادية لدول الخليج العربية، وقد انتهت الحرب بإعلان العراق وإيـران الموافقـة على قرار مجلس الأمن رقم (598) والذي يدعو إلى وقف إطلاق النار.(الحياة 2005).

تأثير الحرب على دول مجلس التعاون الخليجي:

لقد تركت حرب الخليج الأولى آثاراً كبيرة على الوطن العربـي بـشكل عـام، وعلى دول مجلس التعاون بشكل خاص ويمكن تقسيم هذه التأثيرات بالمجالات التالية:

المجال السياسي.:

(1) كانت حرب الخليج الأولى محوراً لواحد من أخطر الانقسامات في الوطن العربي بين مؤيد للعراق ومؤيد لإيران سوريا وليبيا.

(2) أضعفت هذه الحرب الموقف العربي في مواجهة إسرائيل لأنها أدت إلى إرهـاق واستنزاف القدرات العراقية والموارد الخليجية وأدت إلى خسران إيران الإسلامية كعمق استراتيجي للدول العربية ضد إسرائيل.

(3) أدت الحرب إلى إضعاف التضامن العربي وتأجيج الصراعات بين الدول العربية.

(4) كان من أبرز آثار الحرب العراقية- الإيرانية هو تمحور الـدول العربيـة حـول تنظيمات شبه إقليمية حيث برز إلى الوجود وبعد انتهاء الحرب مباشـرة مجلـس التعاون العربي المشترك والذي ضم كل من (مصر، الأردن، العـراق، الـيمن)، واتحاد المغرب العربي الذي ضم دول المغرب العربي.

(5) كان لانتهاء الحرب أثر بارز على دول الخليج العربي تمثل في انخفاض في حـدة التوتر السياسي في المنطقة، وزوال عقبة رئيسية كانـت تحـول دون التعـاون السياسي على المستوى الإقليمي.(سكر، 1993).

المجال الأمني:

بالرغم من انتهاء الحرب والتي كانت تشكل ظاهرياً عاملاً مساعداً على تحقيـق أمن الخليج العربي، إلا أن انتهاء الحرب بالصورة التي انتهت عليها كان يحمـل فـي طياته بذور عدم الاستقرار التي قادت في أقل من ثلاث سنوات إلى الغـزو العراقـي للكويت، تشمل الآثار الأمنية للحرب في عدم وضوح الرؤيا الخليجية لمفهـوم الأمـن

الخليجي والخلل الكبير الذي أصاب نظام الأمن الإقليمي فـي الخلـيج، إلا أن تطـور الأحداث أخذت مساراً آخر بسبب تفاقم الأوضاع الاقتصادية العراقية بعد الحرب وتزايد الدين العام إلى أكثر من (65) مليار دولار، كان هذا الوضع السيئ نذيراً بتحول مصدر التهديد لأمن دول الخليج العربية من المصادر الخارجية إلى مصادر إقليمية وبالأحرى لمصادر عربية.(السمان، 1995).

المجال الاقتصادي:

أثرت حرب الخليج الأولى على المقومات الاقتصادية لدول مجلس التعاون حيث وقفت دول المجلس إلى جانب العراق ودعمته اقتصادياً ومالياً ويمكن أن نبرز ما يلي:

1. أرهقت الحرب واستنزفت الموارد الخليجية، حيث تمكن العـراق خـلال سـنوات الحرب من بناء قوة عسكرية هائلة بمشاركة دول مجلس التعاون الخليجي في دفع جانب كبير من نفقاتها، واستخدامها لنفوذها السياسي لتأمين حصوله على أحـدث الأسلحة من الدول الصناعية، وزاد من حجم القوات العراقية حيث وصلت إلـى أكثر من نصف مليون في نهاية الحرب.
2. كانت الحرب تهديداً خطيرا لأمن النفط، حيث تراجعت أسعاره بعد التفكـك الـذي أصاب منظمة الدول المصدرة للنفط (الأوبيك).(مقلد، 1991).

ثالثا: الاختلافات بين ايران والعرب حول الامن في المنطقة

يعتبر موضوع امن الخليج قضية مركبة فهناك مسألة امن الخليج نفـسه كممـر مائي دولي يتحتم المرور فيه من دون اعتراض احد، شأنه في ذلك شأن باب المنـدب وقناة السوي، وهناك ايضا امن دول منطقة الخليج، وهو ما يعني تحقيق الامـن لكـل الدول المطلة على الخليج بما فيها ايران والعراق وهناك المفهـوم الثالـث، امـن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية " الذي يفترض ان يكون متناسقا مع الامن الاقليمي للخليج، وهناك ابعاد اخرى تتصل بموضوع " امن الخليج " كالأمن القـومي العربـي، وامن دول منطقة الشرق الاوسط بما فيها تركيا واسرائيل، وجميعها دوائـر متداخلـة ومصالح متعارضة.(ابن سلطان، 1998)

ويختلف تعريف مفهوم الامن وفقا لوجهة النظر المعبر عنها فمن التعريفات ما يركز على القيم الداخلية ويعتبر ان الامن الوطني هو " قدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية ضد التهديدات الخارجية " مما يستلزم ان تكون الدولة اقوى من الدول المنافسة، ومنها ما يركز على المجال الاقتصادي، ويعتبر السيادة الاقتصادية هي " اب الامن الوطني " ومن ثم يعتبر ان أي تهديد للبناء الاقتصادي هو تهديد للامن الوطني وهناك من يركز على التنمية الشاملة، ويعتبر ان الامن يعني التنمية " التي من دونها لن يتحقق للدولة امنها.

الرؤية الايرانية للامن في المنطقة العربية

تنطلق الرؤية الايرانية لامن الخليج من واقع الرغبة في تأكيد السيادة الفارسية عن طريق القيام بدور الدولة الكبرى في المنطقة يحدوها في ذلك جذور تاريخية وعرقية وطائفية محورها الصراع ضد القومية العربية، والعداء ضد أي دعوة لتوحيد دول الخليج العربية، واعتمادا على كثافتها البشرية والفراغ السكاني الشديد في دول الخليج العربية، قامت بتشجيع رعاياها على الهجرة لهذه الدول برغبة منها في تحجيم الاغلبية العربية، وتحقيق السيادة الفارسية عن طريق هذا التواجد الكثيف اضف الى ذلك المصالح الاقتصادية الايرانية في المنطقة حيث توفر سوقا استهلاكيا لصناعاتها واستيعابه للعمالة الايرانية من خلال جاهزية السوق الخليجية لوجود الجالية الايرانية الكبيرة في المنطقة واطماع النظام الايراني في السيطرة على الثروات البترولية في مياه الخليج. (ابن سلطان، 1998)

اما الخطوط العامة للتصور الايراني لامن منطقة الخليج، كما تعلنه ايران في كل مناسبة فتتلخص فيما يلي:

أ. اقامة نوع من الترتيبات الامنية تحت مسميات مختلفة مثل (منظمة الدفاع الاقليمي، التحالف الخليجي، الحزام الامني الخليجي) في المنطقة تضمن استقلال دول الخليج وسيادتها على اراضيها، على ان تستند هذه الترتيبات الى العلاقات التاريخية والدينية والاقتصادية المشتركة بين دول المنطقة، وان تقع مسؤولية اعداد ترتيبات

الامن على عاتق الدول الثماني المطلة على الخليج، (ايران، العراق، والدول الست الاعضاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربي).

ب. رفض التدخل الاجنبي في ترتيبات امن المنطقة تحت أي شكل من الاشكال ورفض أي دور لمصر وسوريا في امن الخليج العربي.

ج. اخلاء منطقة الخليج من القواعد العسكرية الاجنبية.

استراتيجية ايران في الخليج

في سياق الحديث عن الاستراتيجية الايرانية تجاه منطقة الخليج، نلاحظ وجـود التداخل بين الفكر الاستراتيجي الايراني والبيئة الاستراتيجية المحلية، وعـدم انـسجام الواقع الايراني واهدافه، فالواقع الايراني اقل من أن يحقق التطلعات الضخمة وهو لـم يؤهل بعد لتحقيق ذلك الدور الطموح في الهيمنـة الاقليميـة علـى المنطقـة وهنـاك المتغيرات الاستراتيجية – الاقليمية والدولية التي سـاهمت فـي رسـم الاسـتراتيجية الايرانية تجاه منطقة الخليج، وهنا يمكن تحديد اربعة تطورات دولية رئيـسية اثـرت مباشرة على النهج الاستراتيجي الايراني في السنوات الاخيرة وهي:

أ. انهيار الاتحاد السوفياتي:

تخلصت ايرن نتيجة لهذا الحدث من سطوة الجار القوي وتحررت من هـاجس الامن الذي لازمها سنين طوالا، وقد ساعد ذلك على تنشيـ ـط الدور الايراني جنوبـا وتغذية طموحاتها في المنطقة العربية ولا شك أن ظهور ست جمهوريات اسلامية على انقاض الاتحاد السوفياتي تمتاز بثقل ديمغرافي (45 مليون نسمة) يمكن أن يمثل اضافة حقيقية لايران اذ تتواصل مذهبيا ولغويا مع اثنتين منهما هما (اذربيجان، وطاجكستان)، وهناك بعض التحليلات ترى امكانية انتظام الجمهوريات الاسلامية في نظـام اقليمـي (خراسان الكبرى) يكون مركزه ايران، ويمتد جنوبا ليشمل الخليج العربي او في اقـل القليل يعظم الدور الايراني في نطاقها.(مرهون، 1996)

ب. بروز القوة الامريكية:

صدر عن وزارة الدفاع الامريكية عام 1992 وثيقتان مهمتان تحدثت الاولى عن حق الولايات المتحدة في منع أي تهديد لمصالحها في الخليج العربي، والثانية تضمنت تصورا لمحاولة قوة معادية للغرب لم تحدد للسيطرة على منابع النفط وموانيء الخليج عام 1999 ولقد جاءت حرب الخليج الثانية لتكون المحك لمختلف التطورات السابقة، وانعكس اول آثارها على العلاقات العربية – الايرانية اذ اعادت ايران الى العالم العربي بعد عزلها زمن الخميني فقد كان الغزو ينعش في الذاكرة الايرانية خبرة الماضي القريب بكل مرارتها.(ال حامد، 1993).

وكذلك يلاحظ أن هناك اختلاف بين إيران والعرب حول القوات الأجنبية في المنطقة، فبينما تتمسك دول الخليج بوجود هذه القوات كرادع لأية توجهات عدوانية إقليمية، فان إيران ترفض هذا الوجود، ولقد تعددت التصريحات الإيرانية في هذا الشأن ومنها ما جاء على لسان القائد العام للحرس الثوري الإيراني الجنرال يحيى رحيم صفوي في كلمة له أمام رجال القوة البحرية في الحرس الثوري في التاسع من يونيو 2002، حيث دعا الدول العربية إلى التعاون مع إيران لتحقيق الأمن والاستقرار الدائمين في المنطقة التي تشكل الشريان الاقتصادي الحيوي في العالم، وجدد معارضة إيران للوجود الأجنبي في المنطقة مؤكدا انه يؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار وإثارة المشاكل والتوترات في المنطقة، واتهم الولايات المتحدة بالسعي إلى تطبيق أهدافها البعيدة المدى من الهيمنة على الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز من خلال وجودها العسكري في الخليج. (الوطن، 2004)

والواقع أن ما جاء في حديث القائد العام للحرس الثوري الإيراني خاصة بشأن الولايات المتحدة، يعني أن هناك إدراكا استراتيجيا إيرانيا للتحركات الأمريكية في المنطقة وأهدافها بعيدة المدى، أما فيما يتعلق بأمن الخليج فانه يأتي استمرارا للرؤية الإستراتيجية الإيرانية لتحقيق الأمن في الخليج، التي تقوم على أساس ان امن الخليج

هو مسؤولية الدول المطلة على الخليج، ومن ثم ترفض الوجود الأجنبي العسكري في المنطقة بصفة عامة والأمريكي بصفة خاصة.

رابعا: التخطيط الإيراني للسيطرة على المنطقة العربية

باتت إيران تضع الخطط الغير معلنة لتحقيق الطموحات التوسعية في المنطقة العربية وقد اعتمدت في سبيل تحقيق ذلك على مجموعة من الوسائل أهمها

أ. السعي إلى إعادة بناء قواتها المسلحة بكل الوسائل الممكنة.

ب. مساندة حركات التمرد ضد الأنظمة السياسية العربية مثل دعم أكراد العراق وتمويل الجماعات المتشددة في الدول العربية مثل الشيعة في جنوب العراق وحزب ا في لبنان والجماعات الإسلامية المتشددة في كل من مصر والجزائر والسودان.

ج. العمل على زعزعة الاستقرار في الدول الخليجية وتصدير الثورة لها وإثارة الشيعة في هذه الدول.

د. دأبت إيران على عرقلة كل المخططات الأمنية التي تسعى الدول الخليجية إلى وضعها لحماية أمنها من أي خطر أجنبي وإعلان إيران رفضها لأي تحالف تكون الدول الخليجية طرفا فيه.

كان النفوذ الإيراني شديدة الوضوح في المنطقة العربية وأصبح هناك تدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وصعود المشكلات المذهبية داخل المنطقة، فلم يحدث أن أُثيرت المسألة السنية – الشيعية بهذا المستوى، وبدأ ظهور ما يسمى بـ "الفاعلين الذين هم ليسوا الدولة" في المنطقة، وتفاقُم بعض الأزمات الداخلية في العراق ولبنان وغزة، ومخاوف من جولة جديدة من الانتشار النووي في الشرق الأوسط.(هويدي، 2003).

4. 8 نقاط الاتفاق بين إيران والعرب

أولا: التهديدات الأمريكية للعراق

يمثل الموقف الإيراني وموقف الدول العربية من التهديدات الأمريكية للعراق احد جوانب الاتفاق بين الجانبين، فلقد أعلنت الدول العربية عن رفضها توجيه ضربة عسكرية أمريكية ضد العراق وعلى الرغم من أن الملف العراقي يعد من قضايا الضغوط الأمريكية على إيران فهو في نفس الوقت وسيلة أو أداة لضغط إيراني مقابل على الولايات المتحدة (راشد، 1992) وقد وضح هذا الموقف في عدة مناسبات، كانت أولها زيارة نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني للمنطقة التي حاول فيها إقناع الأطراف العربية والخليجية بصفة خاصة بما يمثله نظام الرئيس العراقي من تهديد للأمن والاستقرار في المنطقة، الأمر الذي يتطلب تغيير هذا النظام من خلال توجيه ضربة عسكرية للعراق، وهو ما رفضته الدول العربية والخليجية على السواء، ثم كانت قمة بيروت وما حدث فيها من اختراق ايجابي للملف العراقي الكويتي، ولعلاقات العراق بالدول العربية، بل تم توقيع عدد من الاتفاقات الاقتصادية بين العراق ودول عربية، إضافة إلى قبول السعودية ترشيح سفير عراقي لدى منظمة المؤتمر الإسلامي، وكانت قمة مجلس التعاون الخليجي الأخيرة التي عقدت في مسقط قد أكدت موقف دول المجلس الرافض للتهديدات الأمريكية للعراق، كما أشادت القمة التشاورية لدول المجلس التي عقدت في جدة في 27 مايو 2002 بنوايا العراق، وعرض الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي آنذاك على القمة تفاصيل ما دار بينه وبين الرئيس بوش ومسؤولي الإدارة الأمريكية عند زيارته الأخيرة لواشنطن عن الوضع في العراق، حيث تم الاتفاق خلال الاجتماع على رفض توجيه أي ضربة عسكرية أمريكية إلى العراق، وإعطاء مزيد من الفرص للعمل الدبلوماسي في شأن تطبيق بغداد قرارات مجلس الأمن وإعادة المفتشين الدوليين، وهو ما تجسد بعد ذلك بموافقة العراق على عودتهم، وفي ذات الاتجاه كان الموقف الإيراني، فقد أعلنت إيران مرارا أنها تعارض كل تدخل أمريكي للإطاحة بنظام الرئيس العراقي صدام حسين، وأعلن الرئيس خاتمي ان بلاده

عازمة على تسوية كل مشكلاتها مع العراق، وأدان تدخل القـوات الأجنبيـة خاصـة الولايات المتحدة في شؤون المنطقة، ومن ثم فهناك نقاط اتفاق واضحة بـين الجـانبين بشأن التهديدات الأمريكية بالقيام بعمل عسكري ضد العراق بدعوى إسقاط نظام الرئيس صدام حسين، ويرجع هذا إلى إدراك إيران ودول المجلس بالمخاطر التي ستنجم عـن مثل هذا العمل سواء بالنسبة للأوضاع الأمنية في المنطقـة، او امتـداد تـأثير حالـة الفوضى التي يمكن أن يشهدها العراق في حالة حدوث عملية عـسكرية كبيـرة ضـد العراق إلى هذه الدول، وقد أعلنت طهران مـؤخرا عـن قيـام الحكومـة الإيرانيـة بالاستعدادات اللازمة لاستقبال مئات الآلاف من المهـاجرين العـراقيين إذا تعـرض العراق لضربة عسكرية أمريكية.(خلف، 2001)

من ناحية أخرى، فان إيران والدول العربية ترفضان قيـام الولايـات المتحـدة بتغيير نظام سياسي بالقوة العسكرية، حيث أن هذا الأمر في حالة حدوثه يمثل سـابقة خطيرة في نطاق العلاقات الدولية يمكن تكرارها تجاه دول أخرى في المستقبل، هـذا بالإضافة إلى تلاقي الرؤية الإيرانية والعربية بصدد تفسير هذه التهديـدات الأمريكيـة تجاه العراق بالرغم من عدم وجود أي مبرر موضوعي لها، على أساس أنها تحـاول التغطية على السياسات الإسرائيلية الإرهابية في الأراضي الفلسطينية، كمـا تـرفض إيران والدول العربية ربط أي عمل عسكري أمريكي ضد العراق بما تسميه الولايـات المتحدة بالحرب ضد الإرهاب، حيث أن العراق لم يثبت تورطه في أي أعمال إرهابية، كما ان المفاهيم التي تروج لها الولايات المتحدة بشأن مبررات الحرب ضد الإرهـاب يمكن ان تحاول الولايات المتحدة استخدامها في المستقبل للقيام بعمل مماثل ضد إيران او بعض الدول العربية. (خلف، 2001)

ثانيا: العدوان الإسرائيلي السافر على الشعب الفلسطيني

ومن نقاط الالتقاء بين إيران والدول العربية، الموقف من العـدوان الإسـرائيلي السافر على الشعب الفلسطيني حيث يتفق الجانبان على أن أعمال المقاومة الفلـسطينية أعمال شرعية بموجب اتفاقيات جنيف التي تكفل للشعوب المحتلة الحق في الدفاع عـن

النفس ضد دولة الاحتلال، ومن ثم فان هذه الأعمال لا تدخل في نطاق ما تسميه الولايات المتحدة وإسرائيل بالإرهاب، بل إن ما تقوم به إسرائيل تحديدا هو الذي يدخل في نطاق إرهاب الدولة، ويصل إلى ارتكاب جرائم حرب بحق الشعب الفلسطيني وفقا لقواعد القانون الدولي الإنساني.(رسلان، 1990).

هذه هي أهم نقاط الاتفاق بين إيران والدول العربية، هذا بالإضافة إلى التعاون القائم بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي من اجل استقرار النفط وأسعاره عالميا.

4. 9 الموقف الإيراني من عملية السلام في الشرق الأوسط:

إن موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية إزاء عملية السلام في الشرق الأوسط هو نتيجة طبيعية لرؤية إيران الثورية، السياسية والعقائدية، للصراع العربي – الإسرائيلي.

يمكن النظر إلى تبني إيران للقضية الفلسطينية أيضا على انه وسيلة هامة وفعالة للوصول إلى العالم العربي/ السني. فمن ناحية أولى، عن طريق وضع تحرير فلسطين كمهمة مركزية إيرانية، شدد الخميني على الرابطة الإسلامية كوسيلة لتجاوز الخلافات العربية – الفارسية والخلافات السنية – الشيعية. وفي التمييز المغاير، فان هذا الالتزام بقضية فلسطين العربية/ السنية قد أفاد أيضا في تأكيد مصداقية اعتماد السياسة الثورية لإيران الإسلامية بالمقارنة مع تراخي الدول العربية الأكثر محافظة إزاء إسرائيل. (Ammar, 1994)

بشكل عام إن الطرح الإيراني يقوم على أساس تصور شرق أوسط يخلو من الايديولوجية الصهيونية والنفوذ الأمريكي كمرحلة أولى تسبق زوال دولة إسرائيل بالكلية، ففي حدود الأمد المنظور يتعامل هذا الطرح مع إسرائيل كأمر مرفوض وان يكن واقعا. (kaletsky, 2006)

أما الموقف الإيراني بخصوص الحل السياسي للصراع العربي – الإسرائيلي فانه يقوم على عدد من الافتراضات الأساسية، ومن أهم هذه الافتراضات -هو أن

إسرائيل غير مهتمة بشكل حقيقي بأي سلام فعلي لأنها استبدادية ومغتصبة بطبيعتهـا، ولن أو لا يمكن أن تفكر بتقديم أية تنازلات سياسية أو أرضية حقيقية للجانب العربي – الفلسطيني. أن الحل السياسي الذي يرتكز على مشكلة الأراضي التي احتلت في عـام 1967 سوف يحكم على غالبية الشعب الفلسطيني الذي يعيش خارج هـذه الأراضـي بالعيش كلاجئين دائمين. لذلك فإن الموقف الإيراني بالخطوط العريضة لا يحتمـل أي حل سياسي لا يتضمن إعادة فلسطين إلى أصحابها الشرعيين وحق اللاجئين في العودة إلى وطنهم في حين أن الموقف الإيراني لا يرفض استخدام الوسائل السياسية لتحقيـق هذا الهدف، فهو يبقى على درجة عالية من التشكيك إزاء فائدة أي جهد سياسي بمعزل عن العمل المسلح أو الاستعداد للجوء إلى القوة. (Abrahamian, 1993)

إن خط إيران السياسي و"وصفتها" لحل الصراع العربي – الإسرائيلي ينبغي مع ذلك تمييزه بدقة عن التبعات التي يستتبعها هذا الخط بالنسبة لإيران ذاتها. هنا يبدو انه ثمة خلاف حقيقي في الموقف إزاء دور إيران في الكفاح من اجل تحرير فلسطين على مدى عقد ونصف من السنوات الأخيرة.

إن وجهة النظر "الخمينية" الثورية قد فرضت بشكل تقليدي كفاحا إسلاميا بكافـة السبل تلعب فيه إيران دور النموذج الطليعي ولا تكون فيه هزيمة إسرائيل سوى عنصر من عناصر الكفاح لإقامة حكومة إسلامية عالمية. هذا الموقف الأشد ارتباطا "بالاتجـاه الراديكالي" في طهران كان يستدعي دورا إيرانيا عملياتيا فاعلا فـي المواجهـة مـع إسرائيل ولقي الدعم بين رجال الدين وعناصر في القوات المسلحة بما في ذلـك قيـادة الباسداران. كانت قوته تميل إلى التذبذب حسب مد وجزر الصراع الداخلي في إيران، وتم احتواؤه في البداية لدى تولي الرئاسة من قبل حجة الإسلام هاشمي رفسنجاني فـي عام 1989 بعد وفاة الخميني: لقد تم تقديم الخط الرسمي المعياري – أخيرا منذ أواخر الثمانينات بالشكل الأكثر وضوحا من قبل وزارة الخارجية الإيرانية، ويعتقد عموما انه يعكس وجهة نظر "المعتدلين" بمن فيهم رفسنجاني ذاته. (Bakash, 1990).

بغض النظر عن التقلبات الدورية في ميزان القوى الداخلية في طهـران، فـان المعارضة الإيرانية لإسرائيل لم تعبر عن ذاتها بأي التـزام عـسكري ذي مغـزى أو استخدام للقوة العسكرية. بالإضافة إلى مهمة (رسالة) إيران المعلنة ذاتيا وهـي تقـديم المساعدة والدعم للجماعات "الراديكالية" المرتبة بها والموالية لها، لم يكن هناك أي ميل إيراني للمغامرة بصدام مفتوح مع إسرائيل رغم النغمة الخطابية الحادة المعاكسة لذلك، حتى عندما كان من الممكن ان تكون قد منحت لحظة مؤاتية مـن اجـل هـذا الفعـل الإيراني، فان الخميني نفسه كان فيما يبدو حذرا في موقفه من المواجهة الإسرائيلية – الإيرانية المباشرة. (Calabrese, 1990)

يمكن النظر إلى إيران على أنها مهيجة لإسرائيل عبر نشاطاتها الوكالية أكثر من كونها تهديدا استراتيجيا فعليا فبالنظر لكونها امتلكت خبرة مباشرة وطائلة بإحدى اشـد الصراعات العسكرية وأكثرها ضراوة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، لا بد أن تكون المؤسسة العسكرية والسياسية الإيرانية مدركة تماما للطبيعة الـصحيحة ولمـستلزمات الحرب بين الدول في العصر الحديث. ولا بد أن يكون الحذر الإيراني قد تعـزز فـي الآونة الأخيرة عن طريق إظهار فعالية الأسلحة ذات التقنية العاليـة أثنـاء عاصـفة الصحراء – مع أنها بالنيابة عن الآخرين.

يمكن النظر إلى موقف إيران إزاء الصراع العسكري ضد إسرائيل في ضـوء بعض الخصائص الأكثر عالمية لـسياستها الخارجيـة. (أبـو خليـل، 1990) بهـذا الخصوص يبدو أن ثمة انفصالا واضحا بين موقف إيران الإيـديولوجي والإعلامـي والأبعاد العملية التي يستتبعها ذلك بالنسبة للسياسة الإيرانية الخارجية في هذا المجـال. لذلك فان ضبط النفس النسبي الإيراني تجاه إسرائيل ينسجم مع سياسة إيران إزاء عدد من الصراعات الراهنة الأخرى. وحتى عندما يكون هناك قضية بديهية من اجل "الدفاع عن الإسلام" ضد عدوان خارجي فان موقف إيران كان صامتا أو حذرا إلى حد كبير. فقد اظهر موقف إيران من الأزمة الشيشانية رغبة جلية في الحفاظ على علاقات جيـدة مع روسيا بالرغم من هجوما الضاري ضد إخوانها المسلمين الشيـشان. إن مـصلحة

إيران القومية في الاستقرار والأمن على حدودها الشمالية وحاجتها إلى الحفـاظ علـى حرية الوصول إلى الأسلحة والتجارة الروسيتين، إضافة إلى مستقبل خطـوط أنابيـب النفط الجديدة عبر القوقاز، كل هذه العوامل شكلت ثقلا مضادا لدور إيراني مزعـزع للاستقرار في الجمهوريات الإسلامية السوفيتية سابقا أو حتى ضد إصدار إدانة صريحة للممارسات الروسية "المعادية للإسلام".

قد تكون المثل الثورية لإيران في الفترة التالية مباشرة وبتأثير والهام من آية ا الخميني، قد حملت في داخلها بذور إعادة بناء إقليمي جديد للقوى، مع لعب إيران دورا مهما بشكل محتمل كقوة ناشطة ضد إسـرائيل. إن التحـالف العـسكري الإيرانـي – السوري – العراقي، على سبيل المثال، أو إرسال قوات عسكرية إيرانية كبيـرة إلـى سوريا / لبنان كان من الممكن أن يشكل تحديا استراتيجيا خطيرا لإسرائيل حتى لو أن هذه التغيرات لم تؤد إلى مواجهة شاملة في المنطقة فسيكون لها بشكل شبه مؤكد اثـر عميق على موقف كل من العرب وإسرائيل بخصوص التسوية، بما في ذلـك التـأثير السلبي المحتمل على التوقعات من اجل سلام إسرائيلي مصري صامد ومع ذلـك فـان حرب السنوات الثمان العراقية – الإيرانية قد أجهضت بشكل فعال ظهور هذا التـوازن الإقليمي الجديد ووضعت حدا لأية فرصة حقيقية لتحالف عربـي – إيرانـي مـضاد لإسرائيل بغض النظر عما إذا كانت هذه التوقعات إمكانية عملية في البدايـة بعبـارة واحدة، فان التحالف الإيراني – السوري يمكن النظر إليه على انه يمثل الجوهر المتبقي لمثل هذا المخطط الكبير، والحد الأقصى مما كان متاحا بشكل واقعي فـي الظـروف السائدة فيها. بعد الهزيمة المؤثرة لإيران في الحرب مع العراق، فان وفاة الخميني قـد زادت من انكماش التوهج الثوري لإيران، وتسارعت الصيرورة الطبيعية لتآكل النشاط الإيراني بفعل المهام الكبيرة التي فرضتها إعادة البناء بعد الحرب والحاجـة الملحـة الدائمة للاقتصاد الإيراني.(الخالدي، 1997).

4. 10 العلاقة بين حماس وإيران:

حماس هي فرع من جماعة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية التي نشأت قبل الثورة الإسلامية في إيران بنصف قرن. بل إن الثورة تأثرت بأدبيات الإخوان لا العكس، فالمرشد علي خامنئي هو مترجم سيد قطب إلى الفارسية. ونواب صفوي الذي كان أول الثوار على الشاه كان ضيفا مكرما لدى الإخوان في سورية ومصر.

اندفع الإخوان، كما الشيوعيون في العالم العربي في تأييد الثورة، باعتبارها انتصارا للمستضعفين في وجه قوى الاستكبار. ومع ذلك حافظوا على مسافة بدت واضحة في أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وهو ما كان من أسباب انشقاق الشهيد فتحي الشقاقي عن الإخوان وتأسيس حركة الجهاد الإسلامي. عندما تأسست حركة حماس في العام 1987 كانت امتدادا تنظيميا وفكريا للإخوان المسلمين، ولم تكن لها علاقة تذكر بإيران أو حزب ا ، فرموز حماس الداخل الشيخ أحمد ياسين وعبدالعزيز الرنتيسي وغيرهم من الشهداء لم يسبق لهم في حياتهم أن قابلوا مسؤولا إيرانيا، أما حماس الخارج فنشأت في جو غير ودي إطلاقا مع إيران.

في الخارج، كان لثلاثة مواقع دور حاسم في تشكيل الحركة: الكويت وجدة وعمان. ولم يعد سرا أن المال الخليجي القادم من متبرعين من القطاع الخاص وبتسهيل من الدول المضيفة هو المورد الأساسي الذي اعتمدت عليه الحركة. لا يوجد قيادي من حماس زار طهران أو بيروت قبل تأسيس الحركة، خالد مشعل كان في الكويت وموسى أبو مرزوق كان يدرس في أمريكا مبتعثا من حكومة الإمارات.

للتبسيط يمكن المقارنة بين حزب ا وبين حماس، فحزب ا ظل على خصومة مع خصوم طهران، في المقابل كانت لحماس علاقة وثيقة بخصومها وخصوصا السعودية والعراق قبل الاحتلال. فالحركة دانت إعدام الرئيس صدام حسين في المقابل احتفل حزب ا بإعدامه. وللتذكير هنأت حماس بنجاح إطلاق صاروخ العابد في بيان رسمي لأنها كانت تعتبر السلاح العراقي سلاحها في مواجهة الاحتلال. في المقابل كان

موقفها لافتا في إدانة الغزو العراقي للكويت وكان ذلك بسبب وجودها الكثيف في السعودية والكويت ودول الخليج.

تدرك حماس اليوم، كما بالأمس، أن إيران دولة فارسية قومية بالدرجة الأولى ومذهبية شيعية بالدرجة الثانية، وهو ما يبدو واضحا في سياستها في العراق، لكن حماس في الوقت نفسه تعتبرها حليفا في مواجهة العدوان الإسرائيلي والأمريكي. وإيران على كل الخلافات السياسية والمذهبية، تظل جزءا من أمة الإسلام. وفي اللحظة التي تهاجم فيها إيران لن تكون حماس في خندق تل أبيب وواشنطن. خصوصا أن أي عدوان على إيران سيترافق مع عدوان على لبنان وسورية وغزة. وعندها لا بد لحماس من العمل العسكري بشكل شامل واستنزافي.(ابو هلالة، 2007)

الفصل الخامس:

السياسة الإيرانية تجاه سوريا ولبنان

5. 1 أهمية سوريا:

الجمهورية العربية السورية قطر من أقطار الوطن العربي وجزء من سوريا الطبيعية أو بلاد الشام وكانت سوريا منذ فجر التاريخ ملتقى الحضارات وذات موقع متميز قديما" وان موقعها على شاطئ البحر المتوسط والذي يتوسط القارات الثلاث أوروبا واسيا وإفريقيا أعطاها أهمية كبرى من الناحيتين الاقتصادية والسياحية حيث أن الاقتصاد هو عنصر الحياة والدولة القوية القادرة على الدفاع عن نفسها يجب أن يتوفر لها كافة مقومات الاقتصاد والقوة الذي يضمن الرفاه الاجتماعي والاستقرار السياسي كلما آمكن ذلك معتمدا" على مواردها الذاتية كالموارد النباتية والثروة الحيوانية والأسماك والسياحة , ومما زاد في أهمية سوريا في الوقت الحاضر اكتشاف البترول ومرور خط الأنابيب من خلالها مما أضاف أهمية أخرى لسوريا وتتبع سوريا الأسلوب الاشتراكي في تنظيم اقتصادها الوطني وتأخذ بالنظام المركزي لإدارة المرافق العامة وتأميم الصناعات الرئيسية والسيطرة على التجارة الداخلية والخارجية.(حسن، 2004)

5. 1. 1 الموقع الجغرافي السوري:

(1) موقع سوريا الجغرافي بالنسبة لشبكة خطوط الطول والعرض يضعها في الجزء الجنوبي الغربي من القارة الآسيوية تشرف على البحر المتوسط بواجهة بحريه يتجاوز طولها 185كم من جهة الغرب وتحتل موقعا" متوسطا" بين قارات العالم القديم آسيا أوروبا وإفريقيا وتمتد سوريا حتى خطي العرض(20 37) شمالا" في أقصى شمال شرقي سوريا في منطقة عين ديوار, وتمتد جنوبا حتى خط العرض (19 31) قرب قرية العانات وخربة عواد جنوب جبل العرب وهكذا فإنها تمتد

ضمن نطاق المناخات فوق المدارية وأطراف المناخات المعتدلة للنصف الـشمالي من الكرة الأرضية.

لا بد للقادم من قارة آسيا قاصدا أوروبا وإفريقيا الشمالية من المرور ببلاد الـشام وكذلك القادم من شبه الجزيرة العربية وشرقي إفريقيا متجها نحو الشمال إلـى آسـيا وأوروبا الشرقية من المرور عبر هذه المنطقة كما أن السفن القادمة من الغرب عبـر البحر المتوسط تنتهي رحلاتها على شواطئه الشرقية المشكلة واجهة بلاد الشام علـى البحر الذي كان يعرف بالبحر السوري قديما فسوريا بموقعها الجغرافي المتميز كانـت جسرا وممرا" لطرق المواصلات ذات الأهمية الخاصة وعلى هـذه الطـرق سـارت الشعوب والجيوش والقوافل التجارية حامله معها البضائع والأفكار ونتـاج الحمـلات المختلفة. (العطار، 2004).

يمتاز موقع سوريا بما يلي:

أ. إن لموقع سوريا في وسط منطقة آسيا والدول العربية يعطيها أهمية إستراتيجية وان هذا الموقع جعل سوريا محط اهتمام وأطماع الغزاة قديما" والدول الكبرى وبعض دول الجوار حديثا".

ب. إن لموقع سوريا الجغرافي المتوسط بين الدول العربية وتوفر طرق المواصلات بكافة الاتجاهات ووقوعها على شواطئ البحر الأبيض المتوسط يزيد من سوريا وقوتها العسكرية في مواجهة الأخطار الخارجية.

ج. تستطيع سوريا من خلال الموقع الجغرافي وطرق المواصلات والحدود البرية مع الدول العربية من سرعة استقبال التعزيزات في معارك مشتركه لمواجهة الأخطار الإسرائيلية والخارجية.

د. إن الحدود المشتركة لسوريا مع إسرائيل تجعلها عرضه للتهديد من قبل إسرائيل ولكن قصر هذه الحدود تجعل من السهولة السيطرة عليها وخاصة من خلال المرتفعات العالية مع توفر العمق الكافي للداخل من خلال شكل الحدود والدول من الشرق للغرب.

هـ.إن وقوع سوريا على شاطئ البحر الأبيض المتوسط يساعدها في عمليات الإمداد والتزويد البحري وكذلك المشاركة في عمليات بحريه تساعد الدول على الالتفاف على شواطئ البحر الأبيض المتوسط وخاصة على الجانب الإسرائيلي.

و. تشكل جبال لبنان والمرتفعات الشمالية للأردن ونهر اليرموك خطا" دفاعيا" وعائقا" للقوات الإسرائيلية إذا ما حاولت الالتفاف على سوريا.

ز. إن استمرار احتلال إسرائيل لهضبة الجولان يشكل اكبر تهديد لسوريا من خلال السيطرة على المرتفعات المسيطرة على العاصمة السورية مما يجعل القوات السورية في حالة استنفار دائم لمواجهة الظروف الطارئة.

ح. يعطي الموقع الاستراتيجي لسوريا أهمية خاصة بين مجموعه من الدول العربية في آسيا.

ط. إن موقع سوريا السوقي جعلها عرضه للغزاة عبر التاريخ ولا تزال محط أنظار الدول الكبرى.

ي. يعطي الموقع لسوريا نقطة قوه حيث تتوفر لها عدة طرق للتحركات العسكرية وكذلك شواطئ البحر المتوسط باتجاه فلسطين المحتلة.(وحيد، 2001)

5. 1. 2 الحدود والمساحة:

يحد الجمهورية العربية السورية من الشمال تركيا والحدود السورية تبـدأ مـن الغرب إلى الشرق بخط متعرج يبلغ طوله (687) كم، كما يحدها من الشرق العـراق وتبلغ هذه الحدود (596) كم، ومن الجنوب الأردن بطول(362) كـم ومـن الجنـوب الغربي فلسطين المحتلة بطول (70) كم، ومن الغرب لبنان بطول (305) كم أما بقيـة حدود سوريا من الغرب فهي ساحل البحـر الأبـيض المتوسـط بطـول (185)كـم. (الجوهري، 2001), وتبلغ مساحة سوريا (680-185) كم2. (وحيد، 2001)

5. 1. 3 السكان.

يبلغ عدد سكان سوريا (18,943,000) نسمه بزيادة (3,8%) حيث من المتوقع أن يصل عدد السكان عام 2010 إلى(21,302,000) نسمه ويشكل العرب والمسلمون ما نسبته (89%) من عدد السكان بينما يشكل الأكراد ما نسبته (6%) وجنسيات أخرى كالأرمن والشركس والسريان واليهود مانسبته8% ويعيش (60%) مـن الـسكان فـي الأرياف (32%) في المدن (8%) في البادية (الظاهر، 2001).

5. 2 الاهتمام الإيراني بسوريا

إن الاهتمام الإيراني بسوريا ولبنان يعودان زمنيا إلى ما قبـل سـقوط الـشاه والعلاقات الحميمة الحالية بين سوريا البعث وجمهوريـة إيـران الإسـلامية. وتعـود الروابط الاجتماعية الدينية بين جبل عامل (الموطن التاريخي للـشيعة اللبنـانيين فـي جنوب لبنان) وإيران الصفوية (السلالة الفارسية الشيعية) إلى القرن الـسادس عـشر، وثمة شبكة واسعة من الروابط العائلية والتجارية لاتزال تعزز الاتصال السياسي بـين مختاف الطوائف والتجمعات في المنطقة, إن الخصومات السورية – الإيرانية الأحـدث عهدا في الخمسينات والستينات من هذا القرن كانت إلى حد كبير نتيجة للقلق الإيرانـي الإمبراطوري حول الطبيعة الراديكالية للنزعة القومية العربية الشاملة وتأثيرها المحتمل على زعزعة الاستقرار في عموم المنطقة وفي المناطق الناطقة بالعربية مـن إيـران ذاتها, وبالقدر نفسه فقد كان الرأي السائد في أوساط أنظمة الحكم القومية العربية فـي مصر والعراق وسوريا هو أن إيران تحت حكم الشاه ليست سوى عنصر في مخطـط استراتيجي غربي كبير – ويشمل إسرائيل – لاحتواء وهزيمة الاندفاع نحـو الوحـدة العربية.

فبقدر ما مثل الشاه القومية الفارسية المنبعثة، في ظل العداء التاريخي العربي – الفارسي، فان الطموحات القومية العربية كانت تبدو في حالة تعارض طبيعي مع كـل من رموز وسياسات إيران الإمبراطورية. (Abrahamian, 1993)

وبحلول منتصف السبعينات، بدأ عدد من العوامل الجديدة يحدث تأثيرا جوهريـا في العلاقات العربية الإيرانية عموما، وعلى موقف سوريا إزاء إيران خصوصا لقد نشأ التحالف الإيراني – السوري مع مرور الزمن. ففي حين يبدو أن بعض الدوافع الأولية وراء التحالف قد خفت، برزت عوامل أخرى إلى الواجهة، فيما اسـتمرت التطـورات ضمن البلدين وعبر مجال مصالحهما، في التأثير على هدف وطبيعة علاقتهما. يمكـن ملاحظة إن ثمة عوامل قليلة تبرز كسمات دائمة ومحددات ممكنة لهذا التحالف واتجاهه المستقبلي. (أبو خليل، 1993)

5. 2. 1 أهداف السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سوريا

تدرك إيران أن تحالفها مع سوريا يعطيها قوة لتـشكيل جبهـة موحـدة ضـد السياسات الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة خصوصاً إذا ما أخذنا في الاعتبار القوه العسكرية الإيرانية وكذلك التسليح السوري حيث أن معظم التقارير تشير إلى أن إيران تحتل مرتبة متقدمة في الشرق الأوسط من ناحية القدرات العسكرية وكذلك سوريا فإن تقارير معهد الدراسات الإستراتيجية في لندن يشير إلى أن سوريا تملك نظـام فعـالاً للدفاع الجوي لذلك نجد أن السياسة الإيرانية تتقارب مع سوريا للأسباب التالية.

1. إبقاء سوريا في الاتجاه المعادي للولايات المتحدة وإسرائيل حيث أن سوريا وإيران تعلمان أن هناك إجماعاً دولياً على عزلهما خصوصاً بعد تـضاءل دور الـشريك الأوروبي لكل منهما ويؤكد ذلك الدعم الأوروبي لمعظم القـرارات الدوليـة ضـد سوريا وإيران وذلك ضمن توجيه جديد للسياسات الأوروبية يقضي بدعم الـسياسة الأمريكية في المنطقة مقابل سماح الولايات المتحدة للدول الأوروبية بـالعودة إلـى مناطق النفوذ التقليدية وكذلك تطابق وجهات النظر بين أوروبا والولايات المتحـدة بخصوص الملف النووي الإيراني.

وأن ما يؤكد ذلك تطابق الخطاب الداخلي الإيراني بشأن العلاقات مع سوريا حيث أن الازدواجية والتي عادة ما تميز السياسة الخارجية لا تنطبق في الحالـة الإيرانيـة

السورية حيث أن الرئيس أحمدي نجاد أكد أن سوريا هي الخط الأمامي للدفاع عن الأمة الإسلامية وكذلك تأكيد معظم الساسة الإيرانيين على أن سوريا وإيران هما في خندق واحد لمواجهة الضغوط الخارجية.

2. العمل على بقاء سوريا على موقفها من عملية السلام حيث أن سوريا تشترط شروط يعتبرها الجانب الإسرائيلي أنها شروط غير واقعية وغير منطقية لكي تتم عملية السلام وإيران تحرص كل الحرص على أن تتابع كل ما يجري في المنطقة العربية وخصوصاً كل ما يتعلق بعملية السلام في الشرق الأوسط وهي حريص على أن تبقى سوريا الأداة الرئيسية المعطلة لعملية السلام في الشرق الأوسط.
3. تحرص السياسة الخارجية الإيرانية على رفض الوجود الأمريكي في المنطقة وتشترك معها سوريا في هذا الاتجاه حيث أن إيران تعلم الأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها سوريا ومعارضتها للوجود الأجنبي حيث أن هذا الوجود يعرض سوريا للخطر خصوصاً أن هذه القوات قريبة جداً من الحدود السورية حيث تم تشكيل ما سماه الجانبان جبهة موحده لمواجهة التهديدات خلال عام 2005 حيث اتفق الجانبان على ما يلي:
   أ. اعتبار أي اعتداء على سوريا هو اعتداء على إيران والعكس صحيح.
   ب. الالتزام الإيراني بتقديم الدعم لسوريا في حالة تعرضها لأي اعتداء.
   ج. التعاون العسكري بين القوات الإيرانية و السورية وقد أكد ذلك وزير الدفاع الإيراني عندما قال أن سوريا عمق إستراتيجي لإيران وهي جزء من الأمن القومي للجمهورية الإيرانية. (الوطن، 2006)
4. تنظر إيران لسوريا على أنها نافذة كبرى على الدول العربية وهي تعلم أن سوريا تستطيع أن تلعب دور مهم في تحقيق التقارب بين إيران والدول العربية وإقناع الدول العربية بأنه لا يوجد هناك إي أهداف توسعية لإيران في المنطقة وأن السلاح النووي الإيراني لا يشكل إي خطر على العرب.

5. تعتبر إيران أن سوريا نقطة العبور الأولى إلى لبنان حيث أنه عن طريق سـوريا تقوم إيران بتقديم كل الدعم اللازم إلى حزب ا الذي يعتبر الأداة الهامة بالنـسبة لإيران في المنطقة فهي التي تقوم بتقديم الدعم العسكري والمادي لحزب ا وكذلك تدريب أفراد هذا الحزب.

6- وتهدف أيضا من إقامة هذه العلاقات مع سوريا ومع حزب ا ومع الشيعة في كل العالم هو إرسال رسالة تحذيريه إلى الولايات المتحدة مفادها أن إيران تملك القدرة على تهديد مصالح الولايات المتحدة إذا ما أرادت توجيه ضربه عـسكرية لإيـران وبهدف الضغط على الولايات المتحدة للاعتراف بان إيران أصبحت قوه إقليميه في المنطقة وباختصار فان الدوافع الإيرانية لتعزيز العلاقة مع سوريا تهدف إلى:

(أ) محاولة إيران المحافظة على دورها في المنطقة العربية والمحافظـة علـى مصالحها في لبنان.

(ب) الاستفادة من حليف عربي من شانه إضعاف ظهور موقف عربي موحـد تجاه إيران حول الخلاف بين الإمارات العربية المتحدة وإيران.

(ج) تعتبر سوريا البوابة الرئيسية في المنطقة لإيـران والاحتفـاظ بـسوريا كحليف عسكري وسياسي في المنطقة.(المليجي، 2006)

5. 2. 2 التشيع الإيراني في سوريا:

أن العلاقات الإيرانية السورية علاقات ذات جذور دينية وسياسية قد مهدت لبروز حركة التشيع وان المتغيرات السياسية الإقليمية والدولية قد ساعدت في تسريع خطـوات التقارب الإيراني السوري الذي تجاوز في مرحلته الأخيرة مستوى التنسيق المتبادل إلى الارتباط الكلي خصوصا بعد خروج القوات السورية من لبنان واغتيال رئيس الـوزراء اللبناني رفيق الحريري حيث وضح عبدالحليم خدام الذي انشق عن نظام الرئيس بـشار الأسد واتخذ من فرنسا مقرا له أن إيران دولة كبرى في المنطقة ولها مصالح إستراتيجية والدول التي لها مصالح إستراتيجية تدافع عن مصالحها خارج أراضيها واعتبر خدام ان

السياسة الإيرانية تقوم بنشر التشيع وذلك للحفاظ على مصالحها في المنطقة وانتقد خدام السفير الإيراني في سوريا واتهمه بقيادة حركة التشيع في سوريا وقال أن حركة التشيع هي ظاهرة سياسية يقوم بها السفير الإيراني في دمشق بهدف إيجاد حالة سياسية مرتبطة بإيران وان هذا النشاط خطير لأنه يؤسس لفتنة مذهبية في سوريا, لكن الـدكتور وهبـة الزحيلي أستاذ الشريعة والأصول في الجامعة السورية والمفكر الإسلامي المعروف قلل من أهمية هذه الأخبار على خلفية أن الأغلبية السكانية في سوريا هم مـن الـسنه وان الدعاية الشيعية في سوريا لم تصل إلى درجة الظاهرة لكنها حركة دؤوبة تستخدم فيهـا المستشارية الإيرانية في دمشق الإغراءات المالية من مال وبيوت من اجل جلب النـاس إلى اعتناق المذهب الشيعي, ولكن الكثير من الكتاب السوريين قلل من أهمية هذه الأخبار على أساس أن سوريا دولة دينية وان السوريون بطبيعتهم مجتمع متـدين ومـع نـدرة البيانات الإحصائية التي تتطرق للتوزيع السكاني في سوريا من حيث الانتماء الطـائفي إلا أن اغلب الدراسات تشير إلى أن نسبة السنة في سوريا تصل إلى 85% أما الـشيعة فنسبتهم 1% بالإضافة إلى 9% نسبة العلويين ويقول المراقب العام لجماعـة الإخـوان المسلمين في سوريا أن حركة التشيع هي حركة ذات طابع سياسي لا يمكنهـا أن تهـدد وحدة المجتمع السوري ولا تركيبته التي قال أنها سنية في الغالب.

5. 2. 3 الدوافع السورية الاقتصادية لتعزيز علاقتها مع إيران

تقدم إيران دعم كبير لسوريا في كافة المجـالات وخـصوصا فـي المجـالات العسكرية والاقتصادية حيث انه تم توقيع الاتفاقيات بهذا المجال وكانت آخر اتفاقية بـين إيران وسوريا في تموز بين عام 2007 أما في المجال الاقتصادي فان العلاقة السورية الإيرانية تمر بمرحلة تعميق وتوسيع وأصبح الاقتصاد السوري معتمد علـى المـشاريع المشتركة مع إيران في القطاعات الرئيسية مثل الطاقة والاتصالات اللاسلكية والزراعة والمواصلات وتكرير النفط ومصانع الاسمنت وهذا التعاون وصل إلى مستويات قياسية خلال السنوات القليلة الماضية وتقدر التجارة الثنائية بين إيران وسوريا بحـوالي 200 مليون دولار سنويا وفي عام 2007 صنفت الحكومة السورية إيران في قمة المستثمرين

في سوريا حيث بلغت قيمة الاستثمارات الإيرانية في سوريا حوالي 400 مليـون دولار وكانت الاستثمارات الإيرانية في سوريا في عام 2006 تقدر بثلثي مجموع الاستثمارات العربية ونصف الاستثمارات غير العربية وفي نهايـة عـام 2006 قـدر المـسؤولون الإيرانيون والسوريون أن حجم المشاريع الإيرانية في سوريا بحوالي 750 مليون دولار بالمقارنة مع 100 مليون دولار في عام 2005 ومن أهم قطاعات الاستثمارات الإيرانية في سوريا:

1 – **المواصلات**: تبلغ حجم الاستثمارات الإيرانية في سوريا في هذا القطاع حوالي 60 مليون دولار.

2 – **الموارد الطبيعية:** أعلن نائب وزير التعدين والصناعة الإيرانية علي اكبر مهربيان في أيلول عام 2007 أن 10 مليارات دولار من الاستثمارات الإيرانيـة سـيجري استثمارها في سوريا خلال الخمس سنوات القادمة ويقيم البلدان حاليا 16 مشروعا استثماريا في هذا المجال.

3 – **الاسمنت**: تم افتتاح مصنع اسمنت جديد في سوريا كلفته 250 مليون دولار وقدرته الإنتاجية 1.1 مليون طن سنويا ووفر هذا المصنع 400 فرصة عمل بدعم مباشـر من إيران.

4 – **المياه**: تقيم إيران بمشاريع لتزويد مدينة حلب بالمياه بالإضافة لقيام شركتي صابر وساتكاب ببناء عشر سدود مائية في سوريا.

5 – **مجال التعليم**: تم تأسيس جامعة إيرانية في سوريا وتقديم دعم مالي كبير لكلية اللغة الفارسية في جامعة دمشق.

ومن أجل كل ذلك فقد تعززت العلاقات بين سوريا وإيران حيث أصـبح هنـاك تعاون تجاري كبير جدا فقد زادت قيمة التبادلات التجارية بين الدولتان حيث تم توقيـع عدد كبير من الاتفاقيات الاقتصادية بينهما مثل اتفاقية الغاز والنفط واتفاقيـات الطـرق والربط الكهربائي وكذلك تقوم الدولتان على إقامة علاقات تجارية جديدة مـع القـوى الاقتصادية الصاعدة في أسيا لأقامه علاقات تجارية معها بدل عن أوروبا والغرب حيث

أن حجم التبادل التجاري بين البلدين يبلغ حوالي 150مليون دولار معظمها صـادرات إيرانيه لسوريا كذلك زادت الاستثمارات الإيرانية في سوريا لتصل إلـى 750مليـون دولار كذلك بلغت عائدات السياحة الدينية في سوريا 100مليون دولار وعدد الـزوار الإيرانيين إلى سوريا يقدر بنحو 250الف زائر سنوياً وكذلك تقوم إيران بالتعهد بتقديم كل مجالات الأمن الاقتصادي لسوريا في حالة فرض حصار اقتصادي عليها.ويمكـن تلخيص ذلك بما يلي:

أ - تهدف سوريا إلى الانفتاح الاقتصادي مع إيران لمعالجة الأوضاع الاقتصادية وحل مشكله البطالة وزيادة حجم التبادل التجاري في جميع القطاعات.

ب - الاستفادة من الخبرات الإيرانية في مجال التصنيع وخاصـة تطـوير الأسـلحة البالستية والاستفادة من الدعم المالي في تمويل صفقات الأسلحة.

5. 2. 4 نقاط الخلاف بين سوريا وإيران

أولا: العملية السلمية تمسك القيادة السورية بقرارها المتعلق بالعملية السلمية واعتبـاره خيار استراتيجي لا رجعه عنه بالرغم من وجود نقـاط خـلاف كبيـره مـع الجانـب الإسرائيلي مقابل تشدد إيراني من العملية السلمية حيث تسعى إيران إلى تحويل الصراع العربي- الإسرائيلي إلى صراع ديني وعقائدي.

ثانيا: الموقف من لبنان. تسعى سوريا للحفاظ على التوازنات الطائفية وإظهار مرونـة في درجة التدخل السوري في لبنان مقابل تشدد في الموقف الإيراني تسعى من خلاله.

ثالثا: العلاقة مع دول الخليج العربي. تسعى سوريا إلى تطوير وتعزيز علاقتهـا مـع الخليج العربي بعد مشاركتها في التحالف ضد العراق وقد أعلنت سوريا عـن موقفهـا الثابت المتعلق بالخلاف الإيراني – الإماراتي والتي أيدت فيه دولة الإمـارات العربيـة المتحدة في مطالبها العادلة في الوقت التي تؤكد إيران بان هذه الجزر المتنـازع عليهـا إيرانية.

رابعا: شهدت العلاقات العراقية السورية تطورا" في جميع المجالات وتخشى إيـران أن يكون هذا التقارب على حسابها (الأسبوع، 2006)

5. 2. 5 الشروط السياسية السورية لإنهاء العلاقة مع إيران

1- إيقاف قضية المحكمة الدولية في قضية اغتيال رئيس الـوزراء اللبنـاني (رفيـق الحريري). وبقية الاغتيالات.

2- إطلاق حرية العمل لسوريا لاستعادة نفوذها في لبنان.

3- إعادة الجولان المحتل إلى سوريا.

4- رفع القيود عن تحركها السياسي لممارسة دورها المحوري عربيا وإقليميا ودوليا". ومقابل ذلك، تشكلت خلال السنوات الماضية قائمة طويلة مـن الـشروط لتـسوية العلاقات السياسية مع سوريا والعودة بها إلى المسارات الطبيعية، ومن ذلك مواقف سوريا في دعم الحرب العراقية ضد قوات الاحـتلال، وكـذلك دعـم المنظمـات الفلسطينية الموصوفة (بالإرهابية) علاوة على الدور السوري في لبنان قبل مقتـل (رفيق الحريري) يوم 8 شباط - فبراير 2005م وحتى اليوم، ولم يتمكن المجتمـع الدولي (مجلس الأمن) من فرض عقوبات حقيقية على سوريا أو أصدار قـرارات حازمة ضد سياساته، أو حتى الحد من أنشطته، إلا في حدود لم يكن باسـتطاعة لا روسيا ولا الصين معارضتها أو إسقاطها تجنبا لصدامات مـع الولايـات المتحـدة (الحياة، 2004).

5. 2. 6 المصالح المشتركة بين إيران وسوريا

ومن أهمها المصالح المشتركة في العراق والدور الحيوي للـشيعة فـي لبنـان بالنسبة لسوريا وإيران على حد سواء. ولكن الأسباب الكامنة وراء ما يبدو انه علاقـة غير ممكنة ظاهريا هي أعمق من ذلك إلى حد ما.

وتكمن وراء الاعتبارات المتعلقة بميزان القوى الإقليمي والحفاظ على المصالح السياسية وغير السياسية شبكة من العوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية والجغرافيـا

السياسية التي ساعدت في تشكيل التحالف وتقويته على مدى الخمسة عشر عاما المنصرمة' وفي منطقة التحالفات المتذبذبة وغير المستقرة، برهنت العلاقة السورية الإيرانية أنها أكثر ثباتا وديمومة من أية علاقة أخرى في المنطقة تقريبا. (Bakash,1990)

إن سوريا وإيران وبتأثير دوافعهما المحلية الخاصة من ناحية، ومجموعة معقدة من البواعث المعادية لإسرائيل والهموم الإستراتيجية على قدم المساواة من ناحية أخرى، كانتا تبحثان عن وسائل مناسبة لتحقيق أهدافهما. من هنا، فإن كلا من سوريا وإيران سوف تجدان منفعة مشتركة في تنمية علاقاتهما مع مختلف الأطراف اللبنانية كقوى بالوكالة في الصراع ضد الأعداء المشتركين وفي الصراع ضد بعضهما البعض من حين لآخر.

كان مجال الأهداف الممكنة لهؤلاء الوكلاء واسعا، ولكن أولها وأهمها قوات الاحتلال الإسرائيلي. شكلت البنية التنسيقية الفضفاضة المعروفة باسم المقاومة الوطنية اللبنانية، كجبهة عريضة للعناصر المدعومة من قبل كل من إيران وسوريا، بما في ذلك حزب ا الحديث الولادة آنذاك وشرائح معينة ضمن حركة أمل إضافة إلى مكونات الحركة الوطنية اللبنانية وبقايا الوجود العسكري الفلسطيني الموالية والمعادية لمنظمة التحرير الفلسطينية على حد سواء.

إن وصول إيران إلى ميدان العمليات لم يكن ممكنا إلا من خلال القبول السوري مع ذلك فقد كانت سوريا العاملة في ساحتها الخلفية والملتزمة كليا بإبطال النتائج السلبية للغزو الإسرائيلي كمسألة مصلحة وطنية حيوية، غير راغبة منذ البداية في ترك العمليات المضادة لإسرائيل للعناصر المدعومة من إيران وحدها. كان احد هموم سوريا ألا يختل التوازن بشكل حاد أكثر مما ينبغي ضد (أمل) ضمن الطائفة الشيعية مع الحصول على اكبر قدر ممكن من الضغط على الجناح الراديكالي للحركة باعتباره يشكل رأس الحربة في الحملة العسكرية المتزايدة الفعالية ضد الاحتلال الإسرائيلي وكانت إيران ذات فائدة كبيرة كوسيلة لتشجيع وإثارة هذا النشاط، ولكن لم يكن في

المخطط السوري للأشياء إن تسمح لإيران بموطئ قدم مستقل كليا في لبنان من شـأنه أن يضعف موقف سوريا الخاص. والى حد ما، فان كلا من سوريا وإيران قـد بـدأتا بالتنافس على القطاعات نفسها. إلى جانب الطائفة الشيعية اللبنانية، كانت هذه القطاعات تشمل عناصر راديكالية علمانية أخرى مثل الفصائل الفلسطينية المناوئة لعرفات التـي برزت آنذاك كانشقاق في فتح مدعوم من سوريا في أوائل 1983 لذلك فـإن إمكانيـة الاحتكاك بين سوريا وإيران بدأت بالازدياد عند النقطة ذاتها التي بدأ بها التعاون الفعال في لبنان.(الوطن، 2005)

يبدو أن كلا من سوريا وإيران قد تطلعتا إلى مكـان آخـر للاسـتجابة لهـذه التطورات. ويبدو أن هم سوريا الأساسي كان موجها نحو تغير محتمل في ميزان القوى العربي لصالح "المعتدلين العرب" لذلك فقد تحركت سوريا سريعا لاستعادة علاقاتها مع مصر التي ظلت مقطوعة منذ 1979 أن هم سوريا كان استراتيجيا أكثـر ممـا هـو تكتيكي. فنظر لكون سوريا غير معارضة للتسوية من حيث المبـدأ، كانـت جهودهـا موجهة كما هو الحال دائما باتجاه منع انهيار التوازن الإقليمي الشامل وإمكانيـة عقـد صفقات عربية منفصلة مع إسرائيل من شأنها أن تضعف قوتها وموقفها التفاوضي أما استجابة إيران بالمقابل فقد كانت تكتيكية إلى حد كبير, فبالنظر لكونها ليست لاعبة بحد ذاتها في عملية السلام، فقد كانت تسعى بالدرجة الأولى للحفاظ على وتطوير صـلاتها مع القوى الأكثر ارتباطا بخطها الأيديولوجي والسياسي.

ربما لا يوجد سوى القليل من القضايا في الفن الغامض لسياسة الشرق العـصية على الاختراق مثلما هو المحور الإيراني السوري، لقد برهنت هذه العلاقة على أنهـا أكثر ثباتا من معظم الروابط بين الدول في منطقة مشهورة باضطراباتها وتمزقاتها , أن الطبيعة الثابتة لهذه العلاقة هي أكثر مدعاة للدهشة حتى لو وضع المرء في ذهنه الخفة التي تنبأ بها خبراء الشرق الأوسط بشكل مرح بزوالها الوشيك علـى مـدى الأعـوام السابقة. (الخالدي، 1997)

قدمت حرب الخليج الثانية دليلا راسخا على متانة العلاقة الـسورية الإيرانيـة وأظهرت أيضا الأهمية الحيوية للعامل العراقي في الحسابات الإستراتيجية للطـرفين , إن إعلان دمشق الذي ضم دول مجلس التعاون الخليجي الستة ومصر وسـوريا فـي 1991 (6+2) كان يوحي أساسا بأن مفهوم الأمن الجماعي العربي في الخليج سـوف ينبثق عن الحرب مع لعب سوريا ومصر دورا عسكريا رئيسيا للمـرة الأولـى فـي المنطقة, لكن هذا المشروع سيواجه التعثر عاجلا، وبالدرجة الأولى كنتيجـة للممانعـة الخليجية والأمريكية المستمرة للتسليم بدور الحامي لأي طرف خارجي. خلافا لمصر، فإن سوريا ذاتها لم تراهن كثيرا على إمكانية دور عسكري فاعل في امن الخليج، باحثة بدلا من ذلك عن دور سياسي أوسع وعن حصة من الدعم الاقتصادي الخليجي, ان دور سوريا في الخليج قد تعزز بدون شك كنتيجة لعاصفة الـصحراء وتوحـد التـصورات الإقليمية لدورها الموازن في مواجهة العراق. وبالنتيجة فإن قيمتها كحليف لإيران قـد تعززت بشكل موازي.

إن فشل إعلان دمشق في التمخض عن مفهوم واضح للأمن الجماعي العربي في الخليج قد يكون مواتيا من زاوية العلاقة السورية – الإيرانية بالنسبة للإيرانيين، إن أية صيغة تمنح قوى لا خليجية دورا في امن الخليج تبقى صيغة خطيرة وغير ضرورية. لقد دافعت إيران بإصرار عن مفهوم أمن جماعي خليجي ذي قاعـدة محليـة كوسـيلة للاعتماد على النفس بالإضافة إلى التحصين ضد تأثير الوجـود العـسكري الأجنبـي المزعزع للاستقرار وخاصة الوجود العسكري للولايات المتحدة وكمـا هـو مفهـوم أصلا، فان إعلان دمشق لم يكن فقط ليضفي الشرعية على القوى اللاخليجية باعتبارها قوى لاعبة أصلية مخلصة في المنطقة، بل يستبعد إيران أيضا مما كانت تعتبره دورها الشرعي بهذا الخصوص لذلك فإن الدور العسكري السوري الفاعل في الخليج لم يكـن ليلقى ترحيبا من طهران، وقد يكون احد الأسباب في انه قد تعرض للإهمال من قبـل السوريين أنفسهم ان البديل المقبول والأكثر قابلية للتطبيق في الواقع بالنسبة لسوريا هي أن تقوي وتواصل دورها السياسي في الخليج، وهو دور يبقى ضـمن حـدود القبـول

الإيراني والذي يتيح مع ذلك لسوريا هامشا عريضا من المناورة لممارسة نفوذها والسعي وراء مصالحها السياسية القومية والاقتصادية المستقلة.

إن سوريا من الدول العربية التي حظيت بالاهتمام الكبير في الدوائر الغربية، نظرا للدور الكبير الذي تلعبه في المنطقة العربية سواء في دائرة الصراع العربي الصهيوني، أو دائرة الصراع ضد الهيمنة الأجنبية على الوطن العربي، أو صدام المشروعين: القومي العربي الذي تقوده سوريا في الوقت الحاضر، والمشروع الشرق الأوسطي الذي تريد الولايات المتحدة أن تلعب إسرائيل الدور الأساسي فيه.

وحيث ارتكز المخطط الإمبريالي أساسا ليس فقط على تمزيق المنطقة العربية وخاصة مشرقها العربي، منذ اتفاقيات سايكس بيكو، وإنما أيضا على تدمير العلاقات العربية مع دول الجوار: إيران، تركيا، الدول الأفريقية، بحيث لا يجد العرب أنفسهم إلا في حالة حصار مستمر من الداخل (الكيان الصهيوني) ومن الخارج (هذه الدول المحيطة)، فإن وعي هذه المسألة يدخل في البعد الاستراتيجي لأية قيادة عربية تملك الهم القومي في الصراع ضد مشاريع الهيمنة والتفتيت الإمبريالية لذا فان العلاقات السورية الإيرانية، في مسارها التاريخي، تدخل ضمن هذه الوضعية، ويشكل الوعي بضرورة تعميق العلاقات العربية مع الجيران احد معالم السياسة الصحيحة المدركة لمصالح الأمة وضرورة حشد الطاقات المجاورة والإسلامية إلى جانب قضايا الأمة العربية العادلة. (الخالدي، 1997)

5. 2. 7 التسهيلات السورية المقدمة لإيران

إن العلاقات الإيرانية السورية هي التي أتاحت لإيران فرصة تنمية علاقات قديمة مع الطائفة الشيعية ذات الأهمية في لبنان، كما أتاحوا لها فرصة لعب دور دولي عن طريق تسهيل وصول مجموعات الحرس الثوري الإيراني إلى البقاع اللبناني، حيث شرعت في التعبئة السياسية، الثقافية والتجنيد والتدريب للشبان الشيعة الإسلاميين في البقاع، والذين شكلوا طلائع تنظيم حزب ا ومقاومته العسكرية، كما سمحت سوريا

بمرور الإمدادات العسكرية الإيرانية إلى حزب ا في البقاع وبيروت والجنوب، وقـد نجحت سوريا في إعادة سيطرتها على مناطق البقاع الغربي والجبل وبيروت وحرصت على بقاء قوات حزب ا كحركة مقاومة للاحتلال، واستثنائها من تدابير نزع الـسلاح التي طبقت بموجب اتفاق الطائف منذ العام 1990، ومنحها غطـاء سياسـيا ودعمـا لوجستيا من إيران.(حداد، 1999)

لقد ارتبط حزب ا بإيران انطلاقا من ثوابت ومحددات فكرية وعقائدية حيث أن كل أفراد الحزب من اللبنانيين الشيعة الذين يعتبرون الولي الفقيه في إيران مرجعا دينيا وسياسيا لهم، وحزب ا يعتبر أن استمرار الكيان الإسرائيلي يشكل خطرا كبيرا علـى فلسطين والمنطقة ويجب مقاومته ومواجهته ورفضه فحزب ا يؤمن بوجوب تحريـر فلسطين والأراضي العربية المحتلة.(الدسوقي، 2006).

وعلى غرار الإستراتيجية السورية تحركت إيران لدعم حلفائها في لبنان والعراق وفلسطين بإمدادات من السلاح ودعم مالي، وأثبتت قدرة فائقة علـى الـصمود أمـام الضغوط الأمريكية، والأخطر من ذلك أنها أصبحت تهدد المـشروع الأمريكـي فـي العراق، والخطط الإسرائيلية عبر دعم المنظمات الفلسطينية مثـل الجهـاد الإسـلامي وحماس بالتنسيق مع سوريا. (حسن، 2006)

وكان البيت الأبيض أكثر تركيزا على تجريد حزب ا من صواريخه لأنـه إذا كان من خيار عسكري ضد المفاعل النووي الإيراني فيجب أن تتخلص مـن الأسـلحة التي يمكن لحزب ا أن يستخدمها في أي هجوم محتمل على إسرائيل فالبيت الأبـيض يريد أن يطارد إيران كجزء من محور الشر ومفاعلها النووي.(هيرش، 2006)

أما إيران فتعتقد أنها كانت الطرف المقصود من الحرب على لبنان، لأن القضاء على حزب ا هي محاولة لسحب ورقة إقليمية مؤثـرة فـي مواجهـة الولايـات المتحدة ومن خلفها إسرائيل، وإنهاء تهديده لإسرائيل معناه تمهيد الساحة لتوجيه ضربة قادمة لإيران.(ناجي، 2006)

والواقع انه يصعب عدم الربط بين الحرب على لبنان وتصاعد الأزمة بين الولايات المتحدة وإيران، خاصة حول ملف الأخيرة النووي، والهدف الرئيس الذي سعت إليه واشنطن من هذه الحرب هو منح إسرائيل الفرصة الكاملة لتدمير البنية العسكرية لحزب ا ثم الانتقال بعد ذلك لتصفية حماس وإسقاط حكومتها وتشكيل تحالف دولي وإقليمي، قابل لإغراء سوريا بالانضمام إليه والبدء بالعمل على عزل إيران وتقليص نفوذها في المنطقة، تمهيدا لتصفية نظامها إن أمكن.(دياب، 2006)

8.2.5 إيران وسوريا والوضع في العراق

بعد أن دخلت أمريكا إلى العراق، وبدأت إيران تلعب أدواراً واضحة ضد أمريكا في داخل العراق من جهة، وسوريا من جهة أخرى، فدعمت إيران مليشيات "صدرية" شيعية، وسوريا قامت بدعم مليشيات سنية سلفية، أدركت أمريكا أن الطرفين المجاورين للعراق يلعبان معها من خلف الستار لعبة سبق لأمريكا أن لعبتها في أفغانستان ضد السوفييت.

فعلى الرغم من استمرار إيران بزعزعة الوضع الأمني في العراق، وقدرتها على خلق متاعب إضافية للولايات المتحدة، إلاّ أن هناك إمكانية لخلق شكل من أشكال التهدئة أو الهدنة بينها وبين المقاومة العراقية، للتفرغ من أجل القضاء على النفوذ الإيراني في العراق، مما يضعف القوى الموالية لإيران، وبالتالي فقدان إيران لإمكانية تهديد جنودها في العراق، خاصة وأن الحرب في العراق تقوم على استنزاف قدرات الولايات المتحدة وإشغالها إلى الحد الذي تجد فيه الولايات المتحدة صعوبة في فتح جبهة ثانية سواء مع إيران أو حتّى مع الميليشيات الموالية لها في العراق، بالتالي حشد الأوراق السياسية وغيرها في هذه الحرب.(صلاح، 2006).

5. 3 العلاقة الإيرانية اللبنانية

5. 3. 1 أهمية لبنان

ارتبط اسم لبنان السياسي والاقتصادي ارتباطاً قوياً بموقعه الجغرافي فهو يطل بجبهة طويلة على البحر المتوسط، ويقع في مركز متوسط بين الأقطار التي كانت مهداً للحضارات وعند ملتقى الطرق العالمية وهو جزء من الطريق الدولية التي كانت وما تزال تصل بين قارات العالم القديمة، وقد كان لهذا الموقع أثره البعيد المدى في تشكيل تاريخ لبنان المعاصر.

ولقد سمي لبنان لغوياً بهذا الاسم نسبةً إلى جبل بالشام وذلك لشدة بياض صخوره الكلسية وأما سياسياً فيعرف على انه دولة حديثة العهد في الشرق العربي انشيء وفقاً لاتفاقية سايكس بيكو بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية عام 1916، وأعلن إنشاؤه باسم دولة لبنان الكبير في الأول من أيلول 1920 ثم باسم الجمهورية اللبنانية في 23 أيار 1926 م.

ومر لبنان منذ تأسيسه بثلاث مراحل هامه في تاريخه، المرحلة الأولى كانت مرحلة الانتداب الفرنسي حيث بقي لبنان تحت الانتداب الفرنسي منذ تشكيله وحتى الحرب العالمية الثانية وأما المرحلة الثانية فهي مرحلة الاستقلال حيث استقل عن فرنسا عام 1943 ودخل في هيئة الأمم المتحدة عام 1945، وفي جامعة الدول العربية أيضا عام 1945 وفي منظمة المؤتمر الإسلامي عام 1971 أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الحرب الأهلية حيث اشتعلت بلبنان حرب أهلية مدمرة عام 1975 بين جميع الطوائف اللبنانية أدت إلى خسائر كبيرة جداً في الأرواح والممتلكات كما أدت إلى تفتيت الوحدة الوطنية وتدمير البنية الاقتصادية وتأخير لبنان سنوات كثيرة للوراء هذا بالإضافة إلى الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان في عام 1982 حيث احتلت إسرائيل قسماً كبيراً من أراضيه بداعي الحفاظ على امن المناطق الشمالية الإسرائيلية ونهبت الكثير من ثرواته المائية والزراعية، انسحب إسرائيل من هذا الشريط إنما ما زالت تحتفظ بمزارع شبعا والتي احتلتها عام 67.

5. 3. 2 الموقع

يقع لبنان في الطرف الغربي لقارة آسيا بين خطي عـرض °33.10 ـ °34.40 شمال خط الاستواء وبين خطي طول °35.2 ـ °36.8، ويبلغ طوله من النهـر الكبيـر شمالا إلى رأس الناقورة جنوبا حوالي 210 كم أما عرضه فيصل في أقصى اتساع له 80 كم، ولموقع لبنان أهمية بالغة يمكن إجمالها بما يلي:

أ. يشرف لبنان على الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط حيث يمتد مـسافة 210 كم على البحر الأبيض المتوسط من الشمال للجنوب.

ب. وقوع لبنان في قلب العالم بشكل عام وخاصة بين آسيا وإفريقيـا، وفـي منطقـة متوسطة أيضا بالنسبة للعالم العربي جعل من أراضيه نقطة وصل بريـة وبحريـه وجوية هامة على مستوى العالم.

ج. ان موقع لبنان الجغرافي جعل منه مركزاً هاماً لتجارة الترانزيت وممـراً للتجـارة العالمية إلى داخل البلاد العربية، لذا فلبنان بلد هام للدول العربية فيما يتعلق بالتجارة الدولية.(حسن، 1988).

5. 3. 3 المساحة والحدود

تبلغ مساحة لبنان 10400 كم2 ويحدها من الغرب البحر الأبـيض المتوسـط وبطول 210 كم ومن الشمال والشرق سوريا وبطول 350 كم ومن الجنوب فلسطين وبطول 87 كم.

5. 3. 4 السكان:

يبلغ عدد سكان لبنان حوالي 4 مليون نسمة حسب إحـصائية 2003 مـوزعين حسب التقسيمات العرقية التالية

1) العرب. ويشكلون حوالي 89% من السكان.
2) الأرمن. ويشكلون حوالي 6% من السكان.
3) الأكراد. ويشكلون حوالي 5ر1% من السكان.

4) عناصر أخرى. ويشكلون حوالي 3.5% من السكان. (حسن، 1988).

4 .5 أهمية لبنان بالنسبة لإيران

على الرغم من صعوبة تحديد الطبيعة الدقيقة للتوقعات الإيرانيـة فيمـا يتعلـق بالآفاق الخاصة بـ "تصدير" الثورة، فان الساحة اللبنانية كانت حاسمة استنادا للاعتبار الشيعي البحت وكقاعدة لممارسة النشاط في أماكن أخرى في المنطقةوالعداء الإيرانـي لامتداد القوة الأمريكية والغربية إلى لبنان, لقد كان صراع إيران مع الولايات المتحـدة جزءا متمما لرمزية وممارسة الثورة كما شهدنا ذلك في أخذ رهائن السفارة الأمريكية في طهران – والصراع المستمر في لبنان وفي الإمكانية لمواصلة هذا الصراع ليتفاقم لاحقا بشكل خطير بفعل ميل الولايات المتحدة نحو العراق إن أيا من هـذه الأهـداف الإيرانية لم يكن بالضرورة متعارضا مع الأهداف السورية من حيث المبدأ مع ذلك فمن الناحية العملية لم تكن العلاقات بين البلدين منسجمة تماما بشكل دائم.

إن أهمية لبنان بالنسبة لإيران تتجاوز روابطها الروحية والسياسية مع الـشيعة اللبنانيين. فبدون حرية الوصول إلى لبنان، ستكون إيران معزولة إلى حد كبيـر عـن المشرق ككل لذلك فان إيران تحتاج إلى لبنان للحفاظ على نفوذها ضمن هذه الـساحة، سواء كمعطل أو ميسر، ولن تستسلم بغض النظر عن الفوائد التي تتحقق لها من هـذا النفوذ بدون مقابل جوهري في مكان آخر, إن الوجود الإيراني في لبنان سيؤثر ويتأثر أيضا بالتطورات ضمن الحركة الأصولية الإسلامية الأوسع في المنطقـة ومـن هـذا المنظور فإنه من المرجح أن تنظر سوريا إلى علاقتها مـع إيـران كوسـيلة يمكـن بواسطتها الاستمرار في مراقبة والتأثير على والحفاظ على قدر مـن الـسيطرة علـى الحركة الإسلامية في لبنان وامتداداتها العربية بأقل كلفة وجهد ممكنـين، إن الوجـود الإيراني – الإسلامي الموارب والمرصود في لبنان هو أفضل من الوجـود المـوارب وغير المرصود في سورية ذاتها في ضوء الصراع بين النظـام ونـشطاء الحركـات الإسلامية حتى ولو كانوا سنه وقد يكون في مصلحة سوريا أيـضا الاسـتمرار فـي

التسامح مع وجود وكلاء إيرانيين شبه مستقلين في لبنان كنقاط ضغط محتملة ضد قوى أخرى محلية أو من خارج المنطقة وكتنازل واسع للمصالح الإيرانية في الشرق العربي طالما إن هذه الجماعات لا تهدد المصالح السورية ذاتها, إن الكثير من هذه الاعتبارات نفسها ينطبق على أية جماعات راديكالية علمانية أخرى يمكن أن تستمر في التحالف مع إيران بعد التسوية السلمية العربية الإسرائيلية والتي يمكن أن تستمر في التواجد فـي لبنان او الانطلاق من لبنان.

وتمثل لبنان منطقة رخوة يمكن عنـدها أن تتقـاطع الإسـتراتيجيات الإقليميـة والدولية بل تتصارع حتى يستطيع كل فريق الحصول ليس على ما يريده كلـه ولكـن وفق معادلات تتوقف على من يحسن استغلال كل مفاصل القوة لديه ويترجمها لمكاسب سياسية (خير، 2006).

5 .5 عناصر محلية لبنانية مدعومة من إيران

على الصعيد اللبناني الداخلي، برزت حركة أمل بشكل خـاص كـأداة طيعـة للسياسة السورية مع أنها ليست بدون موجبات خاصة بها فـي مواجهـة الحكومـة اللبنانية وحلفائها من القوات اللبنانية (المسيحية)، وفي المشاركة فـي المقاومـة ضـد إسرائيل وفي التنافس مع الراديكاليين الموالين لإيران ضمن طائفتها لكن تنـوع ادوار الوكالة في هذه الفترة غني بالمعطيات فالوكلاء الفلسطينيون المدعومون مـن سـورية (الجبهة الشعبية القيادة العامة جناح احمد جبريل) قاتلوا ضد منظمة التحرير الفلسطينية، والميليشيا الدرزية المتحالفة مع سورية تعاونت مع عناصر فتح فـي طـرد "القـوات اللبنانية" من منطقة الشوف , ويبدو أن الوكلاء السوريين الإيرانيين قد حملـوا العـبء الأعظم للعمليات السرية ضد الأهداف الإسرائيلية والغربية، وشرعت إسرائيل ذاتها في تعزيز قوة وكيلها الماروني الشيعي المتمثل "بجيش لبنان الجنوبي ليحمل عبء حراسة وحماية المنطقة الأمنية, إن أيا من هؤلاء لم يحل دون المواجهات المباشرة وليس عبر الوكلاء التي شملت تقريبا كل قوة موجودة على الأرض اللبنانية، هذه المواجهات التي

شملت قصف المواقع السورية في وادي البقاع من قبل الطائرات الحربية الأمريكية والفرنسية في كانون الأول 1983. (خير، 2006).

إن هيمنة حركة أمل شبه الكلية على المسرح قد شقت طريقها نظرا لأن جمهورها الأكثر راديكالية قد انجذب بشكل طبيعي نحو النموذج الإيراني وتمظهراته التنظيمية الأولى مثل حركة أمل الإسلامية بقيادة حسين موسوي التي تأسست كجماعة منشقة عن حركة أمل في حزيران 1982 وفيما كانت أمل تعاني من فقدان موسى الصدر، الشخصية الحيوية والكارزمية، الذي اختفى في ظروف غامضة إلى حد ما بعد زيارة قام بها إلى ليبيا في عام 1978، والذي كان يسعى لإضعاف نفوذ رجال الدين الشيعة كوسيلة لاحتواء تأثيرهم الطائفي والتنافسي في داخل المنظمة، فقد بدت الحركة عاجزة عن احتواء القوى الشيعية الجديدة التي أطلقها الغزو الإسرائيلي في عام 1982 كانت أمل من حيث الجوهر في أيد غير دينية، وكانت أسوأ استعدادا من الناحية البنيوية والايدولوجية من أن تمنح دورا لرجال الدين الشيعة الموسومين بالراديكالية , وهكذا فان العناصر الدينية الراديكالية وجدت أرضية ايدولوجية مشتركة مع إيران وممثليها المحليين، وكانت هذه العناصر تتطلع إلى ما بعد "أمل" بحثا عن قناة تنظيمية من اجل خطابها ونشاطها السياسيين , وإن حركة مقاومة جديدة شيعية في معظمها ومكونة من هذه العناصر قد تشكلت في جنوب لبنان , إن المقاومة التي ستشن لاحقا أكثر حملات حرب العصابات فعالية في تاريخ المقاومة ضد إسرائيل وكذلك ضد الوجود العسكري الغربي في لبنان قد مثلت أرضية الاختبار العملياتي الأول للتحالف بين سورية وإيران.

ولقد كان جدول الأعمال الإيراني في لبنان معرضا بشكل دائم للجذب والشد من مختلف الاتجاهات في طهران نفسها التي استطاعت بدورها أن تؤثر على وضع العلاقات السورية الإيرانية في حين كانت سورية تسعى للحفاظ على سياستها التقليدية في موازنة الأطراف اللبنانية المختلفة ضد بعضها البعض وإبقاء لبنان ضمن الفلك السوري العلماني عموما، فإن الظهور العلني لحزب ا في أيلول 1984 رسم خطا فاصلا جديدا من وجهة نظر سورية، كان هذا التطور إشكاليا فمن ناحية شكلت

العناصر الراديكالية الموالية لإيران ذراعا فعالا للنشاط بالوكالة ضد إسرائيل والولايات المتحدة ومن ناحية أخرى، فان المناداة بجمهورية إسلامية في لبنـان وإخـضاع إرادة حزب ا لأوامر طهران الروحية والسياسيـة بالرغم من ان هذه الأخيرة لم تكن دائما واضحـة أو متسقة كل ذلك كان يشكل تناقضا مباشرا بشكل محتمـل مـع المـصالح السورية الوطيدة (الحياة، 2007)

إن أول اختبار قاس للتحالف قد مر عبر السياسة الـسورية إزاء الفلـسطينيين فسورية القلقة بشأن تسلل فتح الموالية لعرفات إلى مخيمات بيروت وإمكانيـة التقـاء قوات عرفات والقوات اللبنانية أطلقت العنان لحركة أمل لمحاصرة وإخضاع المخيمات, نشأ صراع طائل وشنيع خلال المراحل المختلفة الممتدة مـن أيـار/حزيـران 1985 وحتى شباط 1987.

كانت مبررات حركة أمل لقيادة هذه الحملة تقوم لـيس فقـط علـى حـساباتها لمصالحها الذاتية مقابل السوريين بل تقوم أيضا على المعارضة الشديدة لأية عودة إلى الوضع الساري قبل 1982 بخصوص الوجود الفلسطيني المستقل في لبنان وبالمقابـل، فان حزب ا وقف ضد سياسة التحجـيم القـسري للفلـسطينيين علـى الـصعيدين الايدولوجي والسياسي برغم التدهور المضطرد للعلاقات بين إيران ومنظمة التحريـر الفلسطينية منذ 1980 وموقف منظمة التحرير المؤيد للعراق فـي الحـرب الإيرانيـة العراقية فان التزام حزب ا بالقضية الفلسطينية عميق الجذور.

5. 6 حملة حزب ا لتحرير التراب اللبناني مدعوما من إيران

كان النزاع على حرب المخيمات مرتبطا أيضا بخلاف أوسع علـى المرحلـة التالية من حملة حرب العصابات. عندما تقلص الوجود العـسكري الإسـرائيلي إلـى المنطقة الأمنية، فان سياسة أمل في لبنان (بالهام كبير من قادة أمل المحليـين أمثـال داوود داوود) قد تحولت بشكل متزايد نحو تسوية براغماتية مؤقتة مع إسرائيل: ففـي مقابل القبول الضمني بالأمر الواقع الجديد، لن تستخدم الإقطاعية الجنوبية لحركة أمـل

كنقطة انطلاق للهجمات سواء على المنطقة الأمنية أو على إسرائيل ذاتها. مـع ذلـك، كان حزب ا مصرا على المضي قدما بحملته لتحرير التراب اللبناني مـن الاحـتلال الإسرائيلي لقد كانت "المقاومة الإسلامية" التي شكلها حزب ا في عام 1985 مؤشـرا واضحا على تصميمه على مواصلة الكفاح تحت الراية المطلقة للإسلام وإيـران. مـن هنا، فان الغالبية العظمى من العمليات ضد الإسرائيليين وجيش لبنـان الجنـوبي فـي المنطقة الأمنية سوف تنسب إلى حزب ا . (الخالدي، 1997).

قادت حرب المخيمات في بيروت إلى مسعى دبلوماسي إيراني مكثـف لإنهـاء حمام الدم وقد شمل ذلك الزيارات الإيرانية المتكررة والعالية المستوى والمشاورات مع السوريين إضافة إلى الأطراف المحلية نفسها.. ففي بعض الأحيان كان حزب ا يتدخل بشكل فاعل على الجانب الفلسطيني، ويقدم للفلسطينيين المحاصرين الغذاء والإمـدادات الأخرى. لكن تصميم سورية على اجتثاث البقايا الأخيرة لسلطة عرفات – وخاصة في بيروت كان تصميما ثابتا بالإضافة إلى ذلك، ربما تكون سورية قد سعت إلـى التأكيـد على حدود القوة الإيرانية والقوى الموالية لطهران حزب ا على حد سواء.

إن نجاح إيران – حزب ا في منع سورية من تنفيذ سياستها في لبنان سـيكون بمثابة رسالة خطيرة بخصوص السلطة النسبية لكل عنصر فاعل على الساحة اللبنانية, وكان الدافع السوري قويا أيضا لرسم حدود ثابتة ومفهومة بشكل متبادل لهذه الـسلطة في أعقاب الحملة المشتركة لعامي 1983 – 1984 إذ لم يبد تحمل سورية لنشاط حزب ا المعادي لإسرائيل في جنوب لبنان أي تغير في هذه الفترة وظل بدون انتقاص حتى اليوم. بدون تقييدات معينة، كان النزوع السوري إلى موازنة دور في مقابـل الآخـر صفة مميزة دائمة لسياستها اللبنانية فيما واجهت العلاقات السورية – الإيرانية في الفترة ما بين 1986 – 1989, عددا من الأزمات التي تفاقمت بفعل سلسلة من الـصراعات المستترة تحت السطح حيث إن كلا من الجانبين كان قلقا من الدور الذي يلعبه حلفـاء ووكلاء الآخر في لبنان. كان نمو حزب ا في لبنان كقوة عسكرية كامنة يـسير فـي موازاة بروزه كراع نشيط وحيوي لشبكة واسعة من الخدمات الاجتماعيـة والمعيـشية

غير المتوفرة من أي مصدر آخر. فيما بين 1982 و1986، عندما كان الهجوم المضاد السوري – الإيراني في لبنان في أوجه، تم توزيع حوالي 90 مليون دولار أمريكي من المساعدات الإيرانية من قبل (مؤسسة الشهيد) التابعة لحزب ا على عـائلات الـذين قتلوا أو جرحوا أثناء الحملة.(محسن، 2007)

وعند اندلاع القتال على نطاق واسع بين حركة أمل وحزب ا في أيار 1988 حاولت إيران التوسط لإنهاء العنف بالتشاور الكامل مع السوريين، ممهدة الطريق لأول انتشار للقوات السورية في ضاحية بيروت الجنوبية (معقل حزب ا) منذ 1982. (أبو خليل، 1990)

كانت المعادلة اللبنانية منذ استقلاله هي التوازن بين الطائفتين الرئيستين في ذلك الوقت وهي الطائفة السنية والمارونية مع احتفاظ المارون بشيء من الترجيح وكـان الشيعة ذو نفوذ محدود نظرا لقلة عددهم وهامشية هذا العدد وهذا التوازن بطبيعة الحال يقتضي التوافق بين القوى الداعمة لهما وهما فرنسا الداعمة للمارون وسـوريا مـن وراءها الدول العربية الرئيسية كمصر والسعودية كداعمين للسنة.

في الخمسينات وبداية الستينات لاحظت الزعامة المارونية المسيطرة أن هنـاك خللا ديموغرافيا على وشك الحدوث فأعداد السنة في لبنان في ازدياد كما أن اللاجئـين الفلسطينيين يزدادون أيضا نتيجة التهجير القسري من فلـسطين وهـؤلاء محـسوبون بطبيعة الحال على قوة أهل السنة فعملت القيادة المارونية على موازنة الـسنة بـسماح بهجرة أعداد متزايدة من الشيعة الإيرانيين إلى لبنان بل إعطـائهم الجنـسية حتـى أن موسى الصدر الذي تبوأ الزعامة الشيعية بعد ذلك في لبنان أصله إيراني وأعطيت لـه الجنسية اللبنانية.

دشن حزب ا ميلاده بتوجيه ضربات للقوات الأمريكية والفرنسية التي دخلـت لبنان لتعزيز الوجود الإسرائيلي أي أن وجود حزب ا وإعلام الناس بوجوده تم عـن طريق الهجمات الانتحارية والهجوم المباشر والمباغت ولازالت هذه الخصائص تميـز عمليات حزب ا واستراتيجيته حتى الآن.

وخلافًا لمعظم الأحزاب الإسلامية بدأ حزب ا كمقاومة سرية ضد الاحتلال قبل أن يعلن لاحقًا عن وجوده السياسي، بينما نشأت معظم الأحزاب الإسـلامية الأخـرى كمنظمات علنية أصبح لها لاحقا ذراع عسكري - كما هو الحال على سبيل المثال مـع كتائب عز الدين القسام في فلسطين المحتلة (الجناح العسكري لحركة حماس).

أمر آخر يميز نشأة هذا الحزب هو الدور الأهم لإيران في تكوينه يقـول نائـب الأمين العام لحزب ا ، قاسم نعيم: كان هناك مجموعة من المؤمنين... تفتحت أذهانهم على قاعدة عملية تركز على مسألة الولي الفقيه والانقياد له كقائـد للأمـة الإسـلامية جمعاء، لا يفصل بين مجموعاتها وبلادانها أي فاصل وذهبت هذه المجموعة المؤلفة من تسعة أشخاص إلى إيران ولقاء الإمام الخميني وعرضت عليه وجهة نظرها في تأسيس وتكوين الحزب اللبناني، فأيد هذا الأمر وبارك هذه الخطوات أي أن المجموعة المكونة للحزب أخذت الموافقة عليه من إيران قبل التكوين.(الوطن، 2001)

فقبل عام 1991 وطوال عقد الثمانينات لم يخف الحزب صفته الإيرانية عن فكره تنظيمه وفكره فهذا تصريح لحسن نصر ا يقول فيه إن المرجعية الدينية هناك ـ فـي إيران ـ تشكل الغطاء الديني، والشرعي، لكفاحنا ونضالنا.

ولم يأت عام 2000 إلا وسوريا والشيعة قد أحكما سيطرتهما على لبنان وحينئـذ رأت إسرائيل أن تنسحب من لبنان بعد أن استقر الوضع في لبنان باحتلال حـزب ا الجنوب وسيطرته على الحدود لتأمينها وفي نفس الوقت كان الوضع السياسي على مـا يبدو في السطح مستقرا للسوريين ولكن لم ينتبه الكثيرون لدخول لاعب إقليمـي جديـد وهي إيران.

ولكن التوازن في لبنان لا يتحقق إلا بوجود شرطين هما التوازن بين الطوائـف الرئيسية وتوازن القوى الداعمة الإقليمية.

5. 7 الموقف الإيراني من الحرب على لبنان تموز 2006

لقد امتاز الموقف الإيراني من الحرب على لبنان بما يلي:

أولا: التأكيد على نفي التخطيط لاختطاف الجنديين الإسرائيليين، وهـو الاتهـام الـذي لاحقتها به الدوائر السياسية الأمريكية والإسرائيلية، وبعض من يدور في فلكها من دول الغرب بنية التحريض على ايران، والدفع في اتجاه استصدار القرار الدولي رقم 1696 الخاص بالملف النووي الإيراني. وفي هذا السياق أنكر هاشمي رفسنجاني رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام في خطبة الجمعة في طهران يوم 2006/7/21، أي مسؤولية لإيران فيما حدث، وانتقد تصريح ايهود اولمرت بأن "لحظة الخطف لم تكن مـصادفة، بل كانت مخططة مع إيران لتشتيت انتباه المجتمع الدولي بعيدا عن البرنامج النـووي الإيراني". ورد بأن ما يحدث هو "جزء من خطة أمريكية شـريرة للـشرق الأوسـط الأكبر" وان "تدمير بلد لا يتناسب مع أسر رهينتين"، واتهم الإعلام الغربي من جانبـه بأنه يمارس "تحريف الحقائق"، وفي إشارة أيضا إلى ما ذكره توني بلير رئيس الوزراء البريطاني من أن أسلحة حزب ا "مماثلة للغاية إن لم تكن متطابقة" مع الأسلحة التـي تستخدم ضد القوات البريطانية في البصرة.

ثانيا: نفي احتمال التدخل عسكريا إلى جانب حزب ا ، وتكرر النفـي علـى ألـسنة المسؤولين الإيرانيين لفكرة محاربة بعض قوات الحرس الثوري مع مقاتلي حزب ا . ومن قبيل ذلك إنكار حميد رضا آصفي المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانيـة فـي 2006/7/16 ان لبلاده جنودا هناك (أي في لبنان) أو ان بلاده هي مصدر الـصواريخ التي أصابت البارجة الحربية الإسرائيلية ومحطة قطار حيفا كمـا روجـت الإذاعـة الإسرائيلية. (إذاعة بي. بي. سي). يذكر ان تكرار النفي لأي دور عسكري لإيـران في الحرب تخطيطا وتنفيذا، كان موضع انتقاد بعض الإعلام الرسمي الإيراني، ومنـه صحيفة كيهان المحسوبة على تيار المحافظين والتي كتبت تقول: "ان مسؤولي النظـام الصهيوني الهمجي يدعون أن إيران سلحت حزب ا بصواريخ بعيدة المدى، وقد نفى المسؤولون الإيرانيون صدقا تلك الادعاءات، وهم على صواب في ان يفعلوا ذلك لأنـه للأمانة فان تلك هي الحقيقة المحزنة". (مولفي، 2006).

ثالثا: استبعاد قيام إيران بتغيير سياستها النفطية حتى في حال تعرضت سوريا إلى هجوم إسرائيلي، وحول هذا المعنى جاء تصريح وزير النفط الإيراني كاظم وزيري همانه في 2006/7/27 على أساس انه يتعين "عدم ربط الصادرات النفطية بالمسائل السياسية" التي "يجب أن تحل بالوسائل السياسية". (الحياة 2006).

رابعا: تكاثرت تصريحات المسؤولين الإيرانيين وعلى رأسهم مرشد الثورة السيد علي خامنئي الذي اطرى على المقاومة بقوله أن: "الأيادي القوية لحزب الله حالت دون تحقيق حلم الصهاينة في إثارة الاضطرابات"، فيما وصف الكيان الصهيوني بأنه يمثل "ورما سرطانيا خبيثا وشريرا". وعندما وقعت مذبحة قانا الإجرامية، أصدر المرشد بيانا مطولا أدانها فيه بقوة، ووضعها في إطار سلسلة الجرائم المتتالية التي نفذتها الآلة العسكرية الإسرائيلية ضد المواطنين اللبنانيين العزل". وأضاف أن ما حدث في لبنان "فسر للجميع حقوق الإنسان الأمريكية، وكشف عن مشروع الشرق الأوسط الذي تسعى أمريكا إلى تحقيقه". وفيما يخص حزب الله اعتبر خامنئي "انه أصبح يمثل الخط الأمامي للدفاع عن الأمة الإسلامية وجميع شعوب المنطقة".

خامسا: الزيارات المكوكية التي قام بها مسؤولوا الجمهورية الإيرانية في كل صوب لتنسيق المواقف وحشدها، للمطالبة باستعجال إصدار قرار دولي لوقف إطلاق النار. تدخل في هذا المحور بين ما تدخل زيارة وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي دمشق في 2006/7/17، والاجتماع مع الرئيس بشار الأسد ونائبه فاروق الشرع ومطالبته من هناك بإعلان للهدنة وتبادل الأسرى، وزيارة علي لاريجاني مسؤول الملف النووي الإيراني دمشق والاجتماع مع كل من خالد مشعل وعبدالله شلح لتقويم الوضع في المنطقة بعد تسعة أيام من زيارة متكي المشار إليها، والجولة الإقليمية التي قام بها متقي في الأسبوع الثاني من آب/أغسطس 2006 وشملت مصر واليمن وتركيا، ودعوته إلى "تشكيل موقف مصري – إيراني يدعم حزب الله في المرحلة المقبلة، وفي الوقت ذاته اتخاذ مواقف قوية ضد إسرائيل وسياستها العدوانية في المنطقة". (الحياة، 2006).

سادسا: لقد سجل منوشهر متكي في لقائه مع رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة في مطلع آب/أغسطس 2006 في بيروت، موقف بلاده الداعم لبعض النقاط الـسبع التـي تقدمت بها حكومة السنيورة، وهي وقف إطلاق النار الفوري وغير المشروط، وتبـادل الأسرى، وعودة النازحين، لكنه أبدى تحفظا في المقابل على النقطة الخاصة بـالقوات الدولية، حيث تساءل: لماذا يجب ان تعود مزارع شبعا عبر القوات الدولية ولا تتسلمها الدولة اللبنانية مباشرة؟ فأجابه السنيورة "أنتم حلفاء دمشق، ومضت أشهر ونحن نطالب هذه الوثيقة (أي الوثيقة الموقعة من سوريا بلبنانية المزارع)، إذا استطعتم إقناع الإخوة السوريين بتسليمنا وثيقة بلبنانية المزارع فنحن سنعمل على استردادها من دون قـوات دولية"، وفيما بعد اعتبر السنيورة ان متكي "تجاوز الحدود" بتحفظه على ما اجمع عليه اللبنانيون. وعندما صدر القرار رقم 1701 عن مجلس الأمن، سجل متكي تحفظه مـن زاوية عدم نص القرار على إدانة النظام الصهيوني وجرائمه في لبنـان، وان رحـب بتضمن القرار وقف الأعمال الحربية. (الحياة، 2006).

سابعا: هو المشاركة في جهود الاعمار لما هدمته إسـرائيل، فمـن اسـتنهاض همـم المواطنين الإيرانيين لمؤازرة اخوانهم اللبنانيين إبان الحرب، وتنظـيم حمـلات لهـذا الغرض منها حملة "أطفال المقاومة"، انتقلت الجمهورية الإسلامية لعرض مساهمتها في عمليات الاعمار عبر لقاء جمع محمد شيباني سفيرها في لبنان مـع رئـيس الـوزراء والنواب، تحدث فيه الشيباني عن زيارة قريبة لوفد إيرانـي برئاسـة نائـب رئـيس الجمهورية وذلك للبحث في مجالات اعمار البنية التحتية من مستشفيات ومدارس ودور عبادة وطرق وجسور. (Tisdall, 2006)

5. 8 تفسيرات علاقة إيران بحرب تموز 2006:

توجد ثلاثة تفسيرات لعلاقة إيران بعملية الوعد الصادق وما تلاها من عـدوان على لبنان، التفسير الأول يتعامل مع إيران كمخطط للعملية، والتفسير الثـاني يجعلهـا

الهدف لما تبعها من تصعيد إسرائيلي، والتفسير الثالث ينظر إلى الأمر بشكل مختلف، أساسه أن إيران استفادت من الحرب ولم تتورط فيها.

إن العلاقة الوثيقة التي تجمع إيران بحزب ا ، وهي علاقة متعددة الأبعاد الروحية والمادية وتعود جذورها إلى ما يقرب من ربع قرن. وعلى الرغم من أن تفاصيل تلك العلاقة تدور في دائرة التكهنات، إلا أن ثمة من يسعى إلى تكميم بعض جوانبها, وهنا تشير بعض الدراسات إلى أن إيران تدعم حزب ا بما لا يقل عن 100 مليون دولار سنويا، وأنها هي التي زودته بما بين 11.000 و13.000 صاروخ من طرز مختلفة وبمديات متعددة، وان يكن أكثرها قصير المدى ومتوسطه. ويضيف ان بعض كوادر الحرس الثوري الإيراني انتقلوا من مهام تدريب مقاتلي الحزب إلى مهام القتال بين صفوفهم، ويدعم ذلك الترويج بأن رجال الحرس هم الذين أطلقوا صواريخ سي – 280 (C-280) صينية الصنع التي أصابت البارجة الإسرائيلية على الساحل اللبناني. وتشير دراسات اخرى إلى أن ما يتلقاه الحزب من إيران لا يتجاوز 25 إلى 50 مليون دولار سنويا، تتوزع ما بين الدعم المادي والمساعدات العسكرية"، (كوردسمان، 2006).

وهذا عدا الاستثمارات الإيرانية في مشروعات البنية التحتية اللبنانية في الجنوب والضاحية، حيث البيئة الشعبية الحاضنة لحزب ا .

ويمد التفسير نفسه علاقة إيران بحزب ا لتشمل سوريا، ويحتفظ لسوريا بدور في التنسيق لعملية الوعد الصادق طلبا للعودة إلى لبنان من بوابته الجنوبية. ويفيد احد المصادر للتدليل على الدور السوري المزعوم، بلقاء تشاوري جمع الأمين العام لحزب ا مع عدد من القيادات السياسية والاستخباراتية السورية واللبنانية، وممثلي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في دمشق قبل بضعة أيام من اختطاف الجنديين. (خلحي2006)

والواقع أن التعامل مع لبنان، كما ذهب مصدر، بوصفه "صندوق بريد" يلقي فيه الفرقاء الإقليميون برسائل إلى بعضهم البعض، ومع حزب ا بوصفه أسير أجندة

إقليمية عربية وغير عربية، تعامل محمل بكثير من التناقض الداخلي والـشطط البـين عموما، وفي عملية الوعد الصادق خصوصا، فليس معلوما كيف خططت إيران لصرف النظر عن ملفها النووي بعملية الوعد الصادق، وغاب عنها أن تلك العمليـة وتوابعهـا ستكشف عن جزء ضئيل من قدرتها الصاروخية، وتستنفر المجتمـع الـدولي بالتـالي ضدها بأكثر من أي وقت مضى؟(Parsi 2006).

ومن وجهة النظر الإيرانية، فإن ثمة دعم لمثل هذه السياسة "التحريفية" قد يكون مرتفعا جدا. إن سيطرة سوريا في لبنان ومقدرتها على منع أية تحركات إيرانيـة ذات شأن في هذه الساحة من المكانة التي تجعل أي تحد مباشر لمصالح سوريا الحيوية من قبل حزب ا أو إيران لن يؤدي إلى أي مكسب ايجابي لإيران.

إن الفقدان المحتمل لحرية الوصول إلى الشيعة اللبنانيين يمكن أن يكـون رادعـا لأي دور تخريبي إيراني بالإضافة إلى كونه حافزا كبيرا بالنسبة لإيران على تشجيع حزب ا على التقيد بقوانين لعبة ما بعد التسوية,وإن تسوية مؤقتة بين إيران والقوى المؤيـدة لإيران في لبنان وسوريا تحت هذه الشروط قد تكون ممكنة التحقيق كمـا أن سـوريا بدورها، قد تكون راغبة في السماح لإيران وحلفائها المحليين بهامش محدود من حرية الحركة الاجتماعية والسياسية في داخل لبنان وداخل الطائفة الشيعية بشكل خاص، بمـا في ذلك الدعم الإيراني للصحة والتعليم ومؤسسات الرعاية الاجتماعية في هذه الساحة. (الخالدي، 1997)

إن مصلحة سوريا بالحفاظ على صلاتها مع شيعة لبنان كقاعدة سلطة محتملـة، ومصلحة إيران في الحفاظ على حريتها بالوصول إلى الطائفة الـشيعية الأكبـر وذات الموقع الاستراتيجي الأفضل في المشرق، قد يستمران في الالتقاء على المدى المتوسط وحتى الطويل مع ذلك ومع افتراض وجود درجة معينـة مـن الاسـتقرار الـسياسي والاقتصادي الداخلي في لبنان، فإن الشيعة اللبنانيين ذاتهم قد يسعون تدريجيا للانفكـاك عن الارتباط الشديد مع دمشق وهو ما ميز سياسة الشيعة منذ أواخر الستينات، أن الثقة بالنفس وتأكيد الذات الشيعية قد يزيلان تماما الحاجة المرتآة إلـى الحمايـة الـسورية

وخاصة إذا كانت حصة الشيعة من السلطة والنفوذ الداخليين ستزداد في لبنان بعد التسوية. وفي هذا السياق، فإن الشيعة قد يسعون إلى إقامة علاقاتهم مع إيران كوسيلة للموازنة ضد سورية ولاحتواء النفوذ السوري في لبنان، وقد يكون العكس من ذلك تماما، فقد يبدو ارتباط الشيعة بإيران ذا أهمية متضائلة في أعقاب التسوية السورية اللبنانية مع إسرائيل.(الحياة، 2005).

5. 9 أهداف السياسة الإيرانية التي تسعى لتحقيقها من خلال دعمها لحزب ا

وتتلخص هذة الاهداف بما يلي:

اولا: هناك تأثير بالغ من جانب إيران على حزب ا الذي ترعاه في لبنان منذ أوائل الثمانينات وتمده بالمال والسلاح إذ يمكن للحزب لعب دور مهم في حالة إصدار مجلس الأمن قرارا يفرض حصار أو عقوبات على إيران وذلك من خلال توتير الجبهة مع إسرائيل في جنوب لبنان وقد بدأ هذا الدور يتعاظم بعد الانسحاب السوري من لبنان.

ثانيا: الترابط الفكري الوثيق بين الحزب والنخبة الحاكمة الراهنة في طهران فاحمدي نجاد هو ابن المؤسسة العسكرية والأمنية للثورة الإيرانية بالتالي هو رفيق لكل التنظيمات الإسلامية التي يعتبر حزب ا جزءاً منها فضلاً عن أن عددا من مستشاري الرئيس نجاد وفي مقدمتهم وزير الدفاع السابق الذي أسهم في أنشاء حركة أمل ودعم حزب ا هم اليوم من الحلقة الضيقة في السلطة الإيرانية.

ثالثا: إن ورقة حزب ا التي تحولت من ورقة سورية إلى ورقة إيرانية ستكون السلاح الأول الذي سوف يستخدمه الإيرانيون في تحدى ومواجهة المشروع الأمريكي والإسرائيلي.

رابعا: ما تراه بعض الدراسات من أن الحزب قد يوضع أمام تحدي نقل نموذج الثورة الإسلامية إلى لبنان في أول مسعى إيراني لتسويق النظام الإسلامي إلى الخارج وذلك بالتزامن مع جهود مماثلة تبذل على خط جنوب العراق من خلال رجال دين ومخابرات وحرس ثوري.(هلال، 2004).

خامسا: ومما تقدم يلاحظ أن السياسية الإيرانية الإقليمية قد نجحت في بناء تحالفات مع بعض الأطراف التي تواجه الضغوط الأمريكية ذاتها وهو ما يجعل تلك التحالفات الإقليمية من أهم الأوراق في يد صانع القرار الإيراني سواء بشأن الأزمة النووية أو الترتيبات الأمريكية للمنطقة عموماً ولا يتوقع أن تنهار تلك التحالفات نظراً لأنها مستهدفه ضمن الخطط الأمريكية المقترحة لمستقبل المنطقة.

5. 10 الأهداف التي يسعى حزب ا لتحقيقها

يسعى "حزب ا " إلى تحقيق هدفين: الأول هو تحرير الأراضي اللبنانية التي لاتزال محتلة، والثاني مرتبط بالقضية الفلسطينية وإيران، وستتضمن التنازلات التي عليه تقديمها تخليه عن دوره الإقليمي والانضمام إلى عملية سلام محتملة مع إسرائيل عندما ترى الحكومة اللبنانية الوقت مناسبا لذلك, كما يجب أن تمر العلاقات الرفيعة المستوى مع إيران عبر المؤسسات الرسمية اللبنانية, وبالتالي يجب أن يكون تمويل إيران لـ"حزب ا " أساسا لتطوير العلاقات الثنائية بين إيران ولبنان أما التمويل العسكري فيجب دمجه ليصبح جزءا من ميزانية وزارة الدفاع اللبنانية باعتباره إعانة خارجية للمؤسسات العسكرية، فيما يمكن استخدام الدعم اللوجستي والعسكري الإيراني لتحسين التقنيات الحربية للجيش اللبناني بعد إعادة هيكلته، ولا مانع من درس إمكانية شراء سلاح من الصناعات الدفاعية الإيرانية في إطار العلاقة بين الدولتين. (حاصباني، 2006)

11.5 ادوات الضغط الايراني في المنطقة

1.11.5 النفوذ الشيعي

استحوذ النفوذ الشيعي الايراني في المنطقة العربية على اهتمام دولي واسع المدى بحسب سيل التصريحات والتقارير والدراسات التي أصدرتها دوائر صنع القرار وأجهزة الاستخبارات والمراكز البحثية التي جعلت من الشأن الإيراني موضوعا لها.

والواقع ان الاهتمام بالدور الإقليمي لإيران لم يكن غائبا منذ اندلاع ثورتها الإسـلامية في عام 1979 وخطابها الداعي إلى تصدير الثورة ونصرة المستشفعين. وفي بعـض الأحيان اتخذ هذا الاهتمام بعدا تهويليا يتجاوز الحديث عن إيران كقوة عظمى إقليميـة إلى كونها تلك "القوة العظمى للقرن" التي أطاحت على مدار الثمانينـات اثنـين مـن رؤساء الولايات المتحدة في ظل النظام الدولي ثنائي القطبية في حينه. وراكمت أوراق نفوذها الواحدة تلو الأخرى، حتى إذا وقع العدوان الهمجي الإسرائيلي على لبنان، بدأ ما يمكن وصفه بمرحلة جديدة من الاهتمام بالحالة الإيرانية، مرحلة اعتبر فيها النزال مع إيران من خلال حزب ا بمثابة جزء من آلام المخاض التي تحملها اللبنـانيون فـي انتظار ميلاد شرق أوسط جديد. (الرميحي، 2006)

ولعل اقرب التعبيرات عن تلك الأهمية ما جاء فـي مقالـة وزيـر الخارجيـة الأمريكي الأشهر هنري كيسنجر في صحيفة الواشنطن بوست، حين قال: "لقد تركـز انتباه العالم على القتال في لبنان وقطاع غزة، لكن السياق يفضي حتما إلـى إيـران". (كيسنجر، 2006)

وهذا يعني تحليل تداعيات حرب لبنان على وضع إيران في المنطقة، وموقفهـا من حزمة القضايا العربية وغير العربية. لكن تلك النظرة المستقبلية تـرتبط ارتباطـا وثيقا بالتكييف الخارجي (الغربي– الإسرائيلي بالأساس) للدور الذي لعبته (أو لم تلعبه) إيران في عملية "الوعد الصادق"، خصوصا في ضوء التـرابط الـشديد بـين ملفـات المنطقة. وكمثال فإن الاقتناع بدور إيران في "الوعد الصادق" لا بد سيؤثر في موقـف الولايات المتحدة من المعادلة السياسية العراقية السائدة ومن الأطراف الوثيقـة الـصلة بإيران، وفي الوقت نفسه سيتأثر تطور الموقف الإيراني على الساحة العراقية بالأسلوب الذي تعالج به الولايات المتحدة الملفات الإيرانية الأخرى في لبنان وخارج لبنان. كذلك فإن النظرة المستقبلية إلى الوضع الإقليمي لإيران لا تنفك عن تداعيات موقفهـا مـن حرب لبنان، ففي تلك الحرب تأكد تشكل محاور معينة، وتفكك أخرى فيما مازالت ثالثة قيد التشكيل.

إن المدارس الدينية مثلت في قم بإيران وفي النجف بالعراق (وخاصة الأخيـرة) دورا جاذبا ونقطة الالتقاء للعلماء والفقهاء من إيران ولبنان والعراق، حيـث أرسـيت الأسس من اجل رؤية عالمية مماثلة – وان لم تكن متطابقـة تمامـا – وشـبكة مـن الصداقات الشخصية والولاءات السياسية الدينية التي سيكون لها اثر هام على المنطقـة ككل. كان من بين رجال الدين الشيعة اللبنانيين الذين برزوا من هذه الـشبكة الإمـام موسى الصدر نفسه ومحمد مهدي شمس الدين (نائب الصدر فيما بعد وخلفه المفترض) ومحمد حسين فضل ا (الذي يتوقع ان يصبح فيما بعد الزعيم الروحي لحزب ا فـي لبنان).(الوطن، 2007)

أما قائمة العلماء الناشطين الآخرين فكانت تضم محمد باقر الصدر، الذي تـابع تشكيل (حزب الدعوة) في العراق، البشير لحركات شيعية أخرى وإسلامية في المنطقة. ومن خلال توليه منصبا تدريسيا في النجف بين عامي 1965 و1978 كـان آيـة ا الخميني وزملاؤه المتمركزين في إيران في قلب هذا المرجل الفكري والسياسي.

إن العلاقة بين الإمام الصدر ورجال الدين الشيعة اللبنانيين الآخرين والخميني قد ساعدت في تأسيس الروابط التي سوف تسهل فيما بعد دخول إيران الثورية إلى الساحة اللبنانية. بالرغم من أن مؤهلاته السياسية والدينية لم تكن بمنأى عن الاعتـراض فـي داخل وخارج إيران على حد سواء، فإن الخميني سيقدم في النهاية أهم المهام الحركيـة الإسلامية، الشيعية والسنية على حد سواء.(مازندي، 2006)

كانت رؤية الخميني الإسلامية رؤية انتقائية وعالمية بآن معا بالرغم من كونهـا منغرسة في المفهوم الشيعي الإيراني للإسلام، فإنها كانت تحمل نداء يتجاوز القوميات والطوائف. وعلى الرغم من الطبيعة الشيعية الخاصة بمدرسـة النجـف، فـان هـذه التجمعات ربما تكون بذلك قد ساعدت على التخفيف من حدة الطائفية الضيقة للعقيـدة الثورية الجديدة. إن التجربة المختلطة نسبيا للنجف والتفاعل بين العلماء والفقهاء العرب والفرس ربما سهلت أيضا المقاربة اللاطائفية واللاقومية لإيران الثورية لعلاقاتها مـع سورية ودورها في لبنان، والعكس بالعكس. (Abrahamian, 1993)

وكان توكيد الذات السياسي الجديد للشيعة في لبنان منذ أواخر الستينات مصحوبا بوعي حاد من قبل كل من القادة السوريين والشيعة اللبنـانيين المحليـين لمـصالحهم المتبادلة وقضيتهم المشتركة بالنسبة للشيعة اللبنانيين فان البحث العلوي عن الـشرعية كان يسير في موازاة حاجة الشيعة إلى حليف خارجي يعتمد عليه, لقد تعـززت هـذه العلاقة من وقت لآخر بفعل الروابط الشخصية الحميمة بين قادة كلا الطرفين, ان الإمام الصدر الذي ولد في قم وتعلم في النجف والأزهر أسس نفسه في لبنان منذ عام 1959 وبرز فورا باعتباره المتحدث الموثوق بأسم الطائفة الشيعية اللبنانية, ويمكن النظر إلى فتوى الصدر باعتبار العلويين اللبنانيين المحليين شيعة في أيلول 1973 على أنها إيماءة شخصية وسياسية على درجة عالية، بالرغم من الشكوك في قيمتها وخاصة إذا عرفنـا أن العلويين أعادوا لاحقا تأكيد هويتهم الدينية المستقلة هذه الإيماءة تناغمت بشكل بارع مع هدف الإمام الصدر في الحفاظ على روابط قوية مع سـوريةكثقل مـوازن وقـوي للأطراف الأخرى في المرجل اللبناني وكانت هامة أيضا في سـياق اهتمـام سـوريا الخاص بالطائفة الشيعية اللبنانية الدائمة النمو والتجذر إن الاستقرار النسبي للعلاقـات السورية الإيرانية في منتصف السبعينات لم يمنع وفقا لذلك من نشوء روابط وثيقة بين دمشق وعدد من الشخصيات القيادية في المعارضة الإيرانية فمع موسى الصدر الـذي كان آنذاك صديقا شخصيا للأسد والذي كان يقوم بدور أحد الوسطاء الأساسـيين مـنح كبار شخصيات المعارضة امتيازات خاصة من قبل السلطات السورية. وعندما طـرد آية ا الخميني من العراق في تشرين الأول 1978 عرض الأسـد اسـتقبال الـزعيم الإيراني في دمشق أولا وقد رفض العرض بلباقة في حينه لكنه ظل موضع تقدير مـن قبل الخميني كما نقل إلى المسؤولين السوريين بعد ذلك بسنوات, وبغض النظر عن دور مختلف الشخصيات المعنية ودور قضية إضفاء الشرعية في تشكيل وتقوية الروابط بين النظام السوري وشيعة لبنان وإيران فانه يتوجب عدم المبالغة فيه, في حين انه من غير المحتمل أن يكون السنة السوريون قد ارتاحوا للاعتراف الشيعي بالعلويين. وبأي حال من الأحوال فان الفحوى السياسية لقضية الشرعية قد تراجع مع استقرار العلاقات بين

الأقلية العلوية والغالبية السنية في السنوات الأخيرة, مع ذلك فـان الـصلة الـشيعية – العلوية قد لعبت دورا هاما في تطور العلاقات السورية الإيرانية ويمكن فـي الواقـع النظر إليها كإحدى المحركات الرئيسية لنشوء التحالف بين البلدين, كما سـاعدت هـذه الصلة أيضا في تأسيس لبنان كنقطة تقاطع هامة بين العنـصر الاجتمـاعي – الـديني للعلاقات الشيعية – العلوية والمصالح الإقليمية والإستراتيجية لكل من سورية وإيـران. (الخالدي، 1997)

2.11.5 القوة العسكرية الإيرانية

إيران دولة منتجة للسلاح وهي مهتمة كثيرا في تطوير مقدرتها النوويـة مـن خلال توظيف ما بين 15 – 17 مليار دولار سنويا من عوائدها النفطية في هذا المجال وغيره وتشتمل القوة العسكرية الإيرانية حوالي (513) ألف من القوات العاملة و(350) ألف من قوات الاحتياط موزعة كالتالي:

1 – قوات برية تضم (345) ألف فرد موزعين على أربعة قيادات جيوش تـشمل (4) فرق مدرعة، وسبع فرق مشاة، ولواء محمول جوا، وفرقتين من القوات الخاصة، وبعض الوحدات المستقلة الأخرى، و(5) مجموعات مدفعية.

2 – قوات بحرية تضم (18) ألف مقاتل منهم (2000) للقوات الجوية والبحرية ومشاة الأسطول و(6) قواعد بحرية.

3 – قوات جوية وتضم (30) ألف فرد منهم (12) ألف فرد تـابعون لقـوات الـدفاع الجوي وتشمل (295) طائرة مقاتلة منها (60) طائرة طراز (اف – 14) و(60) طائرة طراز (اف – 7) وحوالي (100) طائرة تدريب و(10) طائرات للتزويـد بالوقود.

4 – الحرس الثوري وهي قوات عالية الكفاءة فائقـة التـدريب تـضم (120) ألـف فرد.(زمان، 1996)

ومنذ أن أعلنت الجمهورية الإسلامية عن قيامها اعلنت عن موقفها الحاسم مـن إسرائيل والصهيونية تكون قد أدخلت نفسها في ساحة الصراع التاريخي الـدائر فـي المنطقة وأصبحت تهتم بزيادة كفاءتها العسكرية, واستطاعت إيران عبر مفاعيل سياسية واجتماعية مختلفة (علاقات تحالفية ومميزة مع سوريا ولبنان) أن تنفذ إلى ميدان الفعل والتأثير في هذا الصراع وبذلك أصبحت قوة إيران العسكرية وموقفهـا مـن أشـكال التسوية المطروحة في المنطقة عنصرا من عناصر التأثير والمشاركة مع العالم العربي, وفي ميدان الصراع المحتدم لدرجة أن إسرائيل ومنذ عام 1979 باتت تعتبر أن أمنهـا الاستراتيجي يقتضي أن يأخذ مواقف إيران وقوتها العسكرية المتناميـة الـصاروخية والنووية بالحسبان وبدرجة عالية من الجدية والخطورة.

وبعد انتهاء العقد الثامن من القرن العشرين بكل ما حمل من أزمات وحـوادث وتوترات وحرب مدمرة انعكست بآثارها على كافة دول المنطقة العربية ومجمل الشرق الأوسط، أخذت إيران في بناء ترسانتها العسكرية وخصوصا في عقد التسعينات نتيجة لحدثين الأول: يتمثل في انهيار الاتحاد السوفياتي الذي كان يمثل عادة التهديد الأكبـر لوحدة الأراضي الإيرانية، وما أعقب هذا الانهيار من تناقص أو تلاشي التهديدات التي تواجه إيران على حدودها الشمالية بما يتيح لها فرصة اكبر لتخصيص اكبر قدر مـن قواتها وطاقاتها ومواردها للساحة الجنوبية, والثاني: التواجد العسكري الأميركـي فـي منطقة الخليج والخطر الذي أحست به إيران على نفسها من هذا التواجد وزاد اهتمـام إيران بالتسلح والصرف عليه بعد التواجد العسكري الأمريكي في العراق.(الـسرحاني، 2005)

وجاء سعي إيران لامتلاك منظومة من الأسلحة التقليدية وغير التقليدية لم يكـن يقصد به تهديد أي من جيرانها، وإنما القصد الدفاع عن مكتسبات الأمة الإيرانية، كمـا انه وعلى حد وصف شمخاني فإن إيران لا تشعر بأي تهديد من قبل الدول المجـاورة حتى تضطر إلى البحث عن أسلحة غير تقليدية وذلك في سياق رده على سؤال بـشأن إستراتيجية بلاده تجاه امتلاك أسلحة نووية إذ اعتبر أن امتلاك تلك الأسلحة واسـتخدام

بلاده للطاقة الذرية ليس له طابع عسكري، إذ وقعت طهران على معاهدة منع انتـشار الأسلحة النووية وأكدت تقارير وكالة الطاقة الذرية أن امتلاك إيران لمفاعلات نوويـة يأتي ضمن أغراض غير عسكرية ولتوليد الطاقة فقط.

إلا أن سعي إيران الحثيث للحصول على السلاح النووي وتخصيبها لليورانيـوم رغم معارضة الوكالة الدولية والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ومحاولات الضغط على إيران للتراجع عن هذا المسعى إلا أن الإصرار الإيراني في المضي قدما في هذا المشروع جاء نتيجة لخوفها من التواجد العسكري الأمريكي في الخلـيج بحـرا عبـر الأسطول الأمريكي وبرا بتواجد القوات الأمريكية في العـراق فـضلا عـن القواعـد العسكرية الأمريكية في دول الخليج.

وإيران حسب وجهة النظر الأميركية تمثل الخطر الأكبر على الضبط والاحتواء فسعت أميركا لتغيير سلوك إيران في محاور عدة هامة منها سعي إيران نحو تطـوير أسلحة الدمار الشامل وكذلك سعيها للحصول على الأسلحة النووية وسـعيها لاغتيـال المعارضين خارج البلاد.(زكي، 2006)

عمدت إيران على إعادة تسليح نفسها منذ القضاء على قوة العراق الأمر الـذي جعل أميركا تقنع الدول العربية بأن إيران أصبحت تمثل الحالة العراقيـة وخـصوصا سعي إيران لامتلاك السلاح النووي الأمر الذي يمكن أن يتبعه تهديد واضح وخطر قائم ومحتمل على الدول الخليجية خصوصا وأن هناك خشية من النظرية الثورية الإسلامية في إيران.

وتقوم رؤية إيران الأمنية للمنطقة على معارضة التواجد الأجنبي والدعوة دوما إلى خروج القوات الأمريكية من الخليج الذي اسماه شمخاني في احد أحاديثه الـصحفية بـ "الفارسي"، ويبرر المسؤول الإيراني ذلك الموقف بالقول أن هذا التواجد يمكن لفترة قصيرة أن يضمن توازنا متأرجحا ولكنه لن يضمن على المدى الطويل توازنـا ثابتـا ومستقرا، وهو ما جعل شمخاني يجدد دعوته إلى جيرانه الخليجيين بالتعـاون الوثيـق

وبلا أي شائبة بدعوى أن الدول الغربية ببيعها كميات من الأسلحة لدول المنطقة ستزيد من التوتر وانعدام الأمن بالإقليم.

من المهم في البحث عن دور إيران في الشرق الأوسط الجديد، البـدء بتحديـد هوية الشرق الأوسط الجديد نفسه حيث يمكن القول أن ثمة طرحين شديدي الاختـلاف يتنازعان تحديد تلك الهوية الطرح الأول، هو الطرح الأمريكي الـذي يـروج لـشرق أوسط خاضع لإسرائيل وبالتالي تنتفي فيه روح المقاومة أكانت فـي الـدول أو فـي الشعوب، تعمه ديمقراطية تكرس هذا الخنوع ولا تعبأ بحقوق الإنسان، ويعـاد تفكيـك وحداته وتركيبها في ظل فوضى منضبطة وعلـى أسـس اثنيـة ومذهبيـة، لا تخـل بالاستقرار المطلوب لتدفق النفط بسعر مناسب وفي المقابل يقوم الطرح الثاني، وهـو الطرح الإيراني على أساس تصور شرق أوسط يخلو مـن الايديولوجيـة الـصهيونية والنفوذ الأمريكي كمرحلة أولى تسبق زوال دولة إسرائيل بالكلية، ففي حـدود الأمـد المنظور يتعامل هذا الطرح مع إسرائيل كأمر مرفوض وان يكن واقعا, ثـم أن شـرق أوسط إيران هو شرق أوسط إسلامي، تكون هي ركيزته الأساسية، بل يمضي الـبعض خطوة ابعد في هذا الإطار بالحديث عن قيادة إيرانية أممية شيعية ولا تمثل ديمقراطيـة الشرق الأوسط شاغلا رئيسيا من شواغل طرح إيران، لكنها تقدم من واقـع خبرتهـا العملية نموذجا لنظام نصف ديمقراطي ونصف تسلطي.

يلفت النظر في الطرحين السابقين أنهما يتأسسان على مجموعة من التطـورات التي استجدت في المنطقة منذ حرب الخليج الثانية، وهي التطورات التي أسلمت قيـادة الشرق الأوسط للولايات المتحدة، وجعلت في الوقت ذاته الجمهورية الإسلامية الإيرانية القوة الممانعة الرئيسية للهيمنة الأمريكية. وهكذا فبعد أن كان السجال الفكري في مطلع التسعينيات يدور حول التنافس التركي – الإيراني في الشرق الأوسط (الأمريكي)، وأي الدولتين اقدر على توظيف التركة السوفياتية لصالح تعزيز نفوذهـا الإقليمـي ثقافيـا واقتصاديا وسياسيا ولما كانت الحرب الإسرائيلية على لبنان قد أطلقت الجدل قويا حول آفاق النفوذ الإقليمي الإيراني بأكثر مما فعل أي تطور يسبقها، بحكم اتصال تلك الحرب

مباشرة بالأمن القومي الإسرائيلي وبحدود القدرة الإسرائيلية على الردع العسكري، يصبح من الأهمية بمكان البدء بالوقوف على حسابات المكسب والخسارة بالنسبة إلى إيران جراء تلك الحرب. (زكي، 2006)

وفي المقابل تمضي إيران في تطوير أسلحتها العسكرية غير عابئة بالعقوبات الاقتصادية ضدها، مادامت أوروبا هي المستفيد الأكبر من تجارتها مع إيران، وأنها هي التي تحتاج نفط إيران وغازها وليس العكس وتعمل إيران على توظيف نقاط قوتها في العراق ولبنان وفي العلاقة مع سوريا للتمسك بالمفاوضات أسلوبا للتعامل مع سلاحها العسكري.

3.11.5 حزب ا

يعتبر حزب ا من أهم أدوات النفوذ التي تملكها إيران في المنطقة العربية وقد حظي هذا الحزب باهتمام واسع من قبل الكثير من الدول في المنطقة حيث ما زال ملف حزب ا يأخذ حيزاً كبيراً من اهتمام جهاز الاستخبارات الإسرائيلية الموساد الذي يجري دراسات عن الأسباب الحقيقية التي حولت هذا الحزب الى قوة عسكرية كبيرة قادرة على مواجهة احد اضخم جيوش العالم، في حين كان تعريف حزب ا في أروقة الأجهزة السياسية والعسكرية الإسرائيلية قوات إرهابية مسلحة، أصبح يسمى الآن تنظيماً عسكرياً يملك سلاحاً قادراً على مواجهة جيش دولة وان هذا الحزب يتلقى الدعم من قبل إيران.

وتحذر إسرائيل من خطورة عدم اتخاذ اجراءات فورية توقف هذا الدعم لمنع خطر تعزيز قوة حزب ا من قبل إيران وبحسب الاستخبارات الإسرائيلية فإن الجهة الإيرانية الرائدة والموجهة في ما يتعلق بالمساعدات المقدمة لـ حزب ا هي وحدة من النخب التابعة للحرس الثوري الإيراني تسمى قوة القدس وهذه الوحدة مسؤولة عن النشاط العسكري الإيراني وتوجيه العناصر في لبنان وفي اماكن اخرى من العالم وتقدر اسرائيل ان المساعدات المالية التي تقدمها ايران الى حزب ا عن طريق قوة القدس

تتعدى إل 100 مليون دولار في السنة، اضافة الى التدريبات والإرشادات التي تتم في إيران ولبنان وتوفير الوسائل القتالية النوعية ونقـل المعلومـات الاسـتخباراتية عـن إسرائيل.

وتتوقع إسرائيل أن تضاعف قوة القدس الموازنة المخصصة للحزب لتصل الى مئات الملايين من الدولارات لترميم الأضرار التي لحقت بالسكان الشيعة في بيـروت وجنوب لبنان وان عناصر حزب ا يتدربون في ايران وفق منظومـة متنوعـة مـن التدريبات بدءاً من التدريبات المزدوجة وانتهاء بإطلاق الصواريخ المـضادة للـدبابات ويتم التركيز بصورة خاصة على تأهيل وحدات حزب ا التي تشغّل الوسائل القتاليـة التي تعتبر استراتيجية مثل صواريخ أرض ارض وان الإيرانيين يستغلون المـساعدات الانسانية لدعم حزب ا وفي السنوات الأخيرة اسـتغلت إيـران الـرحلات الجويـة المخصصة لنقل المساعدات الانسانية لمنكوبي الهزة الأرضية جنوب شـرقي ايـران كانون الأول/ ديسمبر 2003 وكانون الثاني/ يناير 2004 لتحميل الطـائرات معـدات ووسائل قتالية وشحنها الى حزب ا .

وأن إيران نجحت عن طريق المساعدات إلى حزب ا من تحويل هذا الحـزب من «منظمة إرهابية» لبنانية محلية الى قوى عسكرية ذات قدرات عالية وتـأثير فـي الطائفة الشيعية والسياسة اللبنانية عموماً ويعترف الموساد الإسرائيلي بـأن القـدرات التنفيذية لـ حزب ا هي في مستوى دول وليست في مستوى منظمة إرهابية وذلـك تجسد في حرب تموز 2006 وان وجود حزب ا يوفر للإيرانيين الفرصة والقدرة من وجهة النظر الإيرانية على إحداث تدهور اقليمي من دون تدخل مباشر وضرب مصالح اسرائيل والغرب طبقاً لاعتبارات السياسة الإيرانية.

وعلى هذه الخلفية، تتوقع اسرائيل أن تعمل ايران خلال فترة قريبة على ترميم البنية التحتية لـ حزب ا التي تضررت في حرب تموز 2006 وفي الوقـت نفـسه التجاهل التام لقرار مجلس الأمن الرقم 1701.(شحادة، 2006)

الخاتمة

1. إن الأطماع الإيرانية في المنطقة العربية ليست وليدة الساعة بل هي إطماع تاريخية لم تنتهي إلا في زمن الفتوحات الإسلامية وبعد دخول الإسلام إلى إيران، وفي العصر الحديث ومنذ أيام شاه إيران الذي كان يخطط للعب دور شرطي الخليج استمرت هذه الأطماع ووصلت إلى أوجها بعد استلام الخميني للحكم في إيران والذي حاول التوسع وتصدير الثورة إلى الدول المجاورة.
2. تتبع إيران نهجا إسلاميا في الحكم وتطبق منهج المذهب الشيعي الاثني عشري ونظامها يخضع في كل قراراته لمجلس صيانة الدستور كما أن إيران في الظاهر على شبه عداء مع الولايات المتحدة وإسرائيل، مع أن فضيحة إيران-كونترا كشفت عن بيع أميركا وإسرائيل أسلحة لإيران أثناء حربها مع العراق.
3. وفي عهد الشاة فبقدر ما مثل الشاه القومية الفارسية المنبعثة في ظل العداء التاريخي العربي – الفارسي فإن الطموحات القومية العربية كانت تبدو في حالة تعارض طبيعي مع كل من رموز وسياسات إيران وبحلول منتصف السبعينات بدأ عدد من العوامل الجديدة يحدث تأثيرا جوهريا في العلاقات العربية الإيرانية حيث ان التقهقر النسبي للنزعة القومية العربية بعد وفاة عبدالناصر وتعزز سلطة النظامين البعثيين اللذان يتبادلان العداء في سورية والعراق قد فتح الباب أمام مثلث علاقات جديدة, ويبدو أن الموقف السوري من إيران قد تحول من عداءأيدولوجي محض بأتجاه موقف منطقي محسوب يقوم على اعتبارات القوة والتوازن في المنطقة العربية.
4. منذ قيام الثورة في عام 1979 م والسياسة الخارجية الايرانية تعاني من شبه عزلة سياسية نتيجة للسياسة التي أتبعتها الثورة الايرانية سواء على المستوى الاقليمي او المستوى الدولي، فقد قطعت علاقاتها مع معظم الدول الغربية والولايات المتحدة الامريكية الا ان علاقاتها مع تركيا وباكستان ودول الاتحاد السوفيتي السابق بقيت مستمرة ومؤخرا عادت علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا والمانيا وبعض

الدول الاوروبية الاخرى نتيجة للسياسة المعتدلة التي اتبعها الرئيس السابق خـاتمي منذ تسلمه الرئاسة.

5. علاقات ايران مع الدول العربية متباينة وما زالت متأثرة بمواقف الدول العربية من الحرب الايرانية العراقية ومواقف بعض الدول العربية منها، يـضاف الـى ذلـك التصريحات الايرانية المعادية التي يطلقها رجال الدين بين الحين والاخر ضد الدول الخليجية ومسألة الجزر الثلاث المتنازع عليها مع الامارات العربية المتحدة والتـي ترفض ايران بحث مسألتها او تحويلها الى محكمة العدل الدولية لايجاد حل لها.
6. علاقاتها مع دول الاتحاد السوفيتي السابق جيدة ومع كوريا الشمالية والصين وكوبا وتمكنت من الحصول على الاسلحة المتطورة من دول الاتحاد السوفيتي والـصين وكوريا الشمالية.
7. تحاول ايران ان يكون لها دورا كبيرا في النظام الاقليمي والدولي في دول المنطقة خاصة منطقة الخليج فعملت على تحسين علاقاتها مع الدول الخليجية ومع العـراق ومع الدول الغربية، الا ان الولايات المتحدة الامريكية تحـول دون ذلـك كمـا ان احتلالها لجزر الامارات العربية المتحدة في الخليج يسيئ الى علاقاتها مع الـدول العربية والخليجية.
8. تمول ايران حاليا حركة حماس في الضفة الغربية وغزة وحركة حزب ا فـي لبنان ومن شأن ذلك ان يسيئ الى العلاقة بين ايران ولبنان وبـين ايـران والعـدو الاسرائيلي وايران والسلطة الفلسطينية خاصة وان ايران تعارض الحل السلمي بين منظمة التحرير الفلسطينية والعدو الاسرائيلي.
9. وضع الرئيس الامريكي بوش ايران ضمن دائرة الدول التي اطلق عليها اسم محور الشر حسب تعبيره وذلك يمكن ان يعرضها لاجراءات انتقامية امريكية.
10. تحاول ايران ان تمتلك السلاح النووي مع انها تـدعي بـان البرنـامج النـووي للاغراض السلمية فحاليا ايران تمتلك مفاعلين نوويين تم انـشاؤهم بالتعـاون مـع روسيا.

11. إن الإقليم قد أصبح أوسع كثيرا من قُـدرة أي فاعل واحد على التأثير في شؤونه، خاصة مع استمرار حالة التدويل غير المسبوقة لِـما يحدث فيه، لكن المؤكّـ ـد أن إيران تُـعتبر، في العراق على الأقل، الدولة الثانية الأكثر نفـوذا بعـد الولايـات المتحدة، كما أنها تُـمارس في لبنان دورا لا يمكن تجاوزه من خلال ارتباط حزب ا ، مذهبيا وسياسيا وماليا بها، وقد تمكّـنت من دخول غزة عبر ما لا يقـل عـن 250 مليون دولار.

12. تحكم ايران في مضيق هرمز الذي يعتبر حلقة الاتصال الوحيدة بين مياه الخلـيج والمحيط الهندي، ويتمتع بأهمية استراتيجية عالية بحيث تستطيع القوة التي تسيطر عليه التحكم في الشريان الذي يغذي العالم الصناعي في مجمله بالطاقة، اذ تمر بـه ناقلة بترول كل عشر دقائق أي ما يساوي 65% من موارد العالم النفطيـة، 90% من حاجة اليابان من البترول، 70% من استهلاك دول السوق الاوروبية المشتركة 22% من استهلاك الولايات المتحدة، كما يعتبر مضيق هرمز الـذي تـتحكم فيـه ايران، هو المنفذ الطبيعي امام دول الخليج كالعراق والكويت والسعودية والبحـرين وقطر ودولة الامارات وسلطنة عمان.

13. ان قضية التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية للدول العربية كان لها تأثير كبير على أنماط العلاقات الإيرانية تجاه الشرق الأوسط فبدون التعاون مع دمـشق لمـا تمكنت إيران من الوصول إلى لبنان.

14. أهم المصالح الإيرانية في المنطقة العربية:

أ- ترسيخ وجودها في الخليج وفرض سيطرتها عليه بهدف لعب دور رئيسي في أي اجراءات امنية مستقبلية في المنطقة.

ب- مزاحمة النفوذ الغربي في المنطقة وخصوصا النفوذ الامريكي.

ج-محاولة تقديم نفسها كقوة اقليمية وكقوة حماية للدول المجاورة.

15. تعتبر إيران أن سوريا هي المعبر الأول لها إلى لبنان لدعم حزب ا

16. تعتبر إيران أن سوريا تستطيع أن توجد التقارب بين إيران و العرب وأن توضح للعرب أن إيران لا تسعى لبسط نفوذها على المنطقة العربية

17.يعتبر حزب ا هو أداة النفوذ الإيرانية في لبنان وفي المنطقة بشكل عام وأن مـا حققه حزب ا في حرب تموز 2006 هو بجهود إيرانية.

18. تملك إيران أدوات نفوذ كبيرة في المنطقة وهي من خلال هذه الادوات تهدف إلى إرسال رسالة تحذيرية الى الولايات المتحدة الأمريكية.

المراجع

أ- المراجع العربية

ابن جدو، غسان (2000) "**إيران إلى أين**"، المستقبل العربي، العدد (254)، ص 11 - 12

ابن سلطان، خالد (1998) "**أمن الخليج من منظور وطني**" مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية – أبو ظبي.

أبو خليل، أحمد (1990) سوريا و الشيعة، **مجلة الديفيد تايمز**.

أبو عطية، غسان (1997) "**المعادلة الإقليمية الجديدة والتقارب العربي الإيراني**"

أبورمان، محمد (2007) "**في حديث لبرنامج مساحة حرة**" على قناة العربية 2007/11/16

أبو سننة، فؤاد محمد سعيد ( ) **دور إيران الاقليمي تجاه مجلس التعاون الخليجي عام 1981-2001**،

إحتشامي، أنور (2001) "**مستقبل الدور الإيراني الجديد والتطورات المحلية ونتائج السياسة الخارجية**"

أحمد، ثابت (1991) "**العرب وإيران هيمنة الأمن وفراغ القوة**" المؤتمر السنوي الخامس للبحوث السياسية.

آغا، أحمد (1980) "**قضايا الخليج العربي**" سلسلة دراسات ووثائق إستراتيجية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

آل حامد، محمد أحمد (**1997**) " **أمن الخليج وإنعكاساته على دول مجلس التعاون**" مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية- أبو ظبي.

آل هميل، خالد (1999) "لماذا الغضب من التقارب السعودي الإيراني"؟ **جريدة الجزيرة** السعودية.

أوراق الشرط الأوسط (1992) "**التحركات الإيرانية في العالم العربي**"، 5 مارس، القاهرة

باديب، سعيد (1994) "**العلاقات السعودية – الإيرانية 1932 – 1983**"، ط1، مركـز الدراسات الإيرانية العربية، لندن، ص 116.

بخش، مهدي نور (1996) "**الدين والسياسة والاتجاهـات الايدولوجيـة فـي إيـران المعاصرة**"،

جرين، جيرولد (1996) **إيران وأمن الخليج**، أبو ظبي، مركز الإمـارات للدراسـات والبحوث الاستراتيجية.

الجوهري، يسرى (1990) **جغرافيا العالم** ,دار الوفاء للنشر والتوزيع والنشر ط1.

حاصباني، نديم (2006) "**شروط لا بد منها قبل الحديث عن نزع سـلاح حـزب ا** " الحياة، 2006/7/11.

حداد. معين (1999). "**علاقات مصر مع دول الجوار الجغرافـي فـي التـسعينات**"، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتـصاد والعلـوم الـسياسية، مركـز البحـوث والدراسات السياسية، ص 23.

حسن، أحمد (2006) "مستقبل سلاح حزب ا بعد ان نجح في تحدي إسرائيل عسكريا" **صحيفة نهضة مصر**، 2006/8/17.

حسن، سارة (2004) "**جغرافيا الوطن العربي**" دار الحكمة للتوزيع والنشر.

حقي، سعد (2000) **مبادئ العلاقات الدولية**، دار وائل للنشر، عمان

حميدة، عبد الرحمن (1988) "**جغرافيا آسيا**"، دار الكتاب العربي.

خالدي، أحمد؛ آغا، حسين (1997) "**سورية وإيران تنافس وتعاون**" ترجمـة عـدنان حسن، دار الكنوز الأدبية – بيروت – لبنان, طبعة أولى، ص 72

خلجي، مهدي (2006) "**الظلال الإيراني على الحكومة اللبنانية**"، المـشهد الـسياسي، 2006/7/19.

خاف، عبد الرحمن (2001) **دور مجاس التعاون في تنمية الإستثمار العربـي مركـز الدراسات العربي** الأوروبي – بيروت.

خير، بلال (2006) "انتصار لبناني شرط أن يبقى لبنانيا"، **الحياة**، 2006/8/20.

خيري، محمود (1988) **المدخل إلى علم السياسة،** القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.
دستور جمهورية إيران الإسلامية، ص 11
الدسوقي، أبوبكر (2006) "حزب ا النشأة والدور والمستقبل" **السياسة الدولية**، العدد 166.
الدسوقي، أبوبكر (2006)، "حزب ا – النشأة والدور والمستقبل"، **السياسة الدوليـة،** العدد 166 أكتوبر، المجلد 41، ص 94-95.
الدقامسة، عبد ا (2002) "**السياسة الخارجية الإيرانيـة بإتجـاه مجلـس التعـاون الخليجي**".
دورتي، جيمس (1985)، "**النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**"، ترجمـة وليـد عبدالحي، شركة كاظمة للنشر والتوزيع، بيروت.
دياب، أحمد (2006)، "المواقف الدولية من الحرب على لبنان"، **السياسة الدولية**، العدد 166، أكتوبر، المجلد 41، ص 139.
راشد، سامح (1992) "ايران في مواجهة الضغوط الخارجية" **مجلة السياسة الدولية**
رسلان، محمد (1990) "**إيران من الداخل وعلاقاتها بالخارج بعد حقبة الخمينة**".
رسلان، محمد عبدا (1991) "عودة العلاقات الدبلوماسـية الـسعودية – الإيرانيـة: مقوماتها ونتائجها"، **السياسية الدولية**، العدد (105)، ص 196
الركن، محمد عبد ا (1993) "**البعد التاريخي والقانوني للخلاف بين الإمارات العربية المتحدة وإيران حول الجزر الثلاث**" دار المعرفة للتوزيع والنشر.
رمضاني، روح ا (1991) "**مضيق هرمز**".
الرميحي، محمد (2006) "ماذا تريد إيران من حرب لبنان؟" **الحياة**، 2006/8/16.
الرويفي، محمد (2000) **محاضرات في تاريخ العلاقـات الدوليـة** , الربـاط مكتبـة المعارف.
الزاز، سعد (2004) سوريا المعركة المقبلة، **مجلة الزمان الجديد** 17/مايو/2004

زكي، سمير (2006) **, كيف سيتعامل العرب مع إيران النووية**، مختارات إيرانيـة العدد 71.

السرحاني، خالد (2000) "خطوات الإنفراج في العلاقات الإيرانية السعودية" **الأهرام** – القاهرة.

السعودي، هالة (1991) "**أزمة الخليج ولدولتا الجوار، تركيا وإيـران**"، فـي أحمـد رشيدي: "الانعكاسات الدولية والإقليمية لأزمة الخليج"، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ص 302

السعيد، عبدالمؤمن محمد (1997) "الثابت والمتحول فـي فكـر الـرئيس الإيرانـي المنتخب"، **دراسات شرق أوسطية**، الملف الإيراني، العدد الخامس، يوليو، ص 8.

السعيد، عبدالمؤمن محمد (2006) **تأثير انتخاب الرئيس أحمدي نجاد على أوضاع أهل السنة في المنطقة**، جامعة عين شمس، القاهرة.

سكر، رمضان (1993) "**حرب الخليج الأولى**" دار الوفاء.

سكوفيلد، ريتشارد (1993) "نحن وإيران"، **الباحث العربي**، مركز الدراسات العربيـة، لندن، العدد (32)، ص 21

سلامة، معتز (2000) "**التقرير الاستراتيجي الخليجي**"، دار الخليج، أبوظبي، ص 258

السمان، محمد سالم (1998) "**الحرب العراقية الإيرانية**" مركز الدراسـات الـسياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة.

السويدي، جمال سند (1995) "**الأهمية الإستراتيجية لمجلس التعاون الخليجي**" مركـز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية – أبو ظبي.

السويدي، جمال سند (محرر)، **إيران والخليج: البحث عن الاستقرار،**

السويدي، سند (محرر)، **إيران والخليج**: البحث عن الاستقرار، الفـصل الثـامن، ص 235

شاكر، محمود (2004) "**إيران**" دار الكتاب العربي

شحادة، أمل (2006) حزب اللة، مقال في **جريدة الحياة** 12/10/ 2006

صلاح، محمد (2006)، **صحيفة الحياة اللندنية** بتاريخ 2006/11/28

الطحاوي، عبد الحكيم (2004 **) العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها على دول الخليج العربي** , الرباط مكتبة العبيكان.

الظاهر، نعيم (2001) "**الجغرافيا السياسية المعاصرة**" دار اليازوري.

عبد الغني، عبد العزيز (1998**) علاقة ساحل عمان ببريطانيا**.

عبد ا ، عبد الخالق (1998) "التوترات في النظـام الإقليمـي الخليجـي، **الـسياسة الدولية**"، العدد 132.

عبدالرحمن، أميرة (2004)، "إيران من الإصلاحيين إلى البنائيين انتكاسـة أم تحقيـق للحلم؟"، **السياسة الدولية**، العدد 156، ابريل، المجلد 39. ص128

عبدالفتاح، إسماعيل (2001)، "**إدارة الصراعات والأزمات الدولية**"، العربـي للنـشر والتوزيع، القاهرة.

عبدالكريم، عمرو (1987)، "تمايزات النخبة الدينية الحاكمة في إيران"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 90.

العبيدي، إبراهيم خاف (1979) "الحقائق والأهداف لاحتلال إيـران للجـزر العربيـة الثلاث". **جريدة الثورة**، بغداد 1979/7/9

عتريس، طلال (2001)، "التوجهات السياسية الإيرانية نحو العالم العربي"، **الدراسـات شرق أوسطية**، العدد 17، ص 77.

عز العرب، محمد (2005) **مجلة البينة**، مختارات إيرانية العدد 61 أغسطس 2005م، ص 3 – 6

عز العرب، محمد (2007) "ملفات إيرانية – العلاقات الإيرانية العربية" **– مجلة البينة** – 2007/12/17، ص 8 – 9.

عزيز، محمد شكري (1992)، **مسألة الجزر في الخليج العربي والقـانون الـدولي**، ص39.

العطار، نادر (1999) "**تاريخ سوريا في العصور الحديثة**"

العفيفي، فتحي (1999) "**الخليج العربي النزاعات السياسية وحروب التغيير الاستراتيجي**".

العلكيم، حسن حمدان (1997) "**السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة، خلال التسعينات، مقومات ومعضلات**"، مركز الدراسات الآسيوية.

العلكيم، حسن حمدان (1997) "**قضايا إسلامية معاصرة**"، ص 132، وانظر أيضا: ياسين شرف، "التفاعلات العربية الإيرانية"، ص 141، ولمزيد من الإيضاح انظر: فهمي هويدي، "إيران من الداخل" ص 197 – 199

عليوة، السيد (1988) **إدارة الصراعات الدولية** ". الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة.

العيدروس، محمد حسن (2003) "**التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحد**ة" الكويت – **دار السلاسل.**

فاضل، صدقة (1988) "**النظام الإيراني الحالي إلى أين**" الباحث العربي، مركز الدراسات العربية.

كوردزمان، أنتوني (1996) **القدرات العسكرية الإيرانية ,** مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية.

كيسنجر، هنري (2006) "**الخطوة التالية مع ايران**"، مقال في جريدة واشنطن بوست، 2006/7/31

اللباد، مصطفى (2006) "الكومنترن الإيراني يعزز حضوره الإقليمي بعد الحرب على لبنان" **الحياة،** 2006/8/21

مارسيل، ميرال (1986) سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة حسن نافعة المستقبل العربي، **مجلة الوطن العربي،** 2005/2/5

مازندي، يوسف (2006) "**تحول إيران إلى القوة العظمى للقرن**" في: محمد الرميحي، "**ماذا تريد إيران من حرب لبنان**؟" الحياة، 2006/8/16.

المانع، صالح (1996) "**البعد الايدولوجي في العلاقات السعودية الإيرانية**"،

متولى محمد وأبو العلا، محمود (1993) "**جغرافيا الخليج العربي**" دار الوفاء للتوزيـع والنشر.

محسن، عبد النعيم محمد (2007) "**إيران ماضيها وحاضرها**"، دار الكتاب العربي.

مرهون، عبد الجليل (1999) "**أمن الخليج بعد الحرب الباردة**" بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية.

مرهون، عبدالجليل (1996) "المفهوم الأمني للنظام الخليجي" وعقدة العلاقات الإيرانية العربية، **شؤون الأوسط**، العدد 50.

مسعد، نيفين عبدالمنعم (2002)، "**صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الايرانية**"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ديسمبر، ص 19 – 21.

المشاط، عبدالمنعم (1994) "**أمن الخليج العربي**"، دراسة فـي الإدراك والـسياسات، مركز البحوث والدراسات، القاهرة، ص 292

معوض، جلال (2000) "غزو الكويت وحرب الخليج الثانيـة 1990 – 1991"، فـي موسوعة أحداث القرن العشرين، دار المستقبل العربـي، القـاهرة 2000م، ج4، **النزاعات المسلحة**، ص 565 – 572

مقلد، إسماعيل صبري (1984) "**أمن الخليج وتحـديات الـصراع الـدولي**"، شـركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت

مقلد، إسماعيل صبري (1984)، "**أمن الخليج وتحـديات الـصراع الـدولي**" شـركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت. ص219

مقلد، إسماعيل صبري (1987)، "**نظريات السياسة الدولية**" دراسة تحليلية مقارنة، دار السلاسل، الكويت.

مقلد، إسماعيل صبري (1991)، "**العلاقات السياسية الدوليـة**" دراسـة فـي أصـول النظريات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

ملكاوي، عصام فاعور ( ) **موقف القوتين العظمتين في الحرب العراقيـة الإيرانيـة وحيادهما المحسوب**، دراسة مقارنة

المليجي، علي (2007) "الملف النووي الإيراني على طريق المواجهات، **مجلة كلية الملك خالد العسكرية** العدد 88".

ميلاني، محسن (1996) "**سياسة إيران في الخليج من المثالية والمجابهة إلى البراجماتية والاعتدال**"، في جمال سند السويدي (محرر)، إيران والخليج: البحث عن الاستقرار، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية.

ناجي، محمد عباس (2006)، "الملف النووي الإيراني.. مرحلة تقريب المسافات"، **السياسة الدولية**، العدد 166، أكتوبر، المجلد 41، ص 180.

النفيسي، عبدا فهد (1999) **إيران والخليج- ديالكتيك الدمج والنبذ**، الكويت، دار قرطاس للنشر.

هيرش، سايمور (2006)، "مصالح واشنطن في حرب إسرائيل"، **شؤون الأوسط**، العدد 123، ص 57-65.

الهويدي، فهمي (2003)، **الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الاقليمية**، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر.

وحيد، رجاء (2001) "**جغرافيا سوريا في الوطن العربي**" دار السلاسل.

الياس، خليل (1998) "**حرب الخليج وإنعكاساتها على الأمن القومي العربي**" دار المعرفة.

ياسين، السيد (1992) "**أمن الخليج في الإطار الإقليمي: رؤى إيران وتركيا**"، التقرير الاستراتيجي العربي، ص 134.

يحيى، محمد (2007)**، في حوار مع مجلة البينة،** 2007/12/16

يوسف، مازن (2003) "**العرب وإيران – نداء التاريخ والحضارة**" دار السوسن للنشر والتوزيع – دمشق، ط1، ص 28

ب- المراجع الأجنبية

Abrahamian, E., 1993. **Khomerinism. Essays on the Iranian Republic**, London: I.B. Tauris.

Ammar, N., 1994. "**Palestinian – Iranian Relations: Origins, Conflicts and Collapse**, unpublished paper (in Arabic), Tunis.

Bakash, S., 1990. **"Iran's Relations with Israel, Syria and Lebanon",** in M. Rezun (ed.), Iran at the Crossroads: Global Relations in a turbulent Decade, Boulder, CO: West view.

Beer, Francis, 1981, **Peace against war**, san fransisco: W.H freeman, pp.283-284

Calabrese, J., 1990. Iran II: The Damascus Connection, **The World Today**, 64: 10, October

Clawson, P., 1993. **Iran's Challenge to the West: How, When and Why?,** Washington DC: Policy Paper No. 33, Washington Institute for Near East Policy.

Kaletsky Anatole. "The Iranian Paradox: To Gain Victory the West Must First Concede Defeat." **Times**. 24/8/2006.

Parsi, Trita and Porter, Gareth. 2006, "Is Iran Behind the War in Lebanon?." NIAC Issue Brief **(National Iranian American Council)** (24 July).